الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جامعـــــة التحدي
كلية الآداب والتربية
قســـــــــم الجغرافيا
الدراسات العليا

قضية الصحراء الغربية بين التعريب والتدويل

دراسة جيوستراتيجية في أثر العامل الجغرافي على الصراع حول الساقية الحمراء ووادي الذهب

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية
((الماجستير)) في الجغرافيا

مقدمة من الباحث : **عبد العزيز مفتاح الجروشي**

إشراف : **الدكتور محمود عبدالله نجـــــــــم**

((2009 – 2008)) " **سرت** "

العام الجامعي
1376 و.ر – 1377 و.ر

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي ـ سرت

كلية الآداب والتربية　　قسم الجغرافيا

"قضية الصحراء الغربية بين التعريب والتدويل " دراسة جيوستراتيجية في اثر العامل الجغرافي على الصراع حول الساقية الحمراء ووادي الذهب

إعداد :ـــ عبد العزيز مفتاح ميلاد الجروشي .

أعضاء لجنة المناقشة:ـــ

1- أ.د. محمود عبد الله نجم

2- أ. د. إبراهيم المبروك صقر.

3- د. أحمد محمد البوزيدي.

توقيع

يعتمد

أ. سعيد [illegible] عبد الكريم

مدير معهد [illegible]

يعتمد

أ. محمد التاعدي [illegible]

أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب والتربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل العلمي المتواضع إلى رئيس الاتحاد الإفريقي العظيم القائد المعلم المفكر الأخ :- ((العقيد معمر عبد السلام احميد أبومنيار القذافي)) باعتباره من أول القادة الأفارقة اللذين يناضلون من أجل تحقيق استقلال أفريقيا ، واستغلال ثرواتها الطبيعية بالشكل الأمثل ، ودائما منحاز لقضايا الأفارقة ، ويؤكد على حلها دون أي تدخل أجنبي ، ومن أهمها قضية الصحراء الغربية .

الباحث

شـــكر وتقدير

أتقدم بخالص شكري وتقديري ، إلى كل من مد لي يد العون وأرشدني من أجل إنجاح هذا العمل العلمي المتواضع ، وأخص بالشكر والعرفان أستاذي الفاضل الدكتور(محمود عبد الله نجم) علي اشرافه وتوجيهاته المستمرة والمتواصلة .

والشكر موصول أيضاً لأعضاء هيئة التدريس بقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة التحدي (سرت) وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل الدكتور (أحمد أبومريم) وذلك على تشجيعه على إنجاز مثل هذه الدراسات المتخصصة والمتفردة .

وجزيل شكري لأسرتي الكريمة ،التي وقفت بجانبي وكانت سبباً في نجاحي.

وأتقدم بالشكر العميق **(للأخ / جبريل أحباره)** الذي آزرني وشجعني وحفزني وقدم لي العون من أجل إنجاح هذا العمل .

وشكري الأول والأخير ، مادمت حياً ، للواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذي ألهمني الصبر حتى تحقق لي النجاح ، والحمد لله ، والشكر له

الباحث

ملـــخص الدراسة

قضية الصحراء الغربية بين التعريب والتدويل
دراسة جيوستراتجية في أثر العامل الجغرافي علي الصراع حول الساقية الحمراء ووادي الذهب .

استهدفت الدراسة إقليم الصحراء الغربية ،الذي يقع شمال غرب القارة الأفريقية ،ويضم قسمين هما الساقية الحمراء ووادي الذهب ،وحيث تشكل دائرة العرض(21.00)َ شمالا أقصى نقطة شمالا ودائرة العرض (28.00)َ شمالا أقصى نقطة له جنوبا وخطي طول (8)َ غربا أقصي نقطة ألي الغرب وخط طول (16)َ غربا أقصي نقطة الي الشرق،ويحده من الشمال المملكة المغربية لمسافة تبلغ حوالي (445 كم) ومن الشرق الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لمسافة تمتد حوالي (30 كم) أما من الجنوب فتحده جمهورية موريتانيا الإسلامية بحدود طولها (1570 كم) ومن الغرب تطل على المحيط الأطلسي وفي مواجهة جزر الكناري التي تبعد عنها حوالي (10 كم) وتطل علي ساحل بحري بطول (1500) كم ومساحته حوالي (284000) كم^2 ويبلغ عدد سكانه 75 ألف نسمة .

ويتضمن البحث أربعة فصول بما في ذلك الجانب النظري والمنهجي والذي يتناول مشكلة الدراسة وفروضها ،والهدف من الدراسة وأهميتها، ومنهجية الدراسة وحدودها، وكذلك الدراسات السابقة .

تناول البحث المقومات الطبيعية للإقليم بصورة عامة ، من حيث موقعه الجغرافي باعتباره يمثل بوابة إفريقيا من ناحية الشمال الغربي لقارة أوربا ، وقربه من جزر الكناري المواجهة مباشرة مع الساحل الصحراوي، ويتضمن الثروات الطبيعية والأهمية الجيوستراتيجية و الجيوبولتيكه والاقتصادية للإقليم، وما مدى توفر الإمكانيات الاقتصادية والتي كان لها دور في تأجج بؤرة الصراع حولها محليا وعالميا .

كما تناول البحث المقومات البشرية والتعريف بالحياة الاجتماعية وبعض المتغيرات السكانية ، وكذلك الثروات البحرية والحيوانية وأثرها على النزاع وتعقده في المنطقة ، وتناول البحث أيضا النزاع في إقليم الصحراء الغربية من الجانبين العربي والدولي من خلال قراءة تاريخية وجغرافية لتوضيح أسباب النزاع ودوافعه خاصة تلك الدوافع المتعلقة بالعامل الجغرافي والمورد الطبيعي الذي اتضحت من خلال الاتفاقيات والمواثيق والقرارات السياسية ذات البعد الجغرافي ، والتي تخص منطقة الدراسة مثل معاهدة برلين في عام 1884 والتي فتحت أبواب قارة أفريقيا أمام الاستعمار الأوربي .و كذلك أتفاق باريس في عام 1900 – 1904 . لرسم الحدود الجنوبية والشرقية لوداي الذهب والحدود الشمالية للساقية الحمراء وكذلك أتفاق مدريد في سنة 1912 الذي حدد منطقة أفني في المغرب كمستعمرة أسبانية واتفاق مدريد في نوفمبر 1975 الذي قسم الأرض والموارد في إقليم الصحراء الغربية على الدول المستعمرة .

وتناول البحث الموقف الدولي من مشكل الصحراء الغربية وموقف جبهة التحرير الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وكذلك الموقف الإفريقي والعربي والحلول المقترحة لحل النزاع من طرفيا في هذه

المنطقة ويتضمن البحث النتائج والتوصيات والخرائط والجداول التوضيحية .

وخلصت الدراسة على أن إقليم الصحراء الغربية كان دائما ولازال إقليما تاريخيا وجغرافيا ، وحلقه وصل لإفريقيا مع أوربا من ناحية الشمال العربي ومن خلال جزر الكناري ويتميز الإقليم بموقع جغرافي و استراتيجي جعله من دوافع المستعمر للغزو والسيطرة .

كما أن إقليم الصحراء الغربية يمتاز بأهمية جيوستراتيجية واقتصادية هامة حيث يحتوى على موارد وثروات معدنية تتمثل في الفوسفات والنفط والغاز والحديد ومعادن أخرى، بالإضافة إلى موارد بحرية تتمثل في الأسماك بأنواعها الكثيرة بسبب توافر الظروف الملائمة والمناسبة ، ومن خلال تلك الأسباب وهذه الدوافع جعلت الدول المجاورة والأجنبية تسعى إلى السيطرة على الإقليم نتيجة للأهمية الجغرافية والاقتصادية..

فهرس الموضوعات

	الموضوعات	الصفحة
	الإهـــــداء	أ
	شكر وتقدير	ب
	ملخص الدراسة	ج
	فهرس الموضوعات	و
	فهرس الجداول	د
	فهرس الإشكال	هـ
الفصل الأول الجانب النظري والمنهجي		
	المـــقدمـــة	2
	مشكلة الدراســـــة	3
	الـــــــفروض	4
	الأهـــــــداف	5
	الأهميـــــــــة	6
	التعريفات الإجرائية	6
	حدود البحث	8
	مناهج الدراســة	9
	الدراسات السابقة	12
	الصعوبات والمشاكل	13

الفصل الثاني الصحراء الغربية طبيعيا وبشريا

	الموضوعات	الصفحة
	المقومات الطبيعيـــــــــــــة	18
	الموقـــــــــع الجغرافي	20
	البنية و التركيب الجيولوجـــــــــي	22
	مـــــظاهر الســـــــطح	29
	المنـــــــــــــاخ	34
	التصريف المائـــــــــــي	35
	التربـــــــــــــة	40
	الغطاء النـــــــباتـــي	43
	الموارد الأقتصاديـــــــــة	43
	المقومات البشرية لصحراء الغربية	50
	السكان في اقليم الصحراء الغربية	50
	الخصائص الديموغرافية لسكان الصحراء الغربية	51
	كثـــافة الســـــكان وتوزيعاتهم	53
	النمو الطبيـــــــعي لسكان الأقليم	57
	التركيب العمري و النوعي لسكان	57
	الأهمية الجيوستراتيجـــة لصحراء الغربية	59
	الأهمية الجيوبولتيكيه و الأقتصادية للاقليم الصحراء الغربية	70

الفصل الثالث الصحراء الغربية بين التعريب والتدويل		
	الموضوعات	الصفحة
	الغزو البرتغالي والأسباني	66
	المقاومة الشعبية ضد الغزو الاسباني والفرنسي	69
	التدخل الفرنسي	71
	التدخل الأمريكي	73
	الموقف الجزائري	74
	الموقف المغربي	76
	الموقف الموريتاني	79
الفصل الرابع :- الإطار العام لقضية الصحراء الغربية:-		
	النزاع في إقليم الصحراء الغربية	83
	الموقف الدولي والإقليمي من مشكلة الصحراء الغربية	85
	على المستوى الإفريقي	85
	على المستوى العربي	89
	محكمة العدل الدولية ودورها في قضية الصحراء الغربية	90
	اتفاق مدريد	92
	ثورة 20 مايو المسلحة وإعلان الجمهورية	93
	المبادرة المغربية للتفاوض بشأن الحكم الذاتي لجهة الصحراء	93
	البعد الجيوستراتيجي لمشروع الحكم الذاتي في الصحراء	96
	الخاتمة	100
	المصادر	108
	الملاحق	113

فهرس الجداول

رقم الجدول	البيـــــان	الصفحة
جدول رقم 1	الأزمنة الجيولوجية التي مرت بها إقاليم شمال إفريقيا والتي تشمل منطقة الدراسة.	28
جدول رقم 2	أهم الموارد الاقتصادية في إقليم الصحراء الغربية	60

فهرس الأشكال

رقم الشكل	البيـــــان	الصفحة
جدول رقم 1	الموقع الجغرافي لاقليم الصحراء الغربية	17
شكل رقم 2	الحدود السياسية للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية	19
شكل رقم 3	التكوينات الجيولوجية لاقليم الصحراء الغربية	27
شكل رقم 4	مظاهر السطح	33
شكل رقم 5	وادي الساورة أحد الأودية الجافة بمنطقة	39
شكل رقم 6	الكثبان الرملية المتحركة أحد الظواهر السائدة في الاقليم	42
شكل رقم 7	توزيع مناطق الاستغلال	49
شكل رقم 8	التوزيع الجغرافي لسكان الاقليم	56
شكل رقم 9	المطالب الداخلية والأطماع الخارجية في الاقليم	75
شكل رقم10	المطالب المغربية الكبري في عام 1957 ف	77
شكل رقم 11	تقسيم الصحراء الغربية بين المغرب وموريتانيا	80
شكل رقم 12	الحد الفاصل بين المغرب وجبهة البوليساريو	84

الفصل الأول

الجانب النظري والمنهجي

المقـــــدمة

يشهد العالم اليوم العديد من النزاعات والصراعات ، أسبابها كثيرة ومتعددة قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وغيرها ، وعادة تتغير هذه الصراعات بتغير العوامل والظروف التي أدت إليها .

ولعل من أطول وأشهر النزاعات التي عرفتها أفريقيا والوطن العربي والتي مازال لها صدى عالمي النزاع على الصحراء الغربية بين المغرب والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب(البوليساريو) ، من الناحية التقليدية، حيث أدى إلى أحداث دامية هددت السلم والأمن في السواحل الغربية لأفريقيا بالإضافة إلي دورها في توتر العلاقات السياسية بين دول الجوار الجغرافي وخاصة المغرب و موريتانيا و الجزائر..

ومازالت هذه المشكلة قائمة حتى الآن ، والجدير بالذكر أن منطقة الصحراء الغربية كانت محط أنظار العديد من القوى ، وخاصة الغربية ذات الميول التوسعية والأطماع الاستعمارية ، حتى قبل الغزو الأوربي لأفريقيا عقب توقيع معاهدة برلين 1884– 1885 والتي فتحت أبواب القارة أمام الاستعمار الأوربي [1] (ملحق 1 أ)

---

(1) معاهدة برلين 1884 – 1885 ،من الاجتماعات الدبلوماسية في القرن التاسع عشر،التي جمعت الدول الرويبة الاستعمارية – بريطانيا –فرنسا – المانيا –بلجيكا – البرتغال حيثها بشان تقسيم إفريقيا جغرافيا واستغلال ثرواتها وسميت بمناطق النفوذ وفي هذا المؤتمر تمكنت اسبانيا من انتزاع اعتراف أوروبي لفرض حمايتها على المنطقة الساحلية المواجهة لجزر الكناري وبناء على ذلك نزلت قوات اسبانية ضخمة في مدينة الداخلة الصحراوية عام1885 ومنها انطلقت للاحتلال باقي الاقليم .

ويبدو أن هذا النزاع قد كون ساحة صراع دولية ما لبثت أن تحولت إلى أزمة سياسية ، حيث وضعت الدول الاستعمارية أهدافا واستراتيجيات أخرى تبرر تدخلها في المنطقة تحت ذرائع متعددة مثل حفظ السلام والمساعدات الإنسانية والتنمية الاقتصادية وحل النزاع بطرق سلمية

وتركز هذه الدراسة على التعرف على أسباب النزاع وتقييم دور العامل الجغرافي في تأجج الصراع حول المنطقة بأسرها ، وإبراز هذا الدور كمحرك لهذا النزاع والذي تؤكده جميع الأحداث بأنه دور لا يظهر على السطح وإنما مطلوب كشفه ومعرفته .

مشـــكلة الـــدراسة

من المؤكد أن هناك علاقة وثيقة ومتداخلة بين الشئون والأحداث الدولية من ناحية والبيئات الجغرافية من ناحية أخرى ، والتي عادةً تقع من ضمن اهتمامات الجغرافيا السياسية باعتبارها فرعاً من فروع الجغرافيا البشرية ، فدراسة المشكلات السياسية تكون في الغالب في إطار جغرافي إقليمي وعالمي ، حيث تدرس المشاكل والنزعات الدولية من منظور الواقع الجغرافي المكاني ، ولهذا فهي ترتبط بالأرض والموارد ، التي تعطي لهذه المشاكل مقومات الاستمرار، وتحدد العلاقات الدولية والسلوك السياسي للدول .

ويقوم الجغرافي السياسي بحصر هذه المقومات ، وتحليلها وحل المشكلات بشأنها .

ومن هذا المنطلق رأى الباحث أن يعرض النزاع في الصحراء الغربية كإقليم جغرافي متميز ، ومتنوع الموارد من وجهة نظر الجغرافيا السياسية

قد يرجع إلى عوامل جغرافية أكثر منها سياسية ، ولعل هناك دور أيضا للأهمية الإستراتيجية للصحراء والمتمثلة في الموقع الجغرافي المميز الذي يشكل حلقة وصل بين أوربا ، وأفريقيا ، ناهيك عن وجود ثروات طبيعية إستراتيجية مثل اليورانيوم والفوسفات والنفط والغاز الطبيعي بكميات كبيرة ، إلى جانب توفر إستراتيجية جذابة للطامعين قد تؤدي في المستقبل إلى تدويل النزاع على الصحراء الغربية وإقصاء المحاولات العربية والمحلية التي تسعى إليها العديد من الجهات المهتمة بقضية الصحراء الغربية .

فـــروض الدراســـة

1- إن الموقع الإستراتيجي الذي يتمتع به إقليم الصحراء الغربية والذي يربط أوربا بأفريقيا والوطن العربي عبر جزر الكناري والشواطئ الأطلسية ، أدى إلي تأجج الصراع واستقطاب الطامعين إلى المنطقة .

2- كلما اكتشفت الإمكانيات الطبيعية والموارد الاقتصادية الضخمة في الإقليم ، كلما أدى ذلك إلى زيادة الصراع وتعقده وتشعبه ، وزادت فرص تدويله .

3- كلما زاد تفاهم وتقارب دول الجوار في تهدئة النزاع ، أدى ذلك إلى تطور المنطقة وتنميتها وتقلصت الأطماع الخارجية فيها .

4- إن طول الجبهة البحرية لإقليم الصحراء الغربية وغنى ظهيرها بالثروة النفطية والمعدنية ، وكثرة أنواع الأسماك زاد من الثقل السياسي والاقتصادي لها على المستويين الإقليمي والعالمي ، كما أنه غذى فتيل الصراع وأطال في عمره . .

الأهـــــداف

هناك عدة أهداف بهده الدراسة يمكن تلخيصها في النقاط التالية :-

1- محاولة التعرف على البيئة الجغرافية من إمكانيات طبيعية وبشرية وثروات اقتصادية في المنطقة من جوانب مختلفة ، وإبراز علاقتها المؤثرة على الصراع ، واثر ذلك على الوضع الداخلي والوضع الإقليمي والدولي .

2- تحليل الدوافع الجغرافية للنزاع في المنطقة وإبراز أهمية وكشف الموارد الاقتصادية لها ، ودورها في تطوير الوضع الاقتصادي والسياسي ووضع الحلول ، و كشف نقاط الغموض حول اثر البيئة الجغرافية والأهمية الجيوستراتيجية للنزاع القائم .

3- معرفة أهمية وطبيعة ومزايا الصحراء الغربية ، ودورها في تشكيل الأطماع حولها ورفعت مكانتها وتوضيح أوجه النزاع وخلفياته التاريخية وأسبابه .

4- استخلاص النتائج عن الصراع في إطار تحديد العلاقة السياسية من وجه نظر جيوستراتيجية .

5- التعرف على المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق والقرارات السياسية والدولية ، والتي كانت وراء تلك الأطماع وسببًا رئيسيا في النزاع .

أهمية الدراسة ومبررات الاختيار

باعتبار أن هذه الدراسة من صميم علم الجغرافيا السياسية ، والتي تهتم بالنزاعات والخلافات التي لها علاقة بالأرض ومواردها ، ولعدم وجود دراسات متخصصة في الجغرافيا السياسية، تهتم بإقليم الصحراء الغربية في المكتبات ومن أجل متابعة تطور النزاع في مراحل تاريخية مختلفة وأسبابه وتسليط الضوء على القيمة الجيوستراتيجية التي أعطت وزنا سياسيا واقتصاديا لإقليم الصحراء الغربية .

رأيت من خلال هذه الدراسة إبراز الأهمية الجيوستراتيجية لإقليم الصحراء الغربية ، حتى يتسنى لي معرفة الدوافع والأطماع الاستعمارية ، والتي جعلت من إقليم الصحراء ساحة صراع بين الدول الغربية والدول المجاورة .

التعريفات الإجرائية:-

- المنطقة :-

يقصد بها منطقة الدراسة التي تقع في شمال غرب القارة الأفريقية وتضم قسمين هما الساقية الحمراء و وادي الذهب .

- الجيوبولتيكا:-

ظهرت هذه المدرسة في ألمانيا في العهد النازي ، وهو مفهوم مكون من كلمتين هما (geo) وتعني الأرض ، و(politics) وتعني أمر يتعلق بالدولة على وجه الأخص سياستها ، وهي دراسة تجمع بين الحقائق الجغرافية وعلم السياسة التطبيقي وان هذه الحقائق لا يمكن فصلها عن

دراسة العلاقات الدولية وتعتبر الجغرافية السياسية منطلق من هذا المفهوم والجيوبولتيكا تستخدم ككلمة رمزية في مناقشة العلاقة بين الدولة والرقعة التي تحتلها [1]

إذن هو مصطلح يعني استخدام التكنيك السياسي لتحقيق أهداف جغرافية .

قضية الصراع بين التعريب والتدويل :-

ويقصد بها الصراع الإقليمي العربي في المثلث المغربي المغرب والجزائر وموريتانيا والتدخل الدولي الأوروبي في المنطقة

الجيوستراتيجية .

جيو وتعني الأرض الإستراتيجية كلمة ترجع في الأصل إلى لفظ (استراتيجوس) (strategos) وباليونانية تعني القائد واستخدام هذا المصطلح قديما يعني علم القيادة ، واستخدمها آخرون لتعني فن القيادة [2].

أما باللغة العربية تعني السوق ، واقترن لفظ الإستراتيجية بالتخطيط في المجال العسكري ، إلا إنها بعد الحرب العالمية الثانية تعدد مجالها لتشمل اكبر قدر من التخصصات مثل الإستراتيجية الأمنية والإستراتيجية الاقتصادية إذن هي فن استخدام القوة الأرضية ، وكذلك فن يتم بموجبة استخدام القوة والإمكانيات لتأمين الوصول إلى الأهداف التي تقع على الأرض [3]

---

[1] محمد كمال عبد الحميد ، الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي ،القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ،ط(4) ، 1972 ، ص(1-8)

[2] عطا محمد صالح زهرة ، في الأمن القومي العربي ، بنغازي ، جامعة قار يونس ، ط(1) ، 191، ص(59-60)

[3] محمد حمزة كشكول ، خليج العقبة ودوره في الأمن القومي العربي دراسة في الجغرافيا السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، 1989، ص(130)

- جبهة البوليساريو :

هي الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وعقد المؤتمر التأسيسي لهذه الجبهة على إنقاض كل المنظمات السياسية في الإقليم الصحراوي ، وانضم إليها جميع المناضلين في الصحراء، وأصبحت الجبهة هي التنظيم الوحيد للشعب الصحراوي على أساس العمل السياسي والعسكري ، ورغم أن هذه الجبهة قد تكونت في موريتانيا ، إلا أن التطور الأساسي في الحركة جاء بعد أن حقق زعماء الجبهة اتصالاتهم الموفقة مع الجزائر والتي تناصر حركات التحرر الإفريقية وكان ذلك في عام 1974م.

- الأمن القومي :

بمعنى أمن الدولة داخلياً وخارجياً مع ارتباط هذا المفهوم بفلسفة نظام السيادة والمصلحة العليا للدولة ، أي حماية الدولة من التهديد الخارجي وحفظ كيانها وحقها في الاكتفاء[1]

حدود البحث

يتحدد الإطار الجغرافي للصحراء الغربية ليشمل إقليمين هامين هما الساقية الحمراء في الشمال ووادي الذهب في الجنوب ، ومساحتهما معا حوالي (284000 كلم 2)[2] ويبلغ عدد سكانها 75 ألف نسمة [3] (1974) وتقع الصحراء الغربية في الطرف الشمالي الغربي من القارة الأفريقية بين دائرتي عرض 26° شمالا و 32° شمالا وخطي طول 8 غربا

(1) قنور ، عمر احمد ، شكل الدولة وأثره في تنظيم مرفق الأمن ، (رسالة ماجستير) القاهرة في مكتبة سيوى ، 1987 ، ص (184
(2) محمد عصمت بكر ، شعب الصحراوي قضية كفاح ، "1" ، اوتيتوي ، دمشق ، سوريا ، 2004، ص(9)
(3) حسب آخر إحصاء أجرتها الإدارة الأسبانية عام 1974 ميلادي

و16° غربا، وتطل على المحيط الأطلسي بساحل يبلغ طوله 1500 كلم تقريبا (1)، ويحدها من الشمال المملكة المغربية بحدود تبلغ حوالي (445 كم) ومن الشرق الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بحدود تمتد حوالي (30 كم) ، أما من الجنوب الشرقي فتحدها الجمهورية الإسلامية الموريتانية بحدود طولها (1570 كم) ،ومن الغرب تطل على المحيط الأطلسي وفي مواجهة جزر الكناري والتي يبتعد عنها حوالي (10 كم)(2)

مناهج الدراسة

نظرا لطبيعة الموضوع من حيث إنه يحمل في طياته جانبين مهمين في التحليل هما الجغرافيا من جهة والسياسة من جهة أخرى ، لهذا اتبعت عدة مناهج كما يلي .

1-الدراسة الوصفية:-

ويعتمد عليها في وصف وتقييم الموقع الجغرافي تقويما نموذجيا ، ويعطى نتائج جيدة من خلال فحص التفاعل بين العامل الجغرافي والوزن السياسي للإقليم ، ومن خلال هذا المنهج نستطيع كشف التفاعل وصياغته وتحديد العوامل والأبعاد المختلفة المؤثرة في ظاهرة النزاع في الإقليم .

---

(1) ليلى بديع عبثاي ، البوليزاريو قائد وثورة ، ط1، دار المسيرة ، بيروت ، 1978 ، ص11.
(2) محمد العربي ، الساقية الحمراء ووادي الذهب ، دار البيضاء ، دار الكتاب ، 1988 ، ص (19)

2-المنهج التاريخي:-

ويستخدم أساسا لفهم الظواهر وتتبع مراحل تطورها تاريخيا ، أي يركز على عنصر الزمن كبعد أساسي فهو يصف مراحل تطور النزاع في الصحراء الغربية وتحديد خصائصه عبر التاريخ، ويعتمد على استرجاع الأحداث التي مرت على ظاهره النزاع ، ويعطى معلومات عن أحداث جرت في زمن معين ، كما يفيد هذا المنهج في التوصل إلى حقائق تفسر لنا التطور والتغيير الذي حصل لمنطقة جغرافية معينة ، ومن ثم يمكن التنبؤ بالمستقبل عن طريق مقارنة الحاضر والماضي .

3-المنهج الإقليمي:-

ويهتم هذا المنهج بدراسة الإقليم من جميع الجوانب الجغرافية ، وقد تقوم الدراسة الإقليمية على مستوى دوله أو على مستوى قارة ، أو على أي نوع من أنواع الأقاليم الجغرافية ، إقليم مناخي مثلا أو طبيعي أو سكاني أو حضاري ، ويمكن من خلال هذا المنهج أبراز الاختلاف الإقليمي في الوحدة السكانية وتميزها عن أقاليم أخرى .

4-المنهج الإحصائي التحليلي:-

ويعتمد على هذا المنهج في جمع البيانات والمعلومات والإحصاءات للوصول إلى أدراك بعض المفاهيم الإحصائية ، لتفسير بعض الظواهر الطبيعية والبشرية ، ويقوم المنهج بتحليل الخصائص الناتجة عن العامل الجغرافي ، مثل الموقع والمساحة وشكل سطح الأرض والجغرافية المناخية والبحرية ، وتحديد المياه الإقليمية وتوزيع الثروات ومستوى الإنتاج وقوة الوحدة السياسية للإقليم ، واختلاف الكثافة السكانية

للإقليم لتحديد نقاط القوة والضعف في المنطقة ، وعلاقتها بالصراع وتحليل معدل النمو السكاني ، ومعدل الدخل وقوة والإنتاج وكفايته وارتباطه بكفاية الإنتاج واستقلال الإقليم وحجم القوة العسكرية له .

5-منهج تحليل القوة :-

يعد هذا المنهج أساسا لتقدير قوة النزاع في الماضي والحاضر والمستقبل ، والذي يقوم بتحليل العامل الجغرافي وعلاقته بعوامل القوة الأخرى في الإقليم ، ومن العناصر الرئيسية المؤثرة في قوة النزاع بمنطقة الصحراء الغربية الإمكانيات الطبيعية والبشرية في الإقليم ، وهذا المنهج يقوم بدراسة وتحليل تكوين وتركيب معطيات وخصائص المنطقة الطبيعية والبشرية من حيث الموارد والإنتاج والمشكلات وتوزيع الثروات

جمع المعلومات

1- مصادر أولية

وتتمثل في الدراسات المكتبية من واقع الكتب المتخصصة والدوريات والتقارير والإحصاءات والتي لها علاقة بموضوع البحث ، والوثائق الرسمية الصادرة عن المؤسسات العامة وغيرها .

2- مصادر ثانوية

وتتمثل في الزيارات و إجراء المقابلات الشخصية مع مؤسسات أصحاب القرار وذلك لجمع المعلومات والبيانات والإحصائيات وتحليلها في مختلف المجالات الجغرافية (الطبيعية والبشرية والاقتصادية).

الدراسات السابقة

تمثل الدراسات السابقة الدليل المرجعي الذي يسترشد به الباحث ويرسم له طريقه ولذلك تم الاطلاع على مجموعة من الدراسات والتي لها علاقة بموضوع الدراسة

1- تم الإطلاع على دراسة متخصصة في العلوم السياسية على مستوى (**الإجازة العالية**) التي تناولت قضية الصحراء الغربية بين الحق التاريخي وتقرير المصير وتناولت الدراسة التطور التاريخي للجدل الفقهي والقانوني في حق تقرير المصير للشعب الصحراوي عبر أعمال المنظمات الدولية ويؤكد الباحث على الأهمية الجغرافية والاقتصادية للمنطقة ، ويتتبع الأحداث الاستعمارية والأطماع الخارجية على إقليم الصحراء الغربية(1).

2- كما إن هناك دراسة أخرى تناولت التعريف الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي لإقليم الصحراء الغربية والمراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة ، منذ الفتح العربي لشمال أفريقيا حتى الغزو الأسباني والصراع مع الدول المجاورة كما تعرض الباحث بالدراسة لثورة 20 مايو المسلحة وإعلان الجمهورية الصحراوية الديمقراطية وأوضح الدور الذي لعبته ليبيا في تحريك قضية الصحراء الغربية (2)

3- كما تم الإطلاع على دراسة أخرى تناولت قضية الصحراء الغربية من الناحية القانونية من خلال مبدأ تقرير المصير وبالأحرى التكيف القانوني لطبيعة هذا النزاع وما مدى تطبيق مبدأ تقرير المصير على هذا الإقليم الجغرافي(3)

---

(1) عبد الرحمن الشرعي ، قضية الصحراء الغربية بين الحق التاريخي وتقرير المصير ، الكاتبة الدراسات العليا رسالة ماجستير غير منشورة ، اقسم العلوم السياسية ، 2002.

(2) محمد إبراهيم الدوي ،قضية الصحراء الغربية ،جامعة قار يونس ، كلية الحقوق،1977 .

(3) معطى مولا بن أحمد ، علين أحمد عبد الفتاح ، مبدأ تقرير المصير (قضية الصحراء الغربية دراسة حاله) جامعة المرقب ، كلية القانون ، ليبيا ، 2004)

4- تم الإطلاع على دراسة أخرى متخصصة في العلوم السياسية تناولت عملية السلام في الصحراء الغربية وآفاقها ، وتعرضت لطبيعة النزاع في المنطقة وسط المنظمات الدولية وبعض الحلول المقترحة لحل النزاع.

5- كما تم الإطلاع علي العديد من المذكرات والوثائق الصادرة عن الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وعن مكتب الاتصال الخارجي والتعاون الدولي للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي .

6- وهناك العديد من الدراسات التي تناولت مشكلة الصحراء الغربية ولكنها في معظمها دراسات ذات طابع سياسي أو قانوني بحت وذلك نحاول أن نتطرق لهذا الموضوع من الجانب الجغرافي السياسي

الصعوبات التي واجهت الدراسة

لا بد لأي بحث علمي من أن تواجهه بعض المشاكل والصعوبات والعقبات وهذه المشاكل تختلف من بحث لآخر تبعا لطبيعة المشكلة المدروسة وخصائصها ، وقد واجه الباحث العديد من المشاكل والصعوبات نوجز منها الآتى :-

1- ندرة المراجع والكتب التي تتناول منطقة الدراسة من الجانب الجغرافي ويعد هذا البحث أول عمل علمي يهتم بدراسة هذه المنطقة من الجانب الجغرافي السياسي مما جعل الباحث يستغرق الكثير من الوقت والجهد والمال .

2- صعوبة الحصول على الإحصائيات الحديثة ، وتأتي هذه الصعوبة لعدم توفرها أصلا بسبب النزاع القائم وإن وجدت إحصائيات فهي قديمة وتخدم مصالح دول معينة .

3- حجب بعض المعلومات أحيانا من قبل بعض الجهات ذات العلاقة لأسباب قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو لعدم إدراك أهمية البحوث العلمية والهدف منها

الفصـــــل الثاني
الصحراء الغربية طبيعياً
وبشـــــــرياً

الفصل الثاني :- الصحراء الغربية طبيعياً وبشرياً

الصحارى الحارة عامة أقاليم تتميز بندرة المياه وقلة النبات ، وضعف إنتاجية الأرض ، وتنشأ لظروف عدة منها وقوعها في وجهات يسيطر عليها الضغط المرتفع دون المداري فلا تنجذب الرياح المحملة بالرطوبة إليها أو أنها تقع في مناطق قليلة المطر مثل صحراء جنوب غرب الولايات المتحدة ، وصحراء تكيلا (مكان بوسط آسيا)، أو صحراء تقع وسط الكتل القارية الواسعة مما جعل المؤثرات المحيطة لا تصل إليها أو وجود تيارات بحرية نادرة بجوار السواحل ، وبالنسبة للظروف المناخية فهي تقسم الصحاري حسب دوائر العرض إلى :

- صحاري حارة
- صحاري معتدلة .
- صحاري باردة

و الصحراء الغربية تعتبر من الصحاري الساحلية الحارة وتمثل الأطراف الغربية من الصحراء الكبرى في أفريقيا وتتميز في الغالب بأن المتوسط السنوي لدرجات الحرارة مرتفع وكبر المدى الحراري اليومي والسنوي وانخفاض الرطوبة وقلة السحب .

فالصحراء الغربية تقع في منطقة الضغط المرتفع وراء المداري فلا تنجذب الرياح المحملة بالبخار إليها . (شكل رقم 1)

شكل رقم (1) الموقع الجغرافي للصحراء الغربية

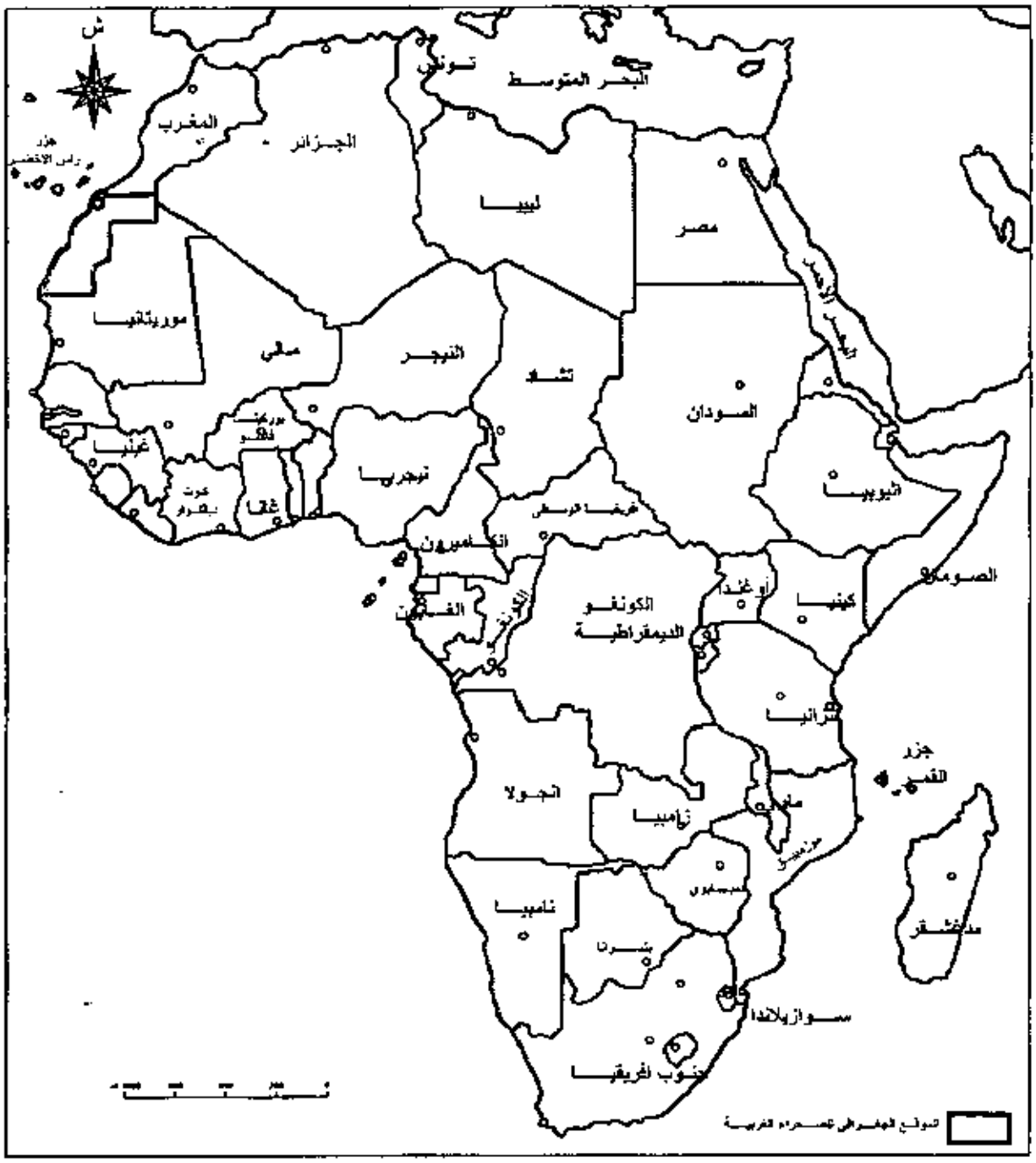

المصدر ـ إبراهيم القصاب ، وآخرون ، الأطلس المتوسط ، الموصل ، جامعة الموصل ، 1988 ص (31) .

أولا- المقومات الطبيعية

إقليم الصحراء الغربية جزء من الصحراء الكبرى والتي تبدأ من الساحل الأطلسي الأفريقي حتى مصر والسودان ، ولكن الحدود الحالية لها حددت كما هو الشأن بالنسبة للأقطار الأفريقية ، قد تم تحديدها بمعاهدات واتفاقيات بين الدول المستعمرة أي بين اسبانيا التي كانت تحتل الساقية الحمراء ووادي الذهب من جهة وبين فرنسا التي كانت تحتل المغرب وموريتانيا من جهة أخرى (1)

وتحتل الصحراء الغربية موقعا استراتيجيا هاما وتقع في الشمال الغربي الأفريقي وتتكون من إقليمين هما .

- **إقليم الساقية الحمراء :-**

ويقع في الشمال ، وقد سمي بهذا الاسم نسبة لنهر موسمي يسمى بالساقية، ومياه الأراضي التي تجري فيها تميل إلى الاحمرار لكثرة مادة الحديد في تربتها ، لذلك سميت بالساقية الحمراء وعاصمتها العيون .ويمتد في أقصى الطرف الشمالي من حدود الإقليم وينحدر إلى ساحل المحيط الأطلسي ويشمل المنطقة الممتدة من (رأس جوى) وحتى (رأس بو جادور) حيث تبلغ مساحته حوالي (1000 كم^2) شكل رقم (2)

(1) بن عامر ، تونسي ، تقرير مصير وقضية الصحراء الغربية ، المؤسسة الجزائرية ، بدون ط ، 1987 ، ص (209- 210)

شكل رقم (2) الحدود السياسية للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية

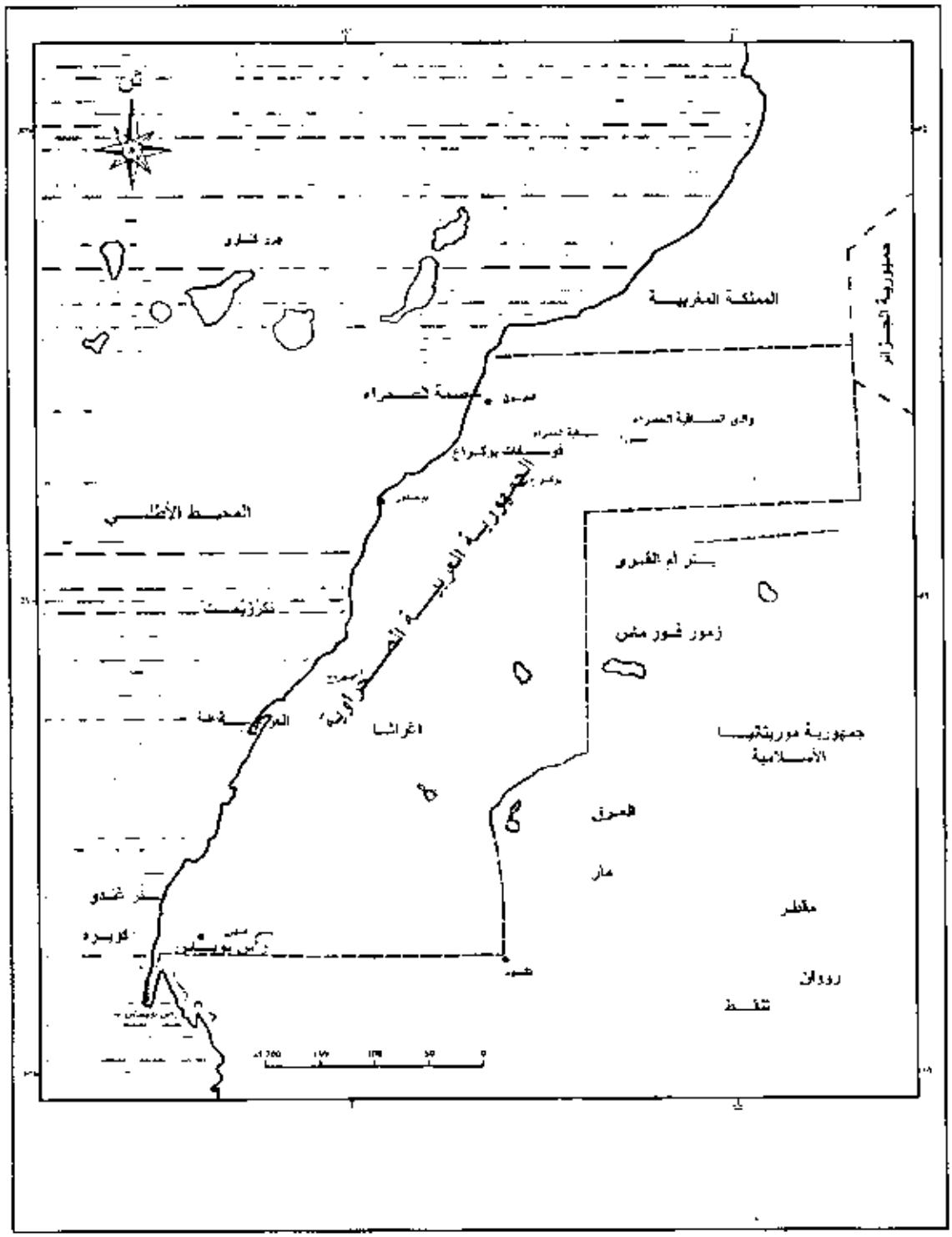

المصدر مصطفى الكاتب – محمد بادي – النزاع على الصحراء الغربية حق القوة وقوة الحق – دار المختار ، الطبعة الأولى 1998 ، ص 145

- **إقليم وادي الذهب ..**

يقع في الجنوب وتعود تسميه إلى القرن الخامس عشر ، عندما دخل الاستعمار البرتغالي هذا الإقليم وأطلق عليه نهر الذهب بسبب بودرة الذهب التي كانت توجد في مصب وديانه و عاصمته الداخلة [1] وتشمل المنطقة الممتدة من جنوب الساقية الحمراء من (رأس بو جادور) وحتى (رأس بلانكو) وتبلغ مساحته حوالي (184 كم ^{2}) .

ويحد إقليم الصحراء الغربية من الشمال المملكة المغربية بمسافة (445)كم، والجزائر من الشرق والشمال الشرقي (40) كم ، وموريتانيا من الجنوب والجنوب الشرقي بمسافة (1600) كم [2]

وتبعد عنهما جزر الكناري الواقعة بالمحيط الأطلسي بحوالي (100) كم [3]وتجدر الإشارة إلى المنعرج الظاهر في الحدود من الجنوب الشرقي والذي تم رسمه أثناء التقسيم الاستعماري حين احتفظت فرنسا لنفسها بسياج وطالبت برسم الحدود على بعد (20)كم منها على الأقل .

- **الموقع الفلكي .**

وهو موقع المنطقة بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض ، حيث تشكل دائرة العرض (21.00) شمالا أقصى نقطة شمالا ودائرة العرض (28.00) شمالا أقصى نقطة ألي الجنوب ويمثل خط طول 8° غربا أقصي نقطة ألي الشرق وخط طول (16.00°) غربا أقصى نقطة ألي الغرب.

---

(1) ليلى خليل بنيوع ، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب ، دار السيرة ، بيروت ، ص (2)
(2) طلعت مراد ، بدر ، الصحراء الغربية من التكوين إلى الهوية ، بدون سنة نشر ، ص(20)
(3) محمد عصمت بكر ، مرجع سابق ذكره ، ص(

- الموقع الجغرافي.

يتمتع إقليم الصحراء الغربية بموقع جغرافي واستراتيجي في الدول المتاخمة له فنجد في الشمال المملكة المغربية وفي الجنوب والشرق جمهورية موريتانيا الإسلامية ، كما تحده الجمهورية الجزائرية من الشرق ،و يصل طول الساحل الصحراوي البحري لها (1500) كم ويبلغ طول الحدود الداخلية للصحراء حوالي (200 كم) (1).وتصل اتصالا مباشرا بالعالم الخارجي والتجارة الدولية ،حيث تطل على المحيط الأطلسي وقربها من جزر الكناري الإسبانية وتعتبر قنطرة عبور للقوافل التجارية شمالا وجنوبا وبالتالي أصبحت ذات أهمية اقتصادية، ومن خصائص موقع الصحراء إنها وحدة سياسية طبيعية :-

1- إنه يشكل وحدة سياسية طبيعية تضمن منافذ آمنة إلى العالم الخارجي .

2- الساحل الصحراوي في مظهره العام شبه مندمج يخلو من التعرجات الكبيرة ، إذا ما استثنينا خليج الداخلة الصغير وهو غني بالأسماك خصوصا أسماك المياه الضحلة والقشريات .

3- إقليم الصحراء الغربية يعد محمية طبيعية وبحرية حيث تنوع الطيور البرية وأنواع الأسماك .

4- تعززت القيمة السياسية لموقع إقليم الصحراء الغربية على المستويين الإقليمي والعالمي مع اكتشاف النفط ، واستغلال موارد الفسفور و الحديد مما زاد من قيمته الاقتصادية وأصبح لها دور كبير على خريطة شمال أفريقيا وغرب البحر المتوسط .

5- يعتبر النفط والفوسفات الموارد الرئيسية التي أعطت وزنا اقتصاديا وسياسيا كبير للصحراء الغربية" .

---

(1) ليلى خليل بنيع ، أضواء وملامح الساقية الحمراء ، الصحراء الغربية ، بيروت ، 1976 ص (11)

البنية والتركيب الجيولوجي

يقصد بالبنية التكوينات التي تتكون منها قشرة الأرض ، ودراستها تعني دراسة العوامل والحركات الباطنية والخارجية لهذه القشرة ، التي شكلتها خلال العصور الجيولوجية المختلفة ، وعادة ما يهتم الجغرافي بدراسة البنية والتركيب الجيولوجي لتفسير أنواع التضاريس والعوامل التي أدت إلى تكوينها وكذلك العلاقة بين البنية وتركز المعادن والمياه الجوفية وتنوع التربة . كل ذلك يؤثر تأثيرا كبيرا في أنشطة الإنسان وتوزيعاتها ،سواء كانت هذه الأنشطة اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وغيرها .

وباعتبار بنية منطقة الدراسة جزء من بنية الوطن العربي فهي ، تتأثر بعاملين أساسيين هما :-

1- وجود كتلة صلبة في جنوب الوطن العربي ، وتشمل شبه الجزيرة العربية ومعظم مصر وليبيا والصحراء الجزائرية ، وكانت هذه الكتلة في الماضي السحيق جزء من قارة قديمة هي قارة جندوانا ، وتفتت في أواخر الزمن الثاني الجيولوجي (العصر الكرتياسي) وهي تتكون أساسا من صخور أركية نارية أو متحولة ، استقرت فوقها طبقات سميكة من الصخور الرسوبية ، وكانت صخور هذه الكتلة على درجة كبيرة من الصلابة بحيث قاومت الحركات الإلتوائية التي أدت إلى تكوين الجبال ولكن مقاومتها للالتواء منع تأثرها بالحركات الإنكسارية العنيفة التي حدثت على نطاق واسع في هذه المنطقة وأدت إلى تكوين الأخدود الأفريقي العظيم الذي تأثرت به بنية الوطن العربي تأثراً كبيراً .

2- وجود بحر عظيم كان يقع إلى الشمال من الكتلة يسمى بحر تثس وكان هذا البحر يغطي أجزاء من أراضي مصر وليبيا وبلاد المغرب شمال أفريقيا وكان يزهر بأحيانه البحرية ، هذه الرواسب تناثرت من قارة جندوانا ، إذ تجمعت فيه على نطاق واسع رواسب سميكة جيرية وتعرضت لحركات أرضية عنيفة فالتوت مكونه ثنيات محذبة وأخرى مقعرة كونت في النهاية جبال شاهقة تنتمي إلى الحركة الألبية ، وتقع في الأجزاء الشمالية الشرقية ويتقسم سطح الوطن العربي من ناحية البنية إلى قسمين :-

1- الكتلة القديمة الصلبة في الجنوب والتي تتأثر كثيرا بالحركات التكتونية.

2- المنطقة الحديثة المرتفعة بالالتواء في الشمال في أسيا ومن الجنوب في أفريقيا ، فالتوت رواسبها على هيئة سلاسل جبلية تأثرت في اتجاهها بموقع الكتلة الأولى الصلبة وبالاتجاه القادم من الضغط.[1]

وفي عصري الأيوسين والأيجوسين، حدثت حركات التوائية وأنكسارية وثورات بركانية أدت إلى ظهور جبال أطلس في المغرب ، أما الحركات الإنكسارية فقد أدت إلى انبثاقات بركانية غطت أجزاء كبيرة من الأطراف الشرقية للوطن العربي

وقد صاحب ارتفاع الأرض زيادة نشاط عوامل التعرية ، مما ساعد على ملئ الأحواض الداخلية والتي تكونت نتيجة حركات التكوين ، كما أدت عوامل التعرية إلى تكوين الفتحة التي يشغلها مضيق هرمز عند رأس المندب ، وبذلك تصل الخليج العربي ، وتمتاز تكوينات الزمن الثالث في

---

(1) محمد صبحي عبد الحكيم ،(وآخرون) ، الوطن العربي أرضه ، سكانه ، موارده ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط(8) ، خون سنة ، ص (23) .

معظم مناطق الوطن العربي بأنها تحتوي على رواسب سميكة ذات أهمية اقتصادية كبيرة كالملح والجبس [1].

4- الزمن الرابع في نهاية البلايستوسين ، استمر ارتفاع الأرض واستمر انحسار ماء البحر عن معظم أراضي الوطن العربي الحالية ، وقد استمر كذلك حدوث حركات الطي والصدع والثورات البركانية خاصة في بلاد المغرب العربي .

وقد تعرضت المناطق الصحراوية إلى إمطار غزيرة ومناخ رطب ، أما البلايستوسين ، سمي بالعصر المطير، حيث نشطت فيه عوامل التعرية المائية مما أدى إلى رواسب هائلة تختلف في طبيعتها وطريقة تكوينها إضافة إلى استمرار التعرية الهوائية ، والتي استمرت نحت المرتفعات ونقل وترسيب كميات ضخمة من الرمال والطين في المنخفضات ، وفي عصر البلايستوسين أيضاً تكونت الرواسب الفيضية الحديثة ، والرواسب السهلية الساحلية الأصل ورواسب سهول ساحلية مشتركة مليئة برواسب بحرية في سهول المغرب ،والتي تتألف من رواسب رملية قارية تغطي مساحات واسعة من أجزاء الوطن العربي الصحراوية ، وهي تنتشر في هضبة الصحراء الكبرى وخاصة في بحر الرمال العظيم في الصحراء الكبرى وفي صحاري شبه الجزيرة العربية مثل مناطق الربع الخالي والنفوذ والدهناء[2].

و خلال الزمن الرابع استمر ارتفاع الأرض حتى نهاية البلايوسين فانحصر ماء البحر عن أراضي الوطن العربي ، وبرزت فوق سطح الماء معظم الأرضي التي نعرفها اليوم .

---

[1] عبد العباس غزيري ، جغرافية الوطن العربي دراسة المعوقات تكامله الإقليمي ، ط(1) ، 1999 م ، ص (83)

[2] صبري فارس الهيتي ، وآخرون ، جغرافيا الوطن العربي ، دار صفاء ، عمان ، 1999 ف ، ص (21) .

كما استمرت حركات الالتواء والانكسار والثورانات البركانية خلال البلايستوستين ، فزاد ارتفاع الجبال الالتوائية وزاد عمق الأخاديد وزاد انتشار الطفوح البركانية وخاصة في بلاد المغرب ، وتعرضت الأجزاء الصحراوية في المغرب العربي لجو رطب وأمطار غزيرة في عصر البلايستوسين والذي سمي بالعصر المطير ، ونشطت عوامل التعرية النهرية والهوائية فأخذت الأنهار والرياح تنحت من المرتفعات وتنقل كميات ضخمة من الحصى والرمال والطين وتلقي بها في المنخفضات والأحواض والأودية مكونة بذلك رواسب عظيمة الأهمية (1)

والصحراء واحدة في تكوينها من رمال وصخور وحصى ووديان وأحواض وجبال صحراوية ، كما أن الفترات الجليدية المتعاقبة على مدى مليون سنة الأخيرة من عمر الأرض طغيان الجليد على معظم الجبال الشامخة في النطاق الحار، وتعرضت الأرض لفترات رطبة أثناء الزمن الرابع أثرت في الصحاري المدارية ودون المدارية والتي تقع في مجال هبوب الرياح التجارية الجافة ، كما أن هناك فترات فاصلة بين تلك المراحل المطيرة وسميت بفترات غير مطيرة .

وتتفق النظريات العلمية على أن المناطق الصحراوية ظهرت نتيجة التغيرات المناخية خلال العصور التي زحف فيها الجليد ، وتميزت الصحراء طوال هذه العصور بغناها بالحياة الحيوانية والنباتية ، وأبرز دليل على ذلك ما تراه داخل مناطق الصحراء الكبرى من جذوع الأشجار المتحجرة والتي لا يمكن أن تنمو إلا في بيئات غنية جدا بالأمطار وأخر

(2) محمد صبحي عبد الحكيم ، وآخرون ، مرجع سابق ، ص (30)

هذه العصور المطيرة استمر حوالي (12) ألف سنة ثم أخذ بعدها مناخ الصحراء يميل تدريجياً وببطء شديد نحو الجفاف [1].

وبتتبع الأدلة الجيولوجية ومخلفات مظاهر الحياة القديمة في هذه المناطق نجد أن الجفاف لم يحدث فجأة بل أخذ ذلك التحول آلاف السنين من بيئات لأشجار الغابات الكبرى إلى مناطق أحراش وحشائش غنية كما هو واضح في الجدول والذي من خلاله نستطيع أن نتبع الأحداث الجيولوجية التي مرت على الإقليم ومظاهر الحياة القديمة والتحولات التي حصلت في المنطقة منذ آلاف السنين (جدول رقم 1) .

والصحاري تسودها الكثبان الرملية بين دائرتي عرض 18.00° و 30.18° شمالا وجنوبا من خط الاستواء ، ومن مظاهرها الحمادة – وتكسو سطحها المنبسط قطع من الحجارة المتناثرة والسرير وغطاء من الحصا، أما الكثبان الرملية فإن الرياح غيرت حبات رملها – وعملت على نقلها من مكان لأخر وصنعت منها أشكالاً مختلفة من البراخين والسيوف الرملية[2]

ومن هذا المدخل نستطيع استقراء التطور الجيولوجي للصحراء الغربية فالرواسب البحرية تساعد في هذا المجال مساعدة كبيرة ، ومن الممكن أن نستقى منها معلومات تختص بالأوضاع الجيومورفولوجية القديمة للأراضي المتصلة بها والمجاورة لها ، والتي ظهرت فوق منسوب البحر حين أرسبت تلك الرواسب ويتأتى هذا عن طريق التحليل التفصيلي للتتابع الصخري والحيوي لهذه الرواسب (شكل رقم 3).

---

(1) حودة حسين جودة ، دراسات في الجغرافية الطبيعية للصحارى العربية ، دار المعرفة الجامعية ، بدون ط ، بدون سنة ، ص (33)
(2) أطلس الرحلات (1) ، البحر الهادي المتوسط ، دار الشعار للطباعة والنشر ، حلب ، ص (33)

شكل رقم (3) التكوينات الجيولوجية

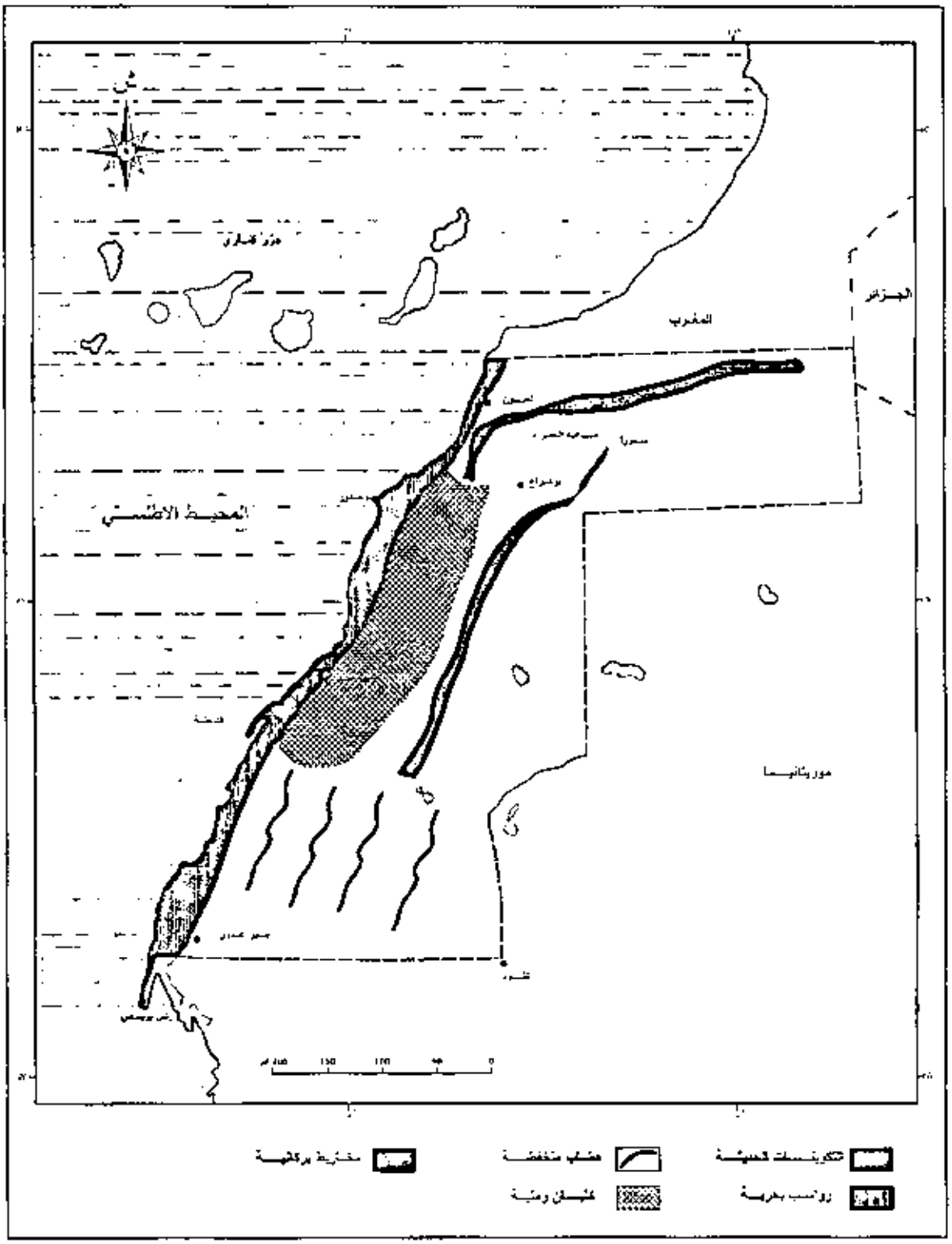

المصدر ـ سلفادور ـ بايايرس ، كاري ، الصحراء في القلب ، ترجمة أحمد الشيحة ، ص(20)

جـــدول رقم (1) الأزمنة الجيولوجية التي مرت بها أقاليم شمال أفريقيا والتي تشمل منطقة الدراسة(1)

الزمن	العمر بالمليون سنة	الأحداث الجيولوجية
الأول	600 500 400 300 200	1- طغيان مياه البحر تيتس على شمال القارة . 2- استقرار رواسب بحرية جبرية ورمال على القاعدة الأركية . 3- تعرض شمال القارة لحركة تكتونية قديمة في الصحراء الكبرى والغربية . 4- صاحب حركة الالتواء نشاط بركاني غطت طفوحه مساحات واسعة وتكونت أرسبات فوق القاعدة القديمة في جنوب الجزائر وجنوب غرب المغرب (الصحراء الغربية) . 5- تكون الحجر الرملي الذي يعد مخزن المياه الجوفية في واحات شمال أفريقيا .
الثاني	200	1- انحسر البحر مرة أخرى عن شمال أفريقيا ودخلت أجزاء كبيرة من الصحراء الكبرى والغربية . 2- ترسب مواد كثيرة في العصر الجو راسي والكرتياسي قارية وبحرية.
الثالث	100	1- تعرض شمال أفريقيا لحركة هبوط أدت إلى تقدم مياه البحر . 2- عودة المنطقة للارتفاع مرة أخرى في نهاية الأيسوسين الأيجوسين وبرزت أجزاء كبيرة من شمال أفريقيا . 3- تعرضت المنطقة لحركة التوانية و إنكسارية وبركانية إلتونية تمخضت عنها جبال أطلس وجبال انكسارية وكونت البحر الأحمر. 4- صاحب الالتواء ثوران بركاني أدى إلى اندفاع اللافا مكونة طبقات سميكة منتشرة في أجزاء الإقليم . 5- وفي النصف الثاني من الميوسين حدثت حركة هبوط أدت إلى اندفاع مياه البحر نحو الجنوب فتكونت مجموعة من الخلجان وصاحب ذلك حركات التوانية و إنكسارية وانشطار بركاني . 6- نشطت عوامل التعرية وملئت الأحواض والمخفضات بالرواسب مثل منخفض الفيوم . 7- تكوينات الحجر الجيري والطباشيري ورواسب الرمل والطفل والمعادن كالفوسفات وخدمات الحديد وتمول فيه النفط وتجمع في مكامن استغلاله .
الرابع	أقل من (100)	1- استمرت الالتونات والانكسارات والحركات البركانية التي أدت إلى ارتفاع الجبال وزادت من انخفاض الأخاديد وتعرضت فيه إلى أمطار غزيرة وخاصة الرواسب الفيضية .

(1) فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافيا العالم العربي ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، 2000 م ، ص (56)

مظاهر السطح

إن مظاهر السطح المختلفة تلعب دور هاما في الاستقرار البشري ونوع النشاط الاقتصادي ، فالمناطق السهلية تتميز بخواص تختلف عن المناطق الجبلية التي يغلب عليها طابع التخلخل السكاني فالسكان يستقرون في المناطق السهلية وقرب الأودية وينتشرون في الجبال .

كذلك تساعد السيول على الحركة البشرية وممارسة النشاط التجاري والثقافي والحضاري، وتشجع على النمو والتوسع والتنمية والاتصال مع المناطق المجاورة ، عكس المناطق الجبلية التي توفر تسهيلات دفاعية وحماية للدول ، وربما تعاني البعض الأخر العزلة السياسية والاقتصادية وتسبب في تأخرها ومن حيث الجغرافيا السياسية لمنطقة الدراسة فإن للتضاريس أثرها في تعيين خطوط تقدم الجيوش وانسحابها ، حيث ترتفع الأرض وتصبح من الوعورة بمكان بحيث يصعب على الجيوش عبورها برا ، وكذلك تظهر هيمنة الممرات البرية والبحرية وتصبح محاور للتحركات الحربية[1]

بالإضافة إلى ذلك للتضاريس أثرها في تعين التكنيك والأسلحة التي تستعمل في الميدان ، مثال صحاري شمال أفريقيا تعتبر ميدانا جيداً لاستعمال الدبابات والمدرعات ، أما الأنهار غالباً ما تكون مناسبة لعوامل التماسك الإقليمي للدول خاصة عندما تؤخذ كحد سياسي للدولة ولها دور في الدفاع عن الدولة وحمايتها ، وللمجاري المائية أهمية بالغه في النقل المائي والنشاط التجاري والحركة السكانية وفي الري وتوليد الطاقة ، ففي المناطق الجافة وشبه الجافة والصحارى تجد النهر هو شريان الحياة للدولة[2] .

---

(1) محمد سعودي عبد الغني ، الجغرافية المشكلات الدولية ، دار الرائدة للطباعة ، بدون مكان نشر ، بدون ط ، 1974 ف ،ص (38)
(2) فتحي محمد بو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، بيروت ، دار النهضة ، بدون ط ، 1983م ، ص(28)

فكلما كان الاتصال سهلا وممكنا زادت درجة التجانس والارتباط الثقافي والاجتماعي كما هو الحال في منطقة الدراسة ، وأن كان الاتصال متعذرا بسبب العوائق الطبيعية والتضاريسية تعقد الترابط والانسجام الثقافي في الأقاليم ، بالإضافة إلى أن سهولة الاتصال تزيد عملية البناء الاقتصادي وقدرة الدولة على تجميع قواتها العسكرية ، كما أن العمق الصحراوي بمثابة عمق استراتيجي وعنصر هام في وقاية هذا الإقليم و توفر قوة كافية لحمايته .

فالتضاريس لها علاقة بالنواحي السكانية والاقتصادية للدولة وقوتها السياسية .

ولهذا فالحديث عن الأمور التضاريسية في إقليم الصحراء الغربية ، سيساعد على فهم آثارها على قوة الإقليم واستراتيجيه ، ويمكن تلخيص التضاريس لمنطقة الدراسة فيما يلي :-

السهول الساحلية

تتمثل في سهول الساقية الحمراء ووادي الذهب الضيقة ، تحدها الهضاب التحاتية من الشرق ، لكنها تتسع بالاتجاه نحو الجنوب ، و قد تعرضت الهضبة لعوامل التعرية الهوائية حتى وصلت إلى مستوى السهل التحاتي الثاني في تمرس. وهي سهول رسوبية تعود إرساباتها إلى نهاية الزمن الثالث ويضم السهل مجموعة من السباخ الواقعة تحت مستوى سطح البحر(1)

(1) عبد العباس فضيخ الغريري ، وآخرون ، مرجع سابق ذكره ، ص52

السهول الداخلية

أما السهول الداخلية تمتد في هذا الإقليم حتى السهول الشمالية الموريتانية المتمثلة في سهل تمرس

الهضاب .

يعد المظهر الهضبي هو السائد في الساقية الحمراء ووادي الذهب ، فلا يزيد ارتفاع هضابها عن (820)م متر تغطيها أحيانا الأحواض الرملية ، كما تغطيها أحيانا أخرى المنخفضات والأودية الجافة وتنتهي الهضاب إلى البحر أحيانا بحروف حادة[1].تتميز هذه الهضاب بقلة الارتفاع والاستواء في بعض الأحيان ، فتغطي هضبة الزمور اغلب أجراء الساقية الحمراء وتمتد حتى شمال موريتانيا ، وفي وادي الذهب تمتد هضبة الرقيبات المتأثرة بعوامل التعرية في الجهات الوسطى والشرقية لوادي الذهب

أما الساحل في الساقية الحمراء ووادي الذهب يظهر شبه منتدمج يخلو من التعرجات الكبيرة ، إذا ما استثنينا خليج الداخلة الصغير الذي بنيت عليه مدينة الداخلة ذات الميناء البحري المخصص لتصدير الفوسفات ، ويرسم خط الساحل قوسا يصل الرأس الأبيض حيث يبدأ الساحل الموريتاني من هذا اللسان البحري المشترك بين موريتانيا والساقية الحمراء والذي يحصر بينه واليابسة خليج الكلب ، والذي يمثل الطرف الشمالي لخليج أرقين الذي يربط بين رأس تمرس والرأس الأبيض ويضم عدة تعرجات تتمثل في خلجان صغيرة قرب تمرس يعرف بأجناتير تليها خلجان اكبر تعرف بغناها من حيث الأسماك خصوصا أسماك المياه الضحلة والقشريات ، والتي تعد

(1) علي أحمد هارون ، أسس الجغرافيا السياسية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون طبعة ، 2003 ، ص (277)

محمية طبيعية ووطنية بحرية لكونها المنطقة الوحيدة في العالم لا تزال تضم أنواع من الفقم المداري وتوجد وسط هذا الخليج جزيرة نيدرة التي تعد محمية برية لتنوع الطيور بها .

ويبلغ طول الساحل البحري للساقية الحمراء ووادي الذهب المطل على المحيط الأطلسي (1500) كلم (شكل رقم 4).

شكل رقم (4) مظاهر السطح

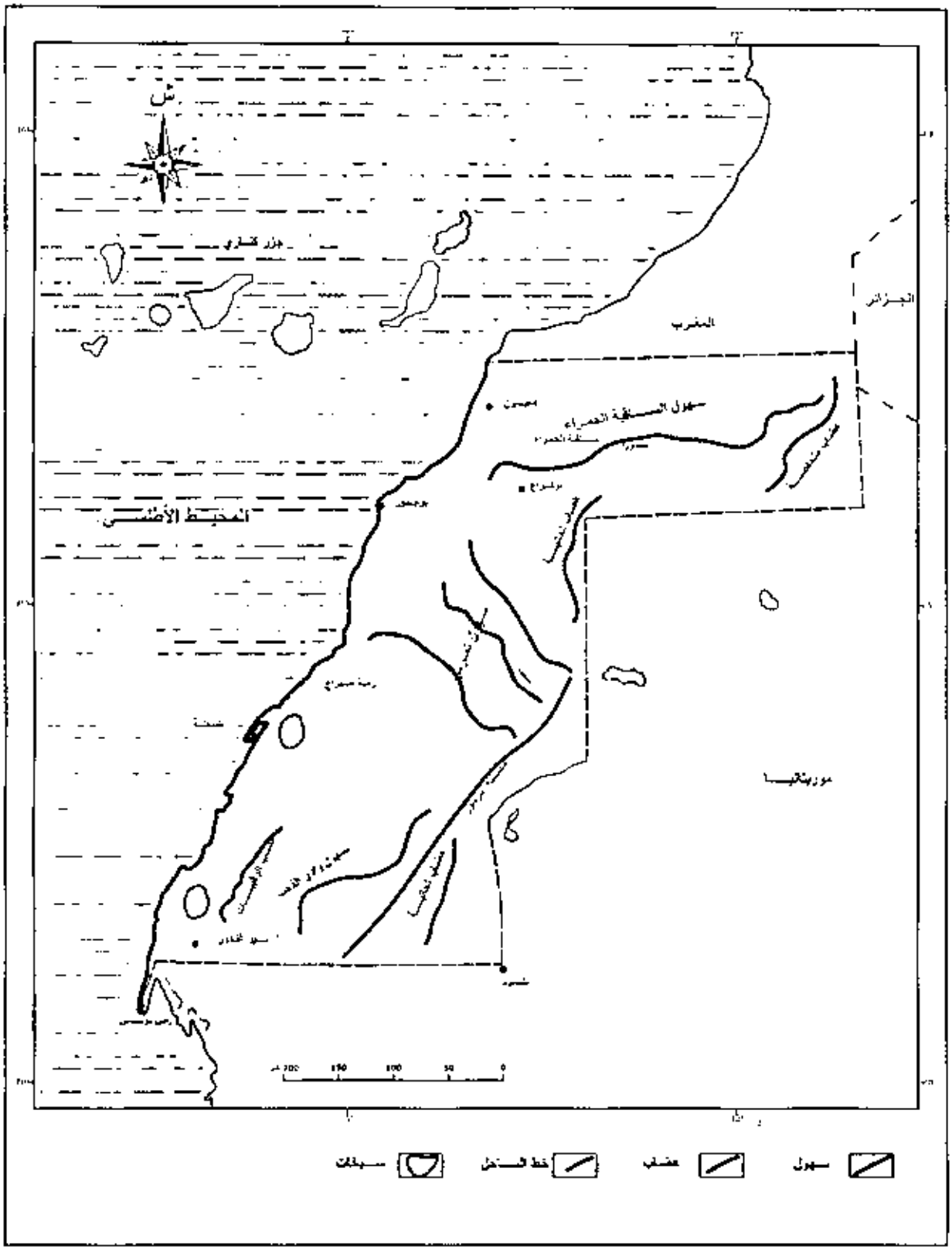

المصدر ـ سلفادور ، بايايرس ، كاري ، الصحراء في القب ، ترجمة أحمد الشيعة ، ص (68)

المنـــــــــاخ .

ونظـرا للموقـع الفلكـي للـصحراء الغربيـة ، بـين دائرتـي عـرض (21- 28) شمالا ، فهي تقع ضمن الإقليم الصحراوي ، وبهذا فهي جزء من الصحراء الكبرى ، وهذا الإقليم يتميز بارتفاع درجة الحرارة وخاصة أثناء النهار حيث تصل في فصل الصيف إلي حوالي (49)، والأمطار نادرة ، وتقع في بعض المناطق القليلة وخاصة تلك المرتفعة ، والرياح السائدة في الصحراء الغربية هي الرياح الشمالية الشرقية ،وهي رياح جافة نظرا لمرورها علي مساحات شاسعة من الصحراء الكبرى [1] .

كما إن النباتات التي تنمو بالمنطقة نباتات قصيرة وصحراوية متباعدة عادة تتحايل علي الجفاف مثل أشجار النخيل والنباتات الشوكية والحلف .

ولقد عرفنا من خلال الحديث عن السواحل بأن الصحراء الغربية تشرف علي المحيط الأطلسي بساحل طويل من الجانب الغربي ، وتشكل المنطقة الممتدة بين الصحراء الغربية وجزر الكناري مضيقا تعبره اغلب الخطوط البحريـة المتجيـة شـمالا وجنوبـاً ، وبهـذا يمكـن أن نميـز بـين إقليمـين مناخيين ، في منطقة الصحراء الغربية :-

1- مناخ محيطي على الساحل في الغرب وهو أكثر اعتدالا وتبلغ درجة الحرارة في المتوسط (22) درجة .

2- مناخ قاري صحراوي يتميز بتقلبات مفاجئة في درجات الحرارة بين الليل والنهار من (0 -47) درجة .

وبالتالي فالمناخ في منطقة الصحراء الغربية يتميز بقلة الأمطار بسبب اسـتقرار الـدورة الهوائيـة ، ويعتبـر مـن ألطـف وأرحـب الـصحاري

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية العالم العربي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2000 ، ص(110) .

الأفريقية ، ومناخها جاف حار أثناء النهار ، وبارد أثناء الليل ، والحرارة ترتفع كلما اتجهنا نحو الداخل ،والأيام المشمسة علي مدار السنة .ومتوسط درجات الحرارة في الشتاء تتراوح ما بين (10 – 11) مئوية أما في الصيف تصل إلي (47) مئوية ، والأمطار تتأثر بالتقلبات الجوية للمحيط الأطلسي ، وهي نادرة جدا لا تتجاوز(60) ملم ، التساقط لا يستمر إلا مدة قصيرة وهي غير منتظمة ، فالمنطقة الوسطي مثلا :-

تستقبل (11) ملم سنويا في حين تستقبل مدينة العيون (40) ملم وفي طرفاية تدوم الرطوبة (24) ساعة في السنة وفي السمارة يتعدى يومان .

وتؤثر الرطوبة بصورة مباشرة علي الحرارة فكلما ابتعدنا عن الساحل ارتفع المدي الحراري السنوي ، فعلي الساحل نجدة في السمارة يبلغ (24) مئوية وعلي حافة البحر تتراوح الحرارة بين (12) مئوية لمعدل شهر يوليو وفي الداخل تتراوح بين (6 - 32)، مئوية وساحليا الصحراوي مناطق ألطف .

أما الاختلافات بين الفصول فيحددها نسبة الارتفاع اليومي الذي يتراوح بين (5-4) درجات في فصل الشتاء عنه في فصل الصف [1]

التصريف المائي :-

المياه هي أساس الحياة ، وليس بإمكان الإنسان ممارسة أي نشاط بدون توفر مصادر كافية من المياه .

والمياه أما تكون سطحية بالإمكان رؤيتها مباشرة على سطح الأرض وتعتمد عليها مراكز الاستيطان الساحلية كسواحل البحر المتوسط وسواحل الأطلسي ، أو عن طريق الينابيع في مناطق أخرى ، وأما أن تكون مياه

---

[1] عبد العباس فطيخ الغريري ، وآخرون ،مرجع سابق ذكره ص(122) .

جوفية في باطن الأرض وليس بالإمكان رؤيتها مباشرة وكليهما تعتمد على كمية الأمطار الساقطة قديما منذ آلاف السنين واستقرت في باطن الأرض أو حديثة السقوط وتجري على شكل أودية أو أنهار دائمة أو موسمية الجريان .

والمياه الجوفية تتوفر في بطون الوديان وإليها يعود الفضل في الاستقرار البشري ، وهذه المياه تتأثر بعده عوامل أهمها المناخ والتضاريس والتربة إلا أنها تتعرض للاستنزاف كثيرا بسبب زيادة استغلالها ، كما تعرضت بعض المناطق للعجز المائي .

أما بالنسبة لإقليم الساقية الحمراء يحده من الشمال إقليم طرفايه(المغربي) ومن الشرق الجزائر وموريتانيا ومن الجنوب إقليم وادي الذهب ومن الغرب المحيط الأطلسي ، عموماً فهو يقع بين الحمادة شرقا والقعدة شمالا والمصب الأطلسي للساقية الحمراء غربا ، ومرتفعات الساقية الحمراء كثيرة تبدأ عند منحدر لميرجيمن ويتمكلايشين حيث يوجد مركز أجديرية ووادي أكسات وهو أحد أكبر الأدوية وأكثرها كثافة للأشجار وهو الذي شيد فيه المغامر والتاجر الانجليزي (هاوزوش) أول بناء أوروبي في الأراضي الصحراوية ، كما تنصب عند المنحدر الشمالي لوادي الساقية الحمراء مرتفعات جرف سعدون والرنتية واليضاب السوداء وهضاب كرب الهاوة وكور أقنيفيس السوداء .

وعند حمادة لبطانة شمال شرق وجنوب غرب تنحدر وديان تيمجلايا تين و أحشاش وهي منطقة معروفة باحتياطها الكبير من المياه الجوفية وبقايا أثرية بالغة الأهمية لسكان ينتمون إلى ما قبل التاريخ .

أما السطح الجنوبي لساقية الحمراء فيشبه كثيرا السطح السابق ، وهو يتألف من منطقة واسعة غنية بأشجارها الكثيفة خاصة أشجار الداري

والطلح والذي يبلغ طولها عدة أمتار ، إضافة إلى ذلك توجد وديان رملية رطبة مثل وادي ادمري الغرنان . وبن زكا وبن دكا وبن تركت وروافد وادي الخشبين وتيرنيت وأيرني كما تتقاطع لقائه مع وادي غدار طلحه المعروف بمياه الوافرة وقلة الأمطار ، ومن جهة أخرى يمتد وادي الرتمية في اتجاه الرخاميات ومصب أرغيدة في اتجاه وين تركت حيث يضم مصبات وديان أمقالا بينما يعتبر وادي تازوه ووين سلوان من الروافد الكبيرة لوادي الساقية الحمراء إذ يصبان من مدينة السمارة والتي كانت مركز للإشعاع علمي وروحاني ، وكانت مصدر قلق للمطامع الفرنسية والاسبانية والمغربية، ثم مدينة العيون العاصمة السياسية والاقتصادية والتي تأسست سنة (1937) على بعد (37) كم من شواطئ الأطلسي وفي هذا الإقليم يوجد أيضا وادي وبن سلون و وادي اسدام طويل و اسدام رياض وتأسد اليميت اسدام ارينمي ووادي الفرس ، كما تحد في هذه الاتجاه ينابيع فردوخا وعين النخلة والتي تقطعها مرتفعات اتواكيت والتي هي الأخرى تمتد حتى مصب فم الولا ويلف هذا القطاع من الساقية الحمراء العيون التي تمتد من تأفودارت وواحات الدورة كما توجد بالإقليم أكراير لحدب ومراعي إيمريكي والخط ورأس بو جدور ونذكر منها مثلا : بوقرية بئر أربدال اجريفية وديان ازبيرة أويتيس ووادي السعر .

ومن مميزات الإقليم وفرة مياه الجوفية ، وخصوبة أراضيه ، والصالحة للزراعة كالحبوب والذرة والقمح والشعير وإقليم الصحراء الغربية من أجود الأقاليم الصحراوية خاصة في موسم الأمطار حيث تجري المياه بوفرة في وادي الساقية وتنمو النباتات الزراعية والرعوية بكثرة في الإقليم ، وهو ما هولا بالسكان والماشية ومطلبا للسياحة

وتفيض أودية الصحراء الغربية بعد هطول الأمطار، وقد يكون تصريفها قويا وشديدا مثل (وادي المساورة) الذي يبلغ طوله نحو (800)كلم شكل رقم (5) أما التصريف من الهضاب الوسطى فيكون قصيراً وأن كانت بعض الأودية عميقة وطويلة ، مما يدل أن هذه الصحراء قد شهدت قديما أمطار غزيرة(1)

أما الأحواض المغلقة التي تنصرف إليها الأودية فقد تكونت بها أغطية من الطمي والغرين وعندما تتبخر المياه لا تبقى إلا مستنقعات ملحية أو ألواح ملحية مسطحه فأنها تعرف حينذاك بالسبخات(2)

وعلى مستوى التصريف المائي تعتبر منطقة الصحراء الغربية من المناطق الجافة ولا توجد بها مجاري مائية دائمة الجريان باستثناء بعض الأودية مثل تفرعات بوكراع ، شلوا ، الفايض ، وبالخصوص وادي الساقية الحمراء والمقام عليه سد الساقية الحمراء من اجل اختزان مياه الفيضانات وتتميز المنطقة بندرة المياه العذبة في هذه الأوساط الجافة وهذا يشهد لصالح اقتصادها والماء يزداد ندرة كلما تطورت المناشط الصناعية والزراعية والفلاحية بطرق عشوائية وغير علمية وسيصبح في المدى القصير مشكلة من المشاكل الدائمة في هذه المنطقة الجافة .

(1) المحافظة السياسية لجيش التحرير الشعبي الصحراوي ، إقليم الساقية الحمراء الماء والخضراء ، النهر الأحمر ، مجلة (20 ماي) العدد 141 اكتوبر ، من (18- 19)

(2) شعبي محمد أبو عوشه ، مرجع سابق ذكره ، ص(346)

شكل رقم(5) وادي الساورة أحد الأودية الجافة – بالمنطقة

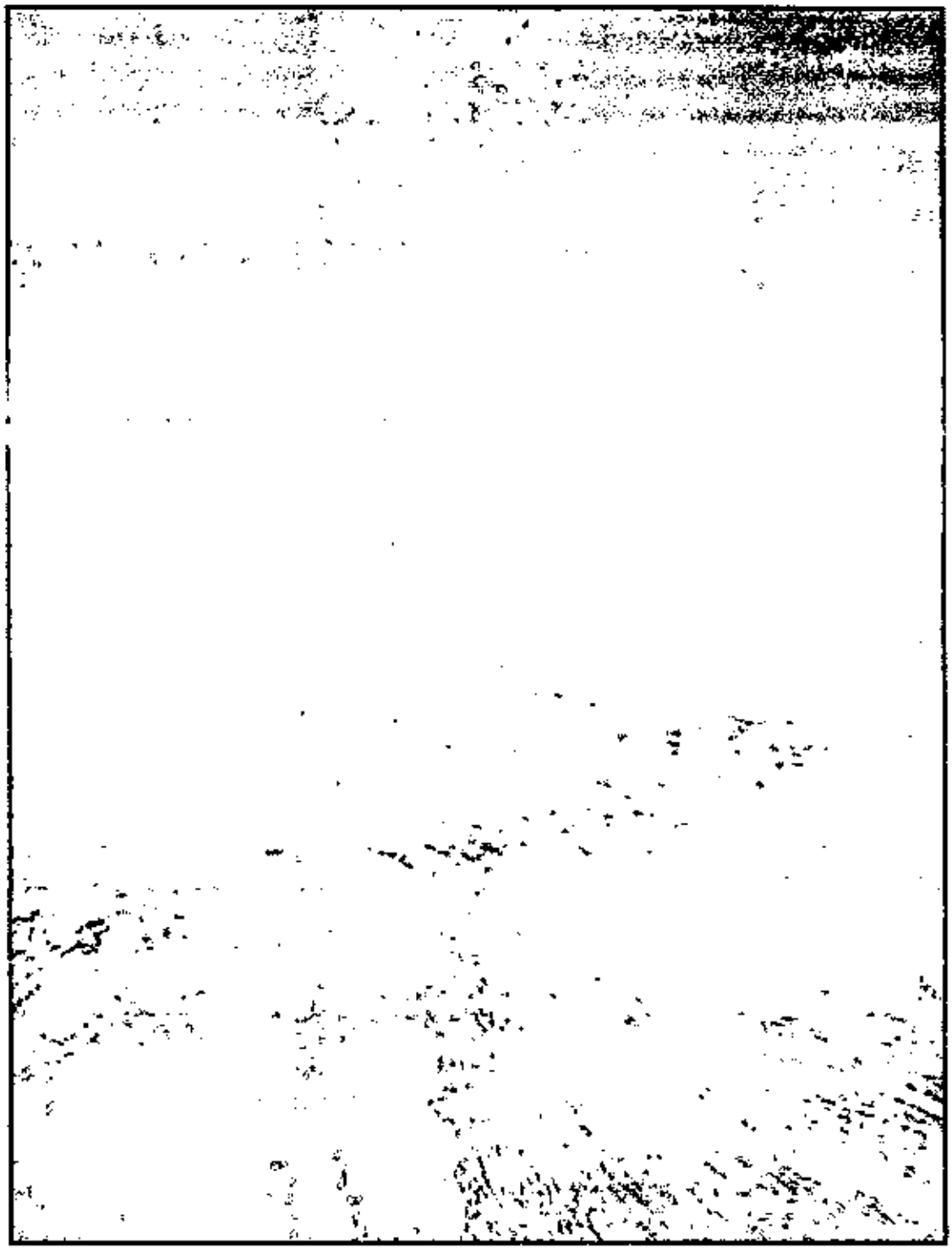

المصدر : 2006 Mongabay.com

التـــــربة:-

التربة هي الطبقة السطحية الهشة ، والناتجة عن تحلل صخور القشرة الأرضية، إذن هي نتائج تفاعل عناصر المناخ والمياه والمادة الصخرية الأصلية وتأثير النبات والحيوان ، والتربة أما تكون أصليه أي تكونت من نفس طبقة الصخور التي توجد تحتها ، أو منقولة تكونت في مناطق بعيده عن الصخور الأصل وانتقلت من مكان تكونها وبواسطة أحد عوامل النقل كالماء والهواء وترسبت من مناطق أخرى .

وتعتبر التربة من الموارد الطبيعية التي تقوم عليها النشاطات الزراعية وهى السبب في تنوع أنماط الزراعة وهى عنصر رئيسي من عناصر القوة و صارت بمثابة مورد طبيعي ثمين للدولة إذا توفرت بجانبها الظروف المناخية الملائمة ، حينها تصبح الدولة تملك رصيدا إيجابيا في قوتها وأمنها هذا من جانب الجغرافيا السياسية .

ونتيجة لاختلاف الظروف الطبيعية كالمناخ والصخور والتضاريس والمياه فأن التربة ، تتنوع وتختلف باختلاف الأقاليم ومن أنواع التربة والتي سوف يتم التركيز عليها التربة الصحراوية والتي تشمل تربه إقليم الصحراء الغربية وتلك التربة تتميز بقلة مادتها العضوية ، حيث تنخفض نسبة المادة العضوية وحيث تشكل المادة المعدنية معظم جسم التربة إلى حوالي (99.9 %) ويرجع سبب ذلك لقلة الأمطار التي تؤدي إلى انخفاض القدرة البيولوجية للتربة [1].

---

[1] مصري فارس الهيشي ، واخرون ، جغرافية الوطن العربي ، مرجع سابق ذكره ، ص (99) .

وضعف غطاؤها النباتي يؤدي إلى انخفاض نسبة المادة العضوية بها وتفتقر التربة الصحراوية عنصر من العناصر الغذائية وهي المادة العضوية ومصادرها النباتي أو الحيواني ذلك فالصحاري وتربتها لا تتكون إلا حيث تتوفر الظروف المناخية التي تمنع ظهور حياة نباتية حيث أن تربة الصحاري لا تصلح للإنتاج الزراعي (1) مما تضعف من قوة المنطقة من الناحية الاقتصادية وتسود في منطقة الصحراء الغربية الكثبان الرملية على مساحات واسعة وتزداد نسبة الأملاح فيها مما تتطلب مياه وفيرة عند ممارسة أي نوع من أنواع النشاط الزراعي ، .وبسبب قلة المسامية في التربات السبخية المالحة والمنتشرة على طول الساحل الصحراوي والغير صالحة للزراعة بسبب تركز الأملاح الناتجة عن التبخر الشديد للمياه التي تبقى على السطح ولا تنفذ من بين الحبيبات الدقيقة للتربة ذات التصريف السيئ للمياه وبالتالي تتعرض التربة للتفكك والتدمر وعدم ملائمتها للزراعة ، وكذلك تنتشر ظاهرة زحف الرمال على الأراضي الزراعية وفي مناطق واسعة من إقليم الصحراء الغربية وهذا الزحف يؤثر سلبا على التربة ويجعلها غير صالحة لممارسة النشاط الزراعي بسبب قلة المادة العضوية فيها وهذا النقص ناتج عن الحالة المناخية السائدة وهي الجفاف وذلك بسبب ارتفاع درجة الحرارة وقلة الرطوبة في التربة والنقص في المادة العضوية في التربة والذي ينتج عنه ضعف خصوبة الأراضي وعدم احتفاظها بالمياه (2) ، شكل رقم (6)

(1) محمد صبحي عبد الحكيم ، وآخرون ، مرجع سابق ذكره ، ص(98)
(2) راشد ، عدنان ، الزراعة ومقاوماتها في ليبيا ، الدار العربية للكتاب ، غير مؤرخ ، ص (205)

شكل رقم (6) الكثبان الرملية المتحركة إحدى الظواهر السائدة في الإقليم

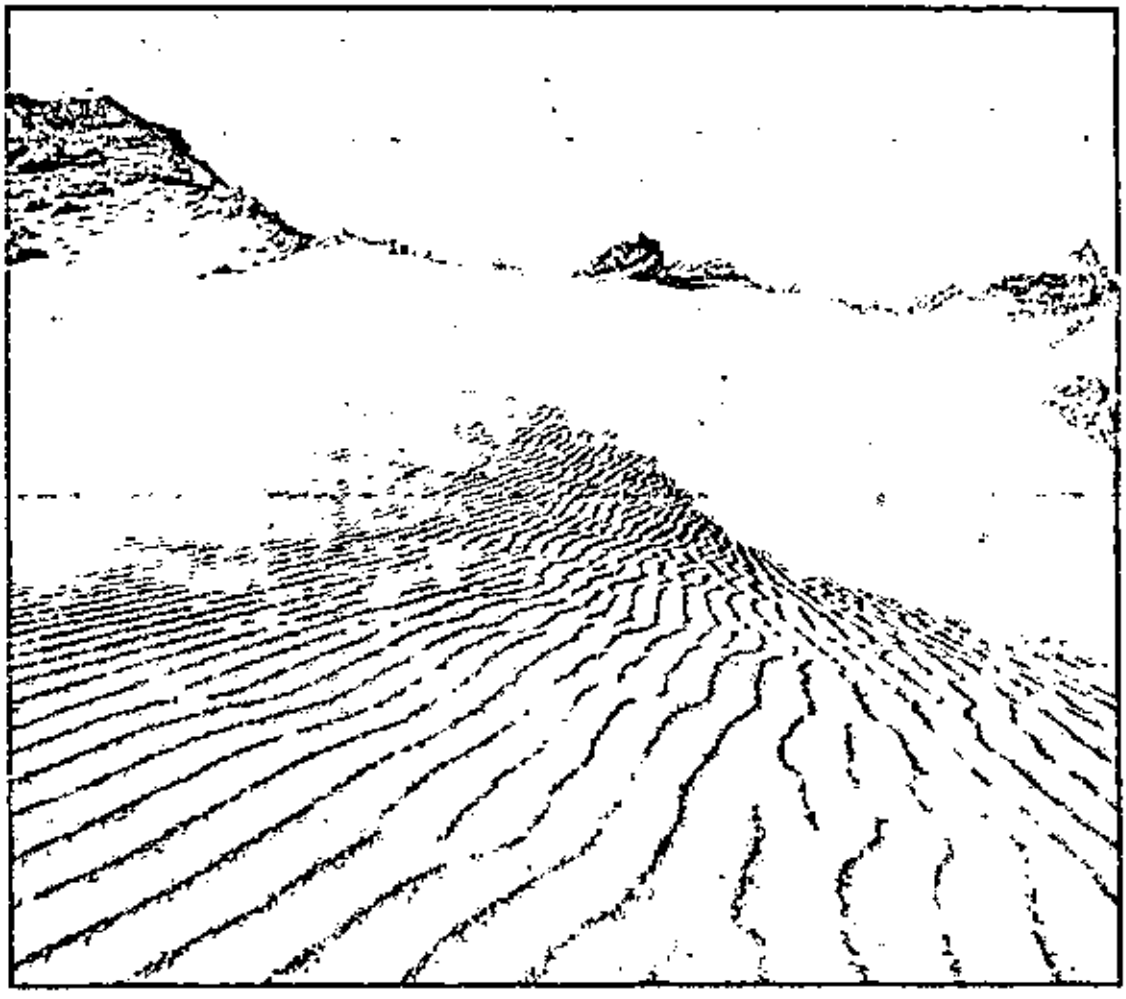

المصدر ـ سلفاور ، بايايرس ، كاري، الصحراء في القلب ، ترجمة أحمد الشيعة ، ص (20)

الغطاء النباتي :-

يتمثل الغطاء النباتي في تلك الأشجار والأعشاب التي تغطى سطح الأرض وهو أما أن يكون غطاء نباتي طبيعي لا يتدخل الإنسان في وجوده وهو كل ما ينمو على سطح الأرض طبيعيا كالغابات والحشائش ،و أما الغطاء النباتي غير طبيعي وهو الذي يتدخل الإنسان في وجوده سواء كان ذلك بتعديله أو تغيره أو زراعته أو أصلاحه لأغراضه الخاصة كالزراعة مثلا ، ويتأثر الغطاء النباتي كذلك بالظروف المناخية كالتضاريس والتربة والحرارة والرياح والأمطار، فالغطاء النباتي في منطقة الدراسة هو غطاء عشبي قصير والنبات المنتشر في الإقليم تتأقلم مع ظروف الجفاف والأمطار القليلة ، والنباتات متنوعة وتصل إلي أكثر من (200) نوع مثل نباتات الجرداء وأشجار الطرفة والطلح و الفردوق والعلف وغيرها، وأنواع أخرى تنفع لمعالجة بعض الأمراض ، وأنواع أخرى ذات أوراق أبرية وشوكيه وفي المناطق التي تتوفر فيها كميات من المياه تتوفر فيها أنواع من الأشجار ، وبشكل عام فان الغطاء النباتي في منطقة الدراسة يتباين في كثافته وتوزيعه حسب الظروف المحلية وهو متعرض للاستنزاف بواسطة النشاط الإنساني والحيواني [1]

الموارد الاقتصادية

1- الثروة البحرية والحيوانية .

يعتبر شاطئ الصحراء الغربية من اغني الشواطئ الإفريقية من حيث توفر العديد من أنواع الأحياء البحرية فيه ، وموقع المنطقة تحت تأثير تيار

---

[1] محمد صبحي عبد الحكيم ، مرجع سبق ذكره ، ص (99) .

الكناري وتوفر المناخ المشمس جعلها تتمتع بالشروط المثالية لتجعلها تتصدر المناطق الأغنى بالأسماك المتنوعة في العالم ، وكانت هذه الثروة من أهم أسباب الأطماع الاستعمارية وعلي رأسها الغزو البرتغالي والذي أنشأ محطة لصيد الأسماك سميت بمحطة (ودان) أما الغزو الانجليزي والاسباني كونا شركة (الكناريو) الإفريقية الممولة من طرف الشركة التجارية الاسبانية ، والتي تهدف إلى استغلال الشواطئ الصحراوية واستخدمت اسبانيا احدث أنواع الوسائل التقنية لاستغلال الثروة البحرية وذلك باستخدام (500) قارب بحري تقدمت نحو أيفني – وطرفاية – والداخلة – ورأس بوجدور منذ أواسط القرن التاسع عشر حيث تحولت مدينتي الداخلة ورأس بوجدور إلى أهم مدنيتين وأشهر مراكز صيد الأسماك في العالم وهذا يؤكد الفرضية التي تقول إن طول الجبهة الغربية لإقليم الصحراء الغربية وكثرة أنواع الأسماك زاد من الثقل السياسي والاقتصادي لها ، على المستويين الإقليمي والعالمي ، وترجع شهرة هذا الشاطئ الصحراوي إلى وفرة الأسماك وتنوعها ، فأجناس الأسماك متعددة أهمها (جيبدج ، وجيبدج الصغير) والكوريين والابراميس والتنة وجرداء البحر وسمكة القدر(1) وتعتبر الداخلة ومنطقة الكويرة من اهم المرافئ البحرية بالإقليم (2) وبالنسبة للكميات المستخرجة من طرف السلطات الاسبانية من السمك من سنة (1959) م استخرجت سمك بمقدار (5919) طنا وفي سنة 1969م استخرجت (15227) طنا وأصبحت الثروة السمكية تشكل مصدرا أساسيا للدولة الاسبانية ، وذات أهمية قصوى بالنسبة للاقتصاد الوطني الاسباني ، والجدير بالذكر إن صيد الأسماك علي شاطئ الصحراء الغربية لم يقتصر

(1) ليلي خليل بديع ، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب ، لبنان ، دار المسيرة ، ط(1) ، 1976 ، ص (54)
(2)مستاوري ، بلبلوزن ، كزي ،مرجع سابق ذكره ، ص (6)

على اسبانيا وحدها وإنما سمح لعدة بواخر يابانية وفرنسية وكورية وهولندية ويونانية ودينماريكة للصيد علي السواحل البحرية مما شكل خطورة كبيرة على هذه الثروة المهددة بالانقراض (1) .وهذا التنوع لا يقتصر على شاطئ الصحراء الغربية بل يتعداها وينطبق على الرقعة الترابية أيضا ، فاتساع رقعة الصحراء الغربية وسيادة الظروف الصحراوية ، جعلها تتسم بتنوع الأحياء الحيوانية التي يعتمد عليها السكان وخاصة البدو في حياتهم المعيشية ، فهي تحتوي على ثروة حيوانية هامة من الإبل والأغنام والماعز ناهيك عن وجود أنواع من الحيوانات البرية مثل الغزلان وماعز الجبل والأرانب والقطط البرية والذئاب والضباع والقنافذ والثعالب ، وأنواع أخرى من الطيور كالقطاي والحبارى والعقاب والحداة والصقور والنسور والغربان واللقالق وغيرها(2)

2- الفوسفات .

يحتوي باطن الصحراء الغربية على مخزون هائل من عنصر الفوسفات ، تم اكتشافه بعد الحرب العالمية الثانية (1947 م) حيث توجهت بعثة علمية من مدريد ،كان رأسها البروفسور (مانويل أبيا مدينا) ، أجرت هذه البعثة عمليات مسح طبوغرافي للمنطقة وكان أهم اكتشاف توصل إليه البروفسور (مدينا) ، هو مكامن الفوسفات الغنية ، ضمن طبقة الأيوسين الممتدة اعتبارا من مدينة العيون غربا إلى منتصف سرير الساقية الحمراء شرقا، وتظهر هذه الطبقات الغنية بمعدن الفوسفات في بعض الأماكن مباشرة على سطح الأرض .[3]

---

(1) ليلى خليل بديع ، مرجع سابق ذكره ، ص(54)
(2) ليلى خليل بديع ، مرجع سابق ذكره ، ص(62)
([3]) الجزائري ، محمد عابد ، موجز عن تاريخ الشعب الصحراوي ، الجمهورية العربية الديمقراطية ، بمناسبة اندلاع الكفاح المسلح 20 ماي ، 1978 ، ص ص(77 -78)

وبعد هذه النتيجة المشجعة أجريت العديد من الدراسات وأشغال المسح على هذه المنطقة ، وذلك لاستغلالها اقتصاديا من قبل الأسبان ، إلا أن الظروف السياسية المتمثلة في الثورة المغربية ضد الحكم الاستعماري عقب نفي الملك (محمد الخامس) ثم إلحاق منطقة – طرفايا – بالمغرب ، والتي كان من المقرر تخصيص ميناءها لتصدير الفوسفات حيث أنه الميناء الوحيد في تلك المنطقة الذي تتوفر فيه الشروط اللازمة لاعتماده كميناء للتصدير .

هذه الظروف أدت إلى تجميد المشروع الإسباني حتى سنة 1959 م ، عندما استؤنف العمل بإنشاء شركة فرنسية إسبانية ، وقامت شركة ألمانية بإنشاء ميناء عائم قرب العيون ،وقد نما إنتاج الفوسفات بسرعة مذهلة ، إذ قفز من 60000 مليون طن في نهاية سنة 1970م إلى 700 مليون طن في نهاية سنة 1973 م (1)

ومما ميز خام الفوسفات المتوفر في الساقية الحمراء وجوده بكميات كبيرة في المنطقة ، كما أن استخراجه لا يتطلب نفقات كبيرة ، وذلك لقربه من سطح الأرض ، بالإضافة إلى أنه من أجود أنواع الفوسفات في العالم ،حيث تصل نسبة الفوسفات إلى (70 %) من نسبة المعدن الخام.

وأمام حاجة العديد من الدول لهذا المعدن خاصة في المجال الزراعي اندفعت العديد من الشركات الأجنبية للاستثمار في هذا المجال وكان على رأسها الشركات الأمريكية ، حيث تأسست شركة إسبانية أمريكية أطلق عليها اسم (فوسفات دي بوكراع) ، التي قامت باستثمار منطقة (بو كراع) ذات المخزون الكبير من الفوسفات .

---

(1) د . إبراهيم دسوقي أباظة ، وعادت الصحراء (المحمدية ، المغرب : مطبعة فضالة ، 1976) ص (24)

3- النفـــــــط :-

في الوقت الذي كانت فيه الشركات الغربية تجوب الصحراء الكبرى لإجراء الاستكشافات الجيولوجية قصد العثور على مكامن النفط ، ومع تزايد عدد الكشوفات من الغاز الطبيعي والنفط في الجزائر وليبيا ، تحركت الشركات الإسبانية لإجراء كشوف مماثلة في الصحراء الغربية ، بغية إيجاد النفط فيها .

ومع تعاظم طلبات الإذن بالسماح بإجراء كشوفات جغرافية على المنطقة أصدرت أسبانيا قانونا سنة 1958 م يعطي تصاريح التنقيب لبعض الشركات الأجنبية التي تحصل على (12.5 %) من صافي الربح ، وفعلا اكتشف البترول في سنة 1969 م في منطقة (فم الواد) شمال العيون(1).

غير أن أغلب الشركات المستثمرة لم تستمر في استثماراتها ، وذلك لأن كميات النفط المستخرجة كانت قليلة حيث أن إمكانيات هذه الشركات لا تسمح لها بتوظيف أموال كبيرة في البحث والتنقيب واستعمال الأجهزة ذات الكفاءة العالية ، كالتي تتمتع بها الشركات الكبرى ، كما أن غياب الأمن والاستقرار السياسي في المنطقة جعل الشركات الكبرى تبتعد عن الدخول في مغامرة غير مضمونة النتائج .

4- معـــادن أخرى :-

تحتوي الصحراء الغربية على العديد من أنواع المعادن الأخرى ، يأتي في مقدمتها كل من الحديد والنحاس ، فقط ثبت وجود الحديد بكميات كبيرة وعلى امتداد (150 كم) شرقي مدينة الداخلة في منجم (اغراشا) ويقدر

---

(1) د . إبراهيم دسوقي أباظة مرجع سابق ذكره ص (24)

احتياطي مناجم الحديد بحوالي (30 مليون طن)(1) ، أما النحاس فيوجد بالصحراء الغربية بكميات قليلة ، ويكون في الغالب ممزوج بالشوائب ومن النظر إلى الشكل (رقم 7) ترى أن التوزيع الجغرافي للثروات الطبيعية في الإقليم الصحراوي يمتد في الشمال النطاق البدوي والصحراوي حيث ينتشر الإقتصاد الرعوي شمال السمارة وشمال تندوف وقرب منطقة العيون وشمال بو كراع ، أما المحاصيل الزراعية فتنتشر على نطاق ضيق وأماكن متفرقة مع توافر كميات قليلة من المياه في شمال الإقليم الصحراوي وقرب بوجادور بجوار الساحل البحري وفي الجنوب من منطقة أوسرد وعند بئر غندور شكل رقم (7)

(1) ليلى خليل بدوع ، أضواء وملامح من المنطقة الصحراء ووادي الذهب ، مرجع سابق ذكره، ص (38)

شكل رقم (7) توزيع مناطق الاستغلال

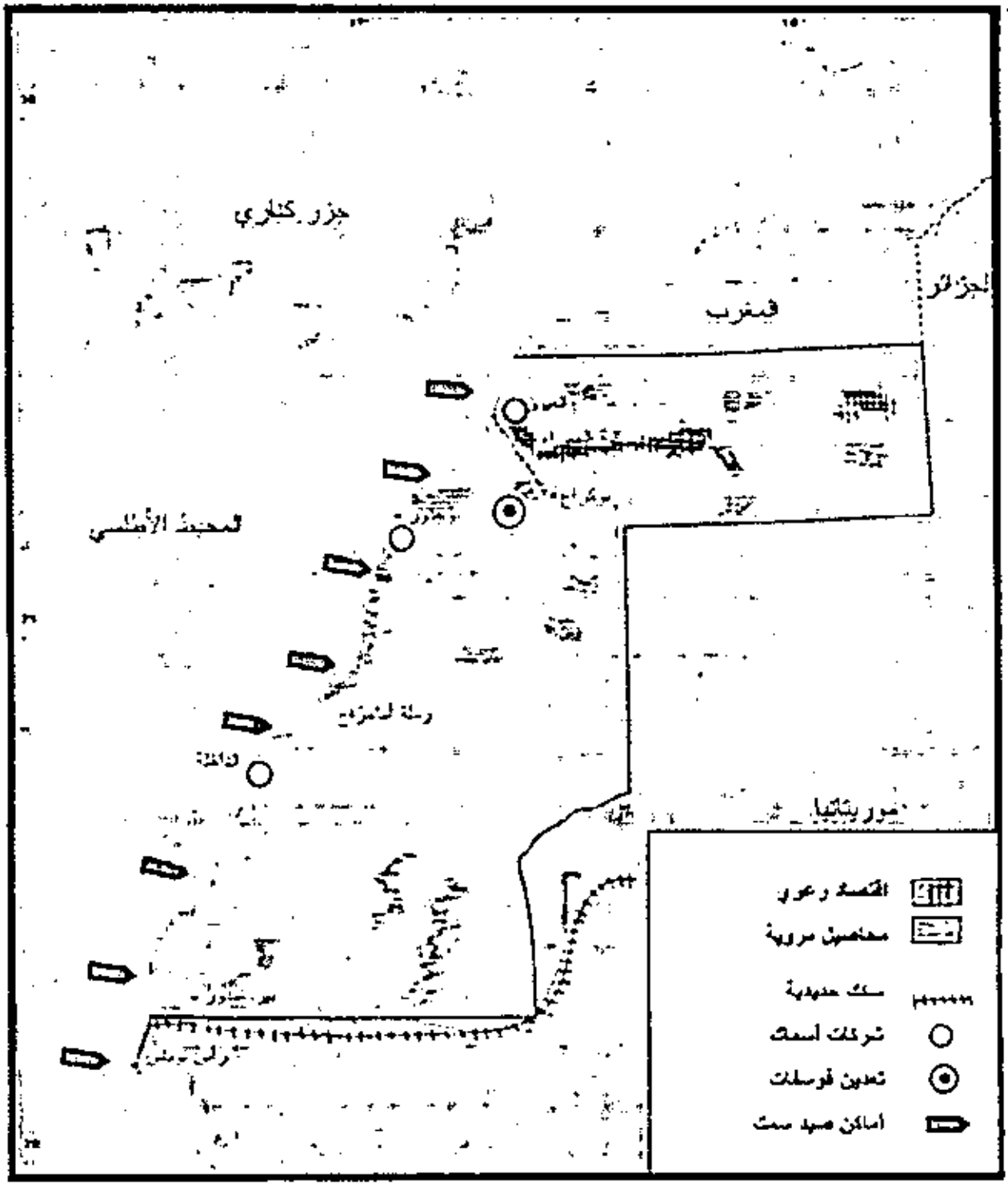

المصدر ـ سلفادور ، بايايرس ، كاري، الصحراء في القلب ، ترجمة أحمد الشيعة ، ص (25)

ثانياً :- المقومات البشرية للصحراء الغربية

يمثل السكان العنصر البشري المحوري بالنسبة للدوا

ويعتبر السكان عامل حيوي وديناميكي في داخل الوحدة السياسية وينشأ هذا المتحرك في الواقع عن الزيادة الطبيعية والهجرة ، مما يؤثر في التركيب السكاني العمري والنوعي والاقتصادي والعرقي ، وقد ينعكس ذلك على المشكلات الحديثة السائدة في بعض المجتمعات ، وقد يؤدي ذلك إلى نزعة قومية تدفع بالدول إلى الاحتكاك ، ومن ثم تخلق المشاكل السياسية المحلية في داخل الدولة أو بينها وبين جيرانها ويعتبر السكان على درجة كبيرة من الأهمية للمجتمع ، حيث يرتبط ذلك بحجمهم وتوزيعاتهم الجغرافية وتراكيبهم .

- السكان في إقليم الصحراء الغربية

عند الحديث عن تعداد سكان إقليم الصحراء الغربية نجد أنه ليس من السهل تحديد عدد سكانه بدقة ، كما أن الأرقام المتوفرة عن أعدادهم تبدو متناقضة إلى حد بعيد ، والسبب في ذلك يرجع إلى أن جميع السكان الأصليين من البدو والرحل وشبه الرحل[1] ، والذين يدخلون إلى الإقليم ويخرجون منه في نطاق تنقلاتهم الموسمية ويساعدهم في ذلك طبيعة الإقليم الجغرافية وكذلك عدم توفر الوعي الإحصائي وتدني المستوى الثقافي ، أما الأرقام التي توردها المصادر المختلفة حول عدد السكان بمنطقة الصحراء الغربية فبعضها تعبر عن مواقف سياسية معينة اتجاه الإقليم أكثر من أي

([1]) ليلى ، خليل بديع ، مرجع سابق ذكره ، ص(20)

شـــيء آخـــر ، لـــذا نجـــد أن الأســـبان يقـــرون بـــأن عـــدد الـــسكان حوالي (56297 نسمة) (1)

بينما تذهب المملكة المغربية إلى القول بأن الصحراويين لا يتعدون العشرون ألف نسمة أما الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (البوليساريو) تقر بأن عدد السكان يزيد عن (75 ألف نسمة)(2) ولا يدخل في هذا العدد اللاجئين الصحراويين في كل من مملكة المغرب وجمهورية موريتانيا الإسلامية .

- الخصائص الديموغرافية لسكان الصحراء الغربية :-

1- التركيب السكاني المتجانس والممثل في وحدة اللغة والدين والعرف والذي زاد من قوة الإقليم ، باعتباره يدعم العامل الاجتماعي والقومي وارتباطهم بمصير واحد كان له علاقة بالنمط السياسي السائد في الصحراء حيث يغلب عليه النظام البدوي ويتمثل في ثلاثة مجالس ((أيت أربعين ، أي ، يد الجماعة ، وهو مجلس مكون من أربعين عضوا وأعضاء المجلس منتخبين من القبائل المكونة لمجموع الشعب الصحراوي وكان للمجلس جيش من كل القبائل يدعوه المجلس عند الحاجة أما الجماعة فهي السلطة التنفيذية للقوانين التي تسنها (أيت أربعين)(3)

وهناك علاقة وثيقة بين الظروف البيئية الجغرافية المتجانسة والمقومات البشرية المترابطة إلا أنه في بعض الأحيان يكون التجانس السكاني والتركيب السلالي سببا" في المشاكل السياسية محليا ودوليا .

---

(1) محمد القشاط – مرجع سابق ذكره ص(52)
(2) سلفادور ، بالبارين ، كاري ، الصحراء في القلب ، ترجمة احمد الشيمة ، مرجع سابق ذكره ، ص(1)
(3) نفس المرجع ، ص(22)

سكان الصحراء الغربية يتحدثون باللغة العربية واللهجة الحسانية (1) والتي وصلت إلى المنطقة في القرن الثالث عشر والثامن عشر عن طريق هجرات البربر ، أما الدين فالسكان يدينون بالدين الإسلامي مثلهم مثل سكان الشمال الأفريقي ، أما التصنيف السلالي للسكان الأصليين للمنطقة فهي تقع تحت تصنيف الجنس القوقازي ، وسكان المنطقة يتشكلون من قبائل بربرية ومن زناتية وضيهاجية استقرت بالمنطقة منذ القرن الثاني الميلادي ومن قبائل عربية (بني هلال وبني سليم) (2)

2- التركيب الاقتصادي :-

الاقتصاد المحلي أو الرعوي السائد في المنطقة يعتمد أساسا على تربية المواشي والإبل والغنم والماعز .

كما أن الموقع الاقتصادي للمنطقة جعلتها قنطرة عبور القوافل التجارية التي ساعدت في تأسيس علاقات اقتصادية متبادلة بين الصحراويين والدول المجاورة .

ومما زاد من ارتفاع القيمة الاقتصادية لإقليم الصحراء الغربية هو اكتشاف احتياطيات هائلة من الفوسفات العالي الجودة بالمنطقة ، وكذلك كميات من النفط والغاز ومعادن أخرى ، أدى إلى ارتفاع عدد العاملين في القطاعات حيث وصلت إلى (25%)(3) بل تم تحويلهم إلى أيدي عاملة غير متخصصة تؤدي جملة من الأعمال والخدمات المتفرقة ، أضف إلى أن أسبانيا لم تهتم باستغلال مناجم بو كراع استغلالا جيدا والتقدم في البحث عن ثروات طبيعية أخرى .

---

(1) اللهجة الحسانية ، هي عبارة عن مزيج من العربية الدارجة والسودانية بالإضافة إلى أنها غنية بالمفردات

(2) سلفادور ، بلانس ، كاري، ترجمة أحمد الشيمة ، مرجع سابق ، ص (20)

(3) بن عامر ، تونس ، تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية ، الجزائر ن المؤسسة الجزائرية للكتاب ، 1987 م ، بدون ط ، ص(16)

ويظل البناء الاقتصادي لمنطقة الصحراء الغربية عنصراً رئيسيا من عناصر قوة الإقليم حيث زاد من قوة النزاع في المنطقة وعامل جذاب للطامعين في السيطرة على السلع الإستراتيجية في الإقليم فإن السيطرة الاقتصادية على أقاليم معينة تحمل في طياتها سيطرة سياسية ، وتعتمد قوة الإقليم على موارده الاقتصادية وقدرتها على الإنتاج سواء لأغراض السلم أو الحرب .

- **كثافة السكان وتوزيعاتهم** :

قبل الحديث عن كثافة السكان وتوزيعاتهم بالصحراء الغربية ، لا بد لنا أن نلقي الضوء على بعض العوامل المهمة والتي تؤثر في توزيع ، السكان وكثافتهم من هذه العوامل ما يلي :-

1- الهجرة الموسمية التي تؤثر في توزيع السكان ، ومستوى معيشتهم ومدى حركة التطور والتنمية في هذا الإقليم ، حيث يقوم السكان بالهجرة إلى مناطق التجارة والزراعة والمناطق التي تتوفر بها المياه وخاصة المناطق الساحلية .

2- الجفاف الطويل وعدم سقوط الإمطار ، ولفترات طويلة تسبب في تغير اتجاه السكان وانتقاليم إلى الأقاليم الزراعة التي يقوم المزارعين فيها بزراعة المحاصيل النقدية أو المراكز التجارية والحرفية .

3- العوامل السياسية والتاريخية وعدم الاستقرار السياسي وتكرار الغزوات الاستعمارية على المنطقة أدى إلى تخلخل سكاني في بعض أجزاء الصحراء الغربية.

4- النشاط الاقتصادي والزراعي في مناطق معينة أدى إلى جلب السكان عن المناطق الأخرى بحثا عن مصدر الرزق ، وتحسين مستوى المعيشة .

كما أن السكان في منطقة الدراسة لا يتوزعون توزيعاً متناسقاً شأنها شأن الأقاليم الجغرافية المجاورة ، فهناك مساحات مأهولة بالسكان وبها كثافة سكانية عالية ، بينما بعض المساحات الأخرى يسودها التخلخل السكاني بل تكاد تخلو من السكان تماما ، والتخلخل السكاني ويرجع ذلك لعدم ملائمة الظروف الطبيعية القاسية والسائدة في المنطقة وسكان إقليم الصحراء الغربية يقدر عددهم سنة 1975م بنحو (74.000) نسمة [1]، ويتوزعون على مساحة من

الأرض تصل (284.000)كم2 ويتباين هذا التوزيع من مكان لأخر ومن سنة إلى أخرى ،وحسب الإحصائيات الاسبانية يتوزعون السكان على مناطق أربعة :-

1- في الشمال يصل عدد السكان 16.000 ألف نسمة ويقطن غالبيتهم في مدينة العيون العاصمة وضواحيها ، وهي مناطق ذات كثافة سكانية عالية .

2- وفي الشرق ويقدر عدد سكانه بحوالي (8) آلاف نسمة يقطنون مدينة السمارة والمناطق المجاورة لها .

3- في الجنوب ويقدر السكان بحوالي (10.000)ألف نسمة يقطن أغلبهم مدينة الدخلة وماجا ورها وهى مناطق متوسطة الكثافة السكانية .

---

[1] لربول مارتن ، الصحراء الغربية ، الثقة الضائعة (بالفرنسية) ص 110 .

4- الساحل وهو قد حدد سكانه بحوالي (10.000) آلاف نسمة ويقطن أغلبهم قرب بوجادور وضواحيها وهي مخلخلة سكانيا وقد استمر الإحصاء ليشمل مدينة طرفاية وتوابعها من القرى المجاورة وذلك قبل تسليمها للمغرب سنة 1958 م . وأعداد أخرى بسيطة تتوزع من مكان لآخر (.شكل رقم (8))

شكل رقم (8) التوزيع الجغرافي لسكان الإقليم

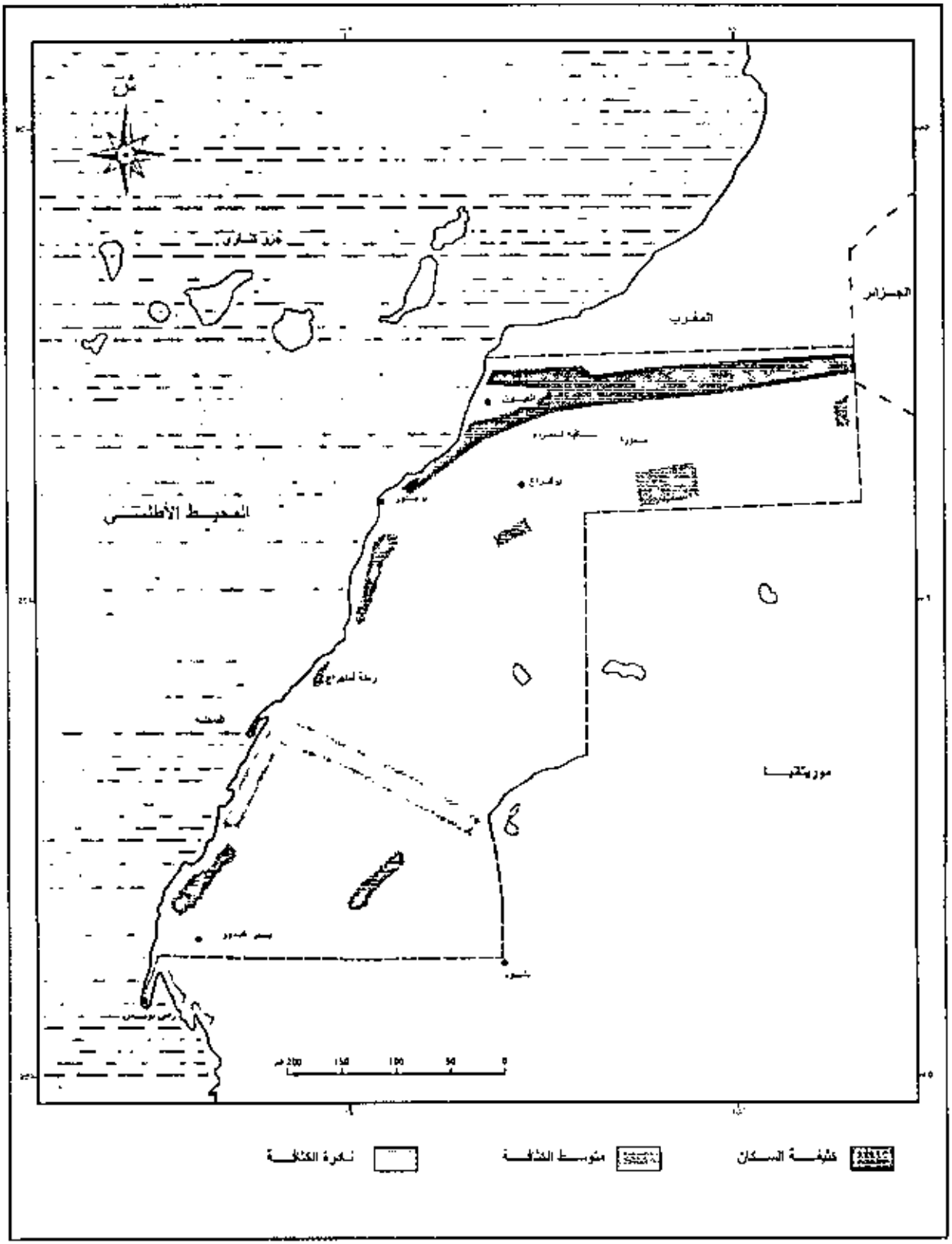

المصدر ـ سلفاور ، بايايرس ، كاري ، الصحراء في القلب ، ترجمة أحمد الشيعة ، ص (50)

- **النمو الطبيعي لسكان الإقليم** ..

يعتبر النمو السكاني في العالم من أبرز الظاهرات الديموغرافية في العصر الحديث ويرتبط نمو السكان بالزيادة الطبيعية .

أما بالنسبة لزيادة العامة للسكان فهي عبارة عن الزيادة الطبيعية مضافا إليها ما يعرف باسم صافي الهجرة يعني عدد المهاجرين إلى المنطقة ناقص عدد المهاجرين منها .

ومن هذا العرض نستخلص أن عدد السكان في أي منطقة متغير باستمرار إما بالزيادة أو النقصان فإذا كان عدد المواليد أعلى من عدد الوفيات فسوف يؤدي ذلك إلى زيادة عدد السكان أما إذا كان عدد الوفيات أكثر من المواليد يؤدي ذلك إلى الانخفاض في عدد السكان ، وتؤثر كذلك الهجرة في عدد السكان فإذا كان عدد المهاجرين إلى داخل المنطقة أكثر من عدد المهاجرين إلى خارج المنطقة زاد في عدد السكان وهذه المتغيرات الثلاثة تؤثر في نمو السكان ..

والخلاصة توضح النمو السكاني ومدى التزايد الناجم عن الزيادة الطبيعية والتي تترتب على التحول الثقافي والاقتصادي و الاجتماعي الذي شهده الإقليم ..

وفي ضوء دراسة معدلات الزيادة فإن النمو السكاني في المنطقة سيتضاعف حجمه في اقل من ربع قرن ..

- **التركيب العمري والنوعي للسكان**

يتميز سكان إقليم الصحراء الغربية بارتفاع نسبة الفئات العمرية دون (20) سنة بينما تنخفض في الفئات الأكبر أكثر من مرحلة الشباب ، وسكان

الإقليم متشابهة تقريباً في فئات السن حيث يرتكز الهرم السكاني على قاعدة عريضة وقمته مدببة مما يدل على أن نسبة الإعالة كبيرة .

أما بالنسبة للنوع فقد قامت السلطات الأسبانية إبان احتلالها بإصدار إحصاء للسكان سنة 1975 حدد عددهم (74.000) نسمة منهم (36.000) ذكورا و(35.000) إناث و(20.000) توجد موزعة بين سكان مخيمات اللاجئين فوق التراب الجزائري ويعيشون في المنطقة التي تحت إدارة جبهة البوليساريو ونسبة أخرى تعيش في مناطق أخرى مجاورة وبقية أخرى في المنطقة التي تحت السيطرة المغاربية تصل إلى (25.000) نسمة اغلبها من قوات الجيش والأمن وموظفي الإدارة المغربية ، وفي السنوات الأخيرة أخذ المغرب في نقل المستوطنين المغاربة للإقامة في الإقليم بهدف محاولة فرض دمجهم ضمن لوائح المضمونين في الاستفتاء[1] ارتفاع نسبة الإناث في المنطقة بسبب الحرب التي قضت على كثير من الرجال وكذلك الهجرة إلى المناطق التجارية والصناعية والسلع والتي أخذت تستقطب الشباب من الذكور .

ومن خلال عرض البيئة الجغرافية والاقتصادية بإيجابياتها وسلبياتها وما لها من تأثير على قوة المنطقة وتنافسها يظل دائما العنصر البشري والحيوي هو الأساس في استغلال الإمكانيات الطبيعية وترشيد استخدام الموارد المتاحة وذات الفائدة الاقتصادية ، والتأكيد على ضرورة دراسة الظواهر السياسية ذات البعد الجيوستراتيجي [2]

ولذلك رأى الباحث أن يبرز الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة حتى يتسنى له معرفة الدوافع الأساسية للأطماع الاستعمارية والتي جعلت من الإقليم نقطة نزا ع وصراع بين سكان المنطقة والدول المجاورة والدول الغربية .

---

(1) سلفادور – بابلوس ، مرجع سابق ذكره ، ص(17)

(2) مصطفى خشيم عبد الله ، مناهج وأساليب البحث السياسي ، الهيئة القومية للبحث العلمي ، بدون ط ، ص(85)

- **الأهمية الجيوستراتيجية للصحراء الغربية** :-

1- الموقع الجغرافي:- والذي يشكل حلقة الوصل بين العالم الغربي والعالم العربي والأفريقي (1) ، وكذلك امتداده على المحيط الأطلسي بساحل طويل (حوالي (1500 كم)) وحراسته لجزر الكناري ، فضلا عن أنه يُشكل حلقة من السلسلة الممتدة من الخليج العربي إلى البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي ، ويعتبر الإقليم أقدم مستعمرة أسبانية ، ويقرب من منطقة جزر الكناري (الخالدات) الخاضعة للنفوذ الأمريكي من خلال القواعد العسكرية الموجودة فيها ، رغم تبعيتها الأسبانية على هذه الجزر ، كما أن هذا الموقع الجغرافي الإستراتيجي الحساس جعل له أهمية في الحروب الحديثة وخاصة في تطوير الأسلحة النووية والصواريخ البالستيكية العابرة للقارات .

2- اتساع رقعة المساحة الكلية لمنطقة الصحراء الغربية :- حيث تصل إلى (284.000ألف كلم2) وأغلبها صحراء ترتفع تدريجياً في اتجاه البحر نحو الساحل وتنخفض اتجاه الداخل ، ويتميز سطح المنطقة بعدم وجود فواصل طبيعية واضحة المعالم ، كما أنها أصبحت حديثاً منطقة جذب سياحي .

3- إقليم الصحراء الغربية منطقة عائمة على بحر من الماء العذب بين طبقات التراب والمعادن والصخور ، وكذلك وفرة الآبار في بواديها وكذلك إطلال البحار على المحيط الأطلسي والتي تلعب دوراً إيجابي على قوة المنطقة وتنافسها ، وهي عائمة أيضا على بحر من الثروات المعدنية والبحرية ، والتي تشكل احتياطي كبير من خام الفوسفات و النفط والغاز الطبيعي وثروات أخرى ، هذا حسب التقديرات الأولية لبعض الشركات

(1) عبد الرحمن المرغني ، مرجع سابق ذكره ، ص(13)

العالمية العاملة في مجال التنقيب والاستكشاف إلا أن بعض شركات النفط غادرت المنطقة بسبب قلة الإنتاج (جدول رقم (2)) .

- جدول رقم (2)

أهم الموارد الاقتصادية في منطقة الدراسة .

م	نوع المورد	تاريخ الاكتشاف ومناطقه	الشركة المنتجة	كمية الإنتاج	نسبة الإنتاج العالمي	الاحتياطي
1-	الفوسفات	1963بوكراع	أسبانية	مليار و700مليون طن	%20	10مليار طن
2-	البترول	1960أم ركبة	فرنسية- أسبانية	لم تحدد الكمية		تملك احتياطي كبير
3-	الحديد	في أزمليه- اغراشه	أسبانية	لم تحدد الكمية		30مليون طن و نسبة أكسيد الحديد منه19%
4-	الأورانيوم	1970 السمارة	أسبانية	لم تحدد الكمية		
5-	الأسماك	الساحل الصحراوي	متعددة الجنسية	15227طن سنة1960.		

المصدر : ليلى خليل بديع ، مرجع سابق ذكره ، ص (12)

4- المناخ الذي تتميز به منطقة الصحراء الغربية له علاقة في تشكيل مظاهرها من تضاريس وتربة وحياة نباتية وحيوانية ،التي تؤثر على نشاط الإنسان الزراعي والاقتصادي والاجتماعي ، حيث يسود نوعان من المناخ الأول مناخ المحيطي على الساحل في الغرب وهو معتدل ، والثاني مناخ صحراوي يتميز بتقلبات مفاجئة في درجات الحرارة ، وقد تناولنا بشيء من التفصيل هذا الموضوع في السابق .

إن هذه الوضعية الجيوستراتيجية للصحراء الغربية قد تكون ساهمت في إدخال مجموعة من القوى الأوربية والعربية في تنافس وصراع حولها ، حيث أن العلاقات والنزاعات بين الدول والمناطق لا تزال تأخذ في الاعتبار الظروف البيئية والجغرافية والاقتصادية بإيجابياتها وسلبياتها حيث لها تأثير على قوة المنطقة وتنافسها [1].

---

[1] خشيم ، مصطفى، مفاهيم وأساليب البحث السياسي ، الهيئة القومية للبحث العلمي ، بدون ط ، ص (85) .

كما أن البعد الإستراتيجي والذي يتمثل في أهمية موقع الصحراء الحاكم لجنوب المغرب وغرب الجزائر وشمال موريتانيا وكذلك طول سواحلها على المحيط الأطلسي ، زاد من حدة التنافس على الصحراء الغربية خاصة وأنها تمثل لكل من الأطراف مجالا حيوياً يدعم العمق الإستراتيجي لها ، ولقد بدأت المواجهات العسكرية بين أطراف النزاع مع مغادرة القوات الأسبانية للصحراء الغربية سنة 1976 م حيث تحولت مشكلة الصحراء الغربية إلى واحدة من أدق وأخطر وأعقد المشكلات التي تهدد دول المغرب العربي كله ودخلت أطراف إقليمية أخرى إلى دائرة النزاع ، تريد أن تجد دورا في المنطقة مع فشل احتواء النزاع عربياً وأفريقيا وسنتطرق لتلك المواقف بشيء من التفصيل في الباب الثالث والرابع .

- الأهمية الجيوبولوتيكية والاقتصادية لإقليم الصحراء الغربية :-

اكتسبت منطقة الدراسة بفضل موقعها الجغرافي ، وثرواتها الطبيعية أهمية كبرى ، جعلتها محط أنظار الدول الاستعمارية ، الساعية إلى اكتساب مناطق نفوذ جديدة ، حيث تقع الصحراء الغربية في الشمال الغربي الأفريقي على الساحل الشرقي للمحيط الأطلسي ، وتشرف عليه بشاطئ يمتد حوالي (1500) كم^2 وهذه الرقعة الجغرافية امتداد للصحراء الكبرى والتي تمتد من البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الأطلسي غربا ، وتبلغ مساحة الصحراء الغربية (284000)كم ^{2} ، معظمها صحراء ترتفع تدريجياً في اتجاه البحر حتى تصل إلى ارتفاع (600) متراً فوق مستوى سطح البحر بالقرب من الساحل ، تحدها المملكة المغربية من الشمال ومن الشرق الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ومن الجنوب والجنوب

الشرقي تحدها الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، ومن الغرب تطل على المحيط الأطلسي في مواجهة جزر الكناري والتي تبعد عنها حوالي مائة كم ، وبمجرد إلقاء نظرة جغرافية على هذه المنطقة ، نرى عدم وجود حدود طبيعية تفصل بين أجزاء الإقليم بأي شكل من الأشكال [1]

وبالنظر إلى الوضع الجيوبوليتيكي للمنطقة بعد اكتشاف المواد الأولية ، حيث زاد التنافس الإقليمي والعالمي عليها ، ووصل في إحدى مراحله إلى صراع مسلح حيث بدأت دول الجوار تسعى لتحقيق مصالحها في الإقليم .

[1]) المرغني ، مرجع سابق ذكره ، ص (12)

الفصل الثالث

الصحراء الغربية بين التعريب والتدويل

الصحراء الغربية بين التعريب والتدويل

بعد أن تم التعرف علي البعد الاستراتيجي لإقليم الصحراء الغربية و المتمثل في المقومات الجغرافية والبشرية والاقتصادية له ، كان من الواجب علينا في هذا الفصل أن ندرس النزاع التاريخي علي المنطقة من حيث الصراع في نطاق المثلث المغربي والدول الأوروبية وعلاقته بالعوامل الجغرافية وخاصة الموقع باعتباره عامل جغرافي هام في الصراع ، وفرضية أساسية في البحث ، والتي تقول _ أن الموقع الإستراتيجي لإقليم الصحراء الغربية والذي يربط أوروبا بأفريقيا والوطن العربي عبر جزر الكناري و الشواطئ الأطلسية أدي إلي تأجج الصراع واستقطاب الطامعين إلي المنطقة ، أما الفرض الأخر يقول بأنه كلما اكتشفت الإمكانيات الطبيعة والموارد الاقتصادية الضخمة للإقليم كلما أدى ذلك إلي زيادة الصراع وتعقده وزادت فرص تدويله ، ومن خلال إثبات أو نفي هذه الفرضيات تستطيع معرفة وتفسير الأسباب الكامنة وراء تلك الغزوات والصراعات المتتالية عبر مراحل التاريخ المختلفة ، وهذا لا يتم إلا من خلال تتبع التسلسل الزمني والتاريخي للأحداث الكبرى والتي دارت رحاها علي أراضي المنطقة وليا دور في توتر العلاقات السياسية والاجتماعية بين الجيران والأشقاء والدول الأوروبية .

ويعتبر هذا الفصل الجانب التحليلي لهذه الدراسة حيث أنه يركز علي علاقة العامل الجغرافي بالعلاقات الدولية والسياسية ، ويوضح البعد الجغرافي للاتفاقيات والمعاهدات والقرارات السياسية والتي تمثل الشرعية لهذا النزاع، وإن المعركة في هذا الإقليم هي علي جغرافية المنطقة ، والجغرافية هي التي صنعت تاريخ المنطقة وكذلك شكلت النزاع حولها ، وعند النظر

إلي التسلسل الزمني للأحداث الكبرى التي صنعت تاريخ المنطقة(1) نجد أنه من الصعب العثور علي تاريخ مفصل لمنطقة الصحراء الغربية قبل الفتح العربي لشمال أفريقيا ، إلا أنه من المؤكد أن هذه المنطقة كانت كسائر أقاليم المغرب العربي تقطنها قبائل بربرية ، تعود أصولها إلي شبه الجزيرة العربية(2)

وبعد الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا علي يد عقبة بن نافع انتشرت بعض القبائل العربية في تلك المناطق مما أدي إلي الاختلاط الواسع بين العرب الفاتحين والسكان الأصليين من البربر والزنوج ، مما أدي إلي انتقال جميع العادات والتقاليد والنظم الإسلامية والعربية من شبه الجزيرة العربية إلي شمال أفريقيا والصحراء الكبرى ، وكان الهدف الأساسي من الفتح الإسلامي تنفيذ تعاليم الدين الإسلامي ونشر الإسلام وسيادة تقاليده السمحاء بالإضافة لرغبة المسلمين في التوسع في حدود الدولة الإسلامية مما أدي أن تلعب الحضارة العربية واللغة العربية والدين الإسلامي الدور القيادي في جميع المجالات السياسية والتنظيم العسكري والتجارة والثقافة الاجتماعية ، وكان لذلك الأثر في انصهار البربر مع العرب(3) فضلا عن أن المنطقة كانت تعتبر أداة ربط بين شمال أفريقيا وغربها أيام مرور القوافل التجارية بين المغرب وحوض نهر السنغال غير أن قيام دولة المرابطين في المغرب علي يد ((يوسف بن تاشفين)) و أنخرط عدد كبير من أبناء منطقة الصحراء الغربية في جيشه مما أدي إلي بسط نفوذ الدولة علي كامل الإقليم .

---

(1) مصطفى لكتاب ، وأخرون ، مرجع سابق ، ص (131)
(2) محمد إبراهيم الهذوي ، مرجع سابق ، ص (8)
(3) الجمهورية العربية الصحراوية تاريخ الشعب الصحراوي ، كتيب رسمي ، 1978 ، ص (11)

إلا أنه بعد انهيار دولة والموحدين أصبح جنوب المغرب مستقراً بسبب صلابة أبناء تلك القبائل وقسوة ظروفها الصحراوية فأصبحت مستقلة وظلت تنعم بالاستقرار فترة من الزمن .

الغزو البرتغالي والإسباني

وبعد الغزو الاستعماري الأوروبي لإقليم الصحراء الغربية والذي بدأ منذ القرن الخامس عشر ، وكنتيجة للصراع الذي كان قائما بين الاستعمار الصليبي وبين العالم الإسلامي في ذلك الوقت(1) ، بدأ الاتجاه نحو هذه المنطقة الصحراوية مع بداية موجة الاستعمار الأوروبي اتجاه أفريقيا من أجل التوسع والسيطرة وبحثاً عن المواد الأولية والخامات وكذلك الأسواق التجارية .

وشكلت جزر الكناري أولي مراحل التوسع الأوروبي باتجاه أفريقيا لأن التوغل المباشر من السواحل المتوسطية ظل صعباً بسبب تواجد الدول العربية التي تقيم علاقات تجارية مع أوروبا ، ولهذا السبب تم اكتشاف أرخبيل جزر الكناري في عام 1309 وبعد هذا الاكتشاف جاءت البعثات الاستكشافية البرتغالية والإسبانية والنورمندية إلي المنطقة .

ومنذ القرن الخامس عشر بدأ الصراع على هذا الأرخبيل بين البرتغال وإسبانيا إلي أن تمكنت إسبانيا من السيطرة على الجزر الكنارية بشكل نهائي .

وفي عام 1415م استقر البرتغاليون بسبته المغربية أولي القواعد الأوروبية في أفريقيا باعتبارها الموقع الإستراتيجي لهم ، وتمثل بداية الاكتشاف الأول للسواحل الأطلسية الأفريقية .

---

(1)محمد إبراهيم البدري ، قضية الصحراء الغربية ، مرجع سابق ذكره ، ص (9)

ومابين 1433 م و 1434 م وصل البرتغاليون جبل إيانس لأول مرة إلي ساحل الصحراء الغربية حاليا ، ووصلوا حتى رأس بوجدور ووضعوا القواعد التجارية تحديداً في جزيرة أرقين جنوب الرأس الأبيض ليصلوا لاحقاً إلى مصب نهر السنغال .

وفي نهاية القرن الخامس عشر حصلت إسبانيا على حق مراقبة جزر الكناري والساحل الأفريقي مابين رأس بوجدور وأغادير حالياً وكان ذلك بمباركة من البابا ، ويراقب البرتغاليون بقية الساحل جنوب بوجدور ، وظل الاحتلال الإسباني محدودا على المنطقة الساحلية رغم تواجده العسكري إلا أنه حتى منتصف القرن التاسع عشر لم تتوغل إلى الداخل وفي سنة 1884ف م انتهت رحلة أميالبو يونيلي الاستكشافية وأعلنت إسبانيا سيطرتها على منطقة وادي الذهب ، وفي العام التالي وفي مؤتمر برلين ثم تقسيم أفريقيا علي القوي الاستعمارية وحصلت إسبانيا على الاعتراف بحقها في أراضي الصحراء الغربية وسميت بعد ذلك بالصحراء الإسبانية "[1] .

وفي سنة 1888 م بدأت المفاوضات بين فرنسا وإسبانيا بهدف تحديد مناطق النفوذ لكل منهم في أفريقيا الغربية ، وقد تمت على مراحل متفاوتة كالتالي :-

- اتفاق باريس في 27 يونيو 1900 والذي يرسم الحدود الجنوبية والشرقية لودي الذهب .
- اتفاق باريس في 6 أكتوبر 1904 والذي يرسم الحدود الشمالية للساقية الحمراء بما في ذلك منطقة طرفاية ووادي درعه

(1)مصطفى الكتاب ، وأخرون ، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق ، مرجع سابق ذكره ، ص (28) .

• اتفاق مدريد في 27 نوفمبر 1912 والذي يؤكد هذه الحدود ويحدد منطقة أيفني (الصحراء الغربية) وبهذا أصبحت الصحراء المعروفة بالأسبانية تضم وادي الذهب والساقية الحمراء ومنطقة طرفاية إلا أن إسبانيا لم تحتل هذه المناطق بشكل نهائي إلا في الثلاثينات من القرن الماضي

وتشكلت الأطماع الأسبانية في الأتي :-

1- زاد اهتمام أسبانيا بالإقليم بعد اكتشاف الفوسفات والنفط بكميات هائلة ، رغم إنها لا تملك الاستثمارات المالية والقدرة التكنولوجية اللازمة حتى تتم الاستفادة المثلي من مناجم الفوسفات الضخمة وحقول الغاز والنفط المنتشرة في الصحراء الغربية ، وذهبت للاستعانة بالتكنولوجيا الأمريكية والفرنسية والألمانية المتقدمة .

2-استخدمت أسبانيا جميع وسائل الضغط الاقتصادي والاجتماعي والنفسي من خلال تسريح العمال والتفرقة بين القبائل واستخدام أساليب العنف والغزو حتى بلغ الوجود العسكري عشرة ألاف جندي متنوع القوات والأسلحة وإنشاء المراكز العسكرية في جميع أجزاء الإقليم هذا كله تسعي أسبانيا للسيطرة علي الإقليم الصحراوي وذلك لموقعه الإستراتيجي . وتنفيذ سياسة إسبانية استيطانية في إطار سياسة السيطرة والاستيطان والإلحاق

3- اعتبرت إسبانيا أن إقليم الصحراء الغربية جزء لا يتجزأ من التراب الأسباني وهذا الاعتبار وجد قبولا ودعما عند الدول الأوربية وتهدف إسبانيا إلي مواصلة استغلال الموارد الطبيعية والثروات الاقتصادية في الصحراء الغربية وكان ذلك بناء على القرار الإسباني الذي صدر في 15 يناير 1958 ويقضي بضم الصحراء الغربية لإسبانيا .

4- تعمل إسبانيا علي تكوين قوة سياسية داخل الصحراء تقبل بالشرعية الاستعمارية والانتداب الأجنبي وتتمثل في إنشاء الجمعية العامة الصحراوية تتكون من بعض أعيان القبائل وبعض التجار ، ولها أعضاء في البرلمان الأسباني وذلك لتحقيق المصالح الأسبانية في المنطقة وأنشئت إسبانيا الحزب الاتحادي الوطني وشجعت على الهجرة من أجل إفراغ الصحراء من سكانها ويؤكد هذه السياسة قيام وزير الأركان الأسباني بزيارة الصحراء في يوليو 1970 والذي أعلن فيها أن إسبانيا سوف تدافع عن حقوق الشعب الصحراوي ودعم الروابط الاجتماعية بين إسبانيا والشعب الصحراوي وإعطاء الشعب الصحراوي نصيبه الشرعي من أي ثروة معدنية تكتشف في الإقليم بعد استعمارها .

وفي سبتمبر 1973 بعث الجنرال فرانكو رئيس الدولة الأسبانية برسالة إلي الجمعية العامة الصحراوية أكد فيها على التزام إسبانيا بالوعد التاريخي ومواصلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية مع الاعتراف بحق الشعب الصحراوي بملكية الثروات الطبيعية وفوائد استغلالها وعزمت على رفع ثقافة الشعب الصحراوي

- **المقاومة الشعبية ضد الغزو الإسباني والفرنسي** :-

إن تواجد المستعمر الإسباني في المنطقة الساحلية الصحراء سهل حرية العمل والمقاومة للقبائل الصحراوية وشكل تهديد للقوات الاستعمارية الأسبانية والفرنسية ، وقاد الشيخ ماء العينين المقاومة ضد الاحتلال ، وكان مقيم بالساقية الحمراء وقاد المقاومة في الشمال وفي جنوب الصحراء ودعم في البداية من طرف السلطان إلا أنه بعد الجلاء تعاون سلطان المغرب مع فرنسا مما جعل الشيخ ماء العينين يعلن الحرب على السلطان المغربي

وتدخلت فرنسا لإيقاف زحف التمرد الصحراوي في 23 يونيو عام 1909 وبعد عدة أشهر توفي الشيخ ماء العينين (أكتوبر 1910) واستمر الكفاح بقيادة ابنه البيه والذي استطاع أن يدخل مراكش في عام 1912 وتحت ذريعة حقه في المطاردة

وردت فرنسا بردة فعل عنيفة ، وهاجمت المقاومة الصحراوية في أراضيها ، ودمرت مدينة السمارة والتي كانت بها مكتبة مشهورة تحتوي على ما يزيد عن(**5000**) مخطوطة، وفي 30 مارس من نفس العام أعلنت فرنسا حمايتها على المغرب وفي عام 1924 و 1932 نظم الصحراويين حُرب عصابات وقاموا بهجمات مفاجئة ضد مختلف الأهداف العسكرية ، وتعد هزيمة أم التونسي للفرنسيين في 18 أغسطس عام 1932 هزيمة فادحة حيث تم القضاء على مجموعات فرنسية ، ثم نظم الفرنسيين حملة واسعة لتطهير المنطقة ونزع السلاح وكان القمع رهيبا ثم لجأت فرنسا لطلب العون من إسبانيا في أن تقوم بإحلال السلم في المنطقة الواقعة تحت نفوذها ، ولهذا شرعت فرنسا في احتلال المناطق الداخلية من الصحراء الغربية والإقامة بها بشكل نهائي ولهذا كان عام 1934 هو الاحتلال الفعلي لإسبانيا وسيطرتها على الإقليم .

وفي سنة 1956 م زادت ضربات جيش تحرير المغرب للاستعمار الفرنسي والأسباني وحصل المغرب على استقلاله وعلى أثر ذلك قام الجنود الصحراويين المتواجدين في صفوف الجيش الإسباني بالتمرد وإعلان الثورة على الأسبان مطالبين بجلاء القوات الإسبانية [1] من كامل التراب الصحراوي ، وبالتالي حصلت اشتباكات عنيفة بين الطرفين في

---

[1] محمد ابراهيم الدري ، قضية الصحراء الغربية ، مرجع سابق ذكره ، ص (16)

منطقة (الدشيرة) في جنوب المغرب واستمرت هذه المعارك خمسة أيام ، خسر فيها الأسبان أعداد كبيرة من جنودهم .

وفي عام 1957 م قامت القبائل الصحراوية بقيادة قبيلة الرقيبات بانتفاضة ثورية عنيفة ضد القوات الأسبانية وأستولي الصحراويون على المراكز العسكرية الأسبانية في الساقية الحمراء ، وتمكنوا من تحرير مساحات واسعة من الإقليم الصحراوي مما أجبر القوات الأسبانية من التقوقع في المناطق الساحلية قرب مدينة السمارة واعتبرت نفسها بأنها قد خسرت الصحراء الغربية وتأهبت لمغادرة الإقليم [1]

وفي عام 1958 م قامت القوات الفرنسية بالتداخل لصالح إسبانيا حيث كانت تحمي مصالحها في موريتانيا ، باعتبارها مسيطرة على تلك الأجزاء حيث نفذت عملية (إيكونيون) العسكرية والمشتركة بين القوات الفرنسية والإسبانية بقيادة الجنرال الفرنسي (بورتموند) واستطاعت إسبانيا بعد هذه العملية استعادة السيطرة على الصحراء ، وقامت بتوحيد الإقليمين في إقليم واحد عاصمته مدينة العيون وأصبحت المنطقة من ذلك الوقت تعرف باسم (أورلودورد) أي وادي الذهب والصحراء الإسبانية وسوف نتطرق بالتفصيل إلى تاريخ الأطماع الفرنسية في منطقة الصحراء الغربية .

التدخل الفرنسي :-

الأطماع الفرنسية ترجع إلى نهاية الحرب العالمية الأولى ، والتي وضعت فيه المنطقة العربية تحت سيادة الاستعمار الأوروبي عموماً ، وفي العشرينيات خطط الفرنسيون لتشجيع ثوار الريف ضد الاحتلال الأسباني بإنشاء جمهورية صحراوية مستقلة عن المغرب في الريف لكن الثوار

---

[1] محمد سعيد القشاط ، مصدر سابق ذكره ، ص (25)

المغاربة استدركوا الأمر وعادوا للمطالبة بالاستقلال ثم الوحدة الأمر الذي دفع فرنسا لتصفية الثورة التي أعقبها الظهير البربري الذي فشل بدوره وخاض الشعب المغربي معركة ضد فرنسا التي تنازلت عن قسم منه مع مشروع تقسيمه إلى ثلاثة دول :-

أ) دولة المغرب الحالي حوض المتوسط في الشمال إلى أغادير في الجنوب .

ب) دولة المنطقة الصحراوية الشرقية والغربية وتشمل الساقية الحمراء ووادي الذهب وتندوف وتكون عاصمتها تندوف .

ج) دولة موريتانيا .

والمخطط الفرنسي في مجمله قد تحقق، قامت دولة المغرب سنة 1958 م ودولة موريتانيا 1959 – 1960 وتبقي الجزء المتعلق بالصحراء والهيمنة الفرنسية لم تكن منفردة على الساحة المغاربية

وكان هناك صراع بين فرنسا وإسبانيا حيث كان وجود إسبانيا سببا في الصراع الفرنسي الذي لعب دورا كبيرا في دفع إسبانيا نحو الجنوب وقد عملت فرنسا بكل إمكانياتها لإبعاد إسبانيا عن الوسط الصحراوي وحدود السنغال والدليل على ذلك الصراع ما أرسله سفير فرنسا في لندن إلى وزير خارجية بلاده آنذاك دلكايسي (Delcasse) والذي كان يفاوض إسبانيا حول التنازل لها عن وادي الذهب والساقية الحمراء وليس أغادير ويقول في الرسالة أن الحكومة الأسبانية غير راضية عن اقتراحاتها بخصوص شمال المغرب وتطالب بالتوسع الترابي إلى الجنوب من ناحية سوس ليصل أهم المراكز وهي أغادير ولا مانع من إعطاء بعض الامتيازات مابين وادي درعه ورأس بوجذور ورغم خروج فرنسا من المنطقة المغربية إلا أن مصالحها السياسية ظلت قائمة ، حيث كان لها دور مزدوج في الأمم

المتحدة في التصويت ضد مشروع استقلال الصحراء الغربية وزادت اتصالها مع المنطقة الغربية من أجل تحقيق مطامعها التوسعية ولعل أهم مؤشر على تغير مسارات السياسة الفرنسية هو استغلال النفط العربي واليد العاملة العربية الرخيصة وتنامي علاقاتها الاقتصادية مع الجزائر وتنامي علاقاتها مع إسبانيا من أجل تحقيق إستراتيجية عسكرية واحدة فيما يتعلق بالأمن الأوروبي والمصالح الأوروبية في أفريقيا .

وأيدت فرنسا ي سنة 1958 إقامة جمهورية صحراوية ، وافترضت أن تكون عاصمتها (تندوف) في جنوب غرب الجزائر من أجل قمع الثورة الجزائرية وإيقاف قوافل الدعم الصحراوي لها .شكل رقم (9)

التدخل الأمريكي :-

بدأت تظهر المصالح الأمريكية في المنطقة منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وقوت نفوذها وبرزت أهدافها وسياستها في المنطقة بعد منتصف السبعينات من القرن الماضي وتهدف أمريكا بشكل عام إلى منع قيام أي وحدة مستقبلية بين الدول العربية في شمال أفريقيا ، وهذا جعلها تحافظ على قيام التناقضات بين الأطراف المحلية الأمر الذي يمكنها من الحفاظ على مصالحها لأطول فترة ممكنة ، وتهدف السياسة الأمريكية من الصحراء في إطار الحاجة العسكرية والإستراتيجية وحلفائها الأطلسيين عوضا عن قواعدها في الجزائر وموريتانيا وتمثل الصحراء الغربية للولايات المتحدة موقع إستراتيجي من خلال سيطرتها على طرق المواصلات وتذكر الدراسات أن أمريكا تطمع لنقل قواعدها لموقع يجعلها تسيطر على مدخل القارة الأفريقية وممراتها المائية وأماكن النفط ولهذا كان هذا هو الدافع الأساسي لأمريكا حيث قامت بتأييد المشروع الأسباني

في قيام دولة صحراوية .والدليل على ذلك المعاهدات الأمريكية الإسبانية خاصة معاهدتي 1959 و 1970 وأمريكا دعمت المشروع الذي قدمه جيمس بيكر بصفته ممثلا للأمن العام للأمم المتحدة المنتدب لحل قضية الصحراء الغربية وأيدت الجزائر هذا المشروع من أجل زيادة الاستثمار الأمريكي في مجالات الطاقة والزراعة والخدمات والتكنولوجيا المتقدمة وكذلك أبدت السياسة الأمريكية في المنطقة مبادرة نائب كاتب الدولة الأمريكي وهي مبادرة تشمل برنامجا للاستثمار في ثلاثة دول من المغرب العربي هي (تونس – الجزائر – المغرب) وهذا يوضح الموقف الأمريكي اتجاه الصحراء الغربية

-الموقف الجزائري :-

السياسة الجزائرية علي قيام دولة أخرى بين المغرب وموريتانيا لكنها تضع العراقيل أمام وحدة المغرب العربي وتعزز النزعة الإقليمية وهي تؤيد المغرب في تحقيق مشروعه ولكنها لا تؤيد المغرب في الحصول علي مساحات كبيرة وواسعة غنية بالثروات الطبيعية في الصحراء وتطالب الجزائر بممر إلى المحيط الأطلسي لتصدير مادة لحديد المستخرجة من تندوف ، وهذا بناء على الاتفاق المبرم في مؤتمر مشترك بين موريتانيا والمغرب والجزائر لتناول المصالح في الصحراء الغربية في مدينة نوادبو الموريتانية ودعم هذا الاتفاق ، اتفاق آخر في أغادير بالمغرب 1973 م حيث أوصي الاتفاق على إعطاء الجزائر ممر ضيق بين القطاعين لتصدير مادة الحديد المستخرجة من مناجم تندوف من ميناء يقام عل ساحل المحيط الأطلسي)

شكل رقم (9) المطالب الداخلية والأطماع الخارجية في الإقليم

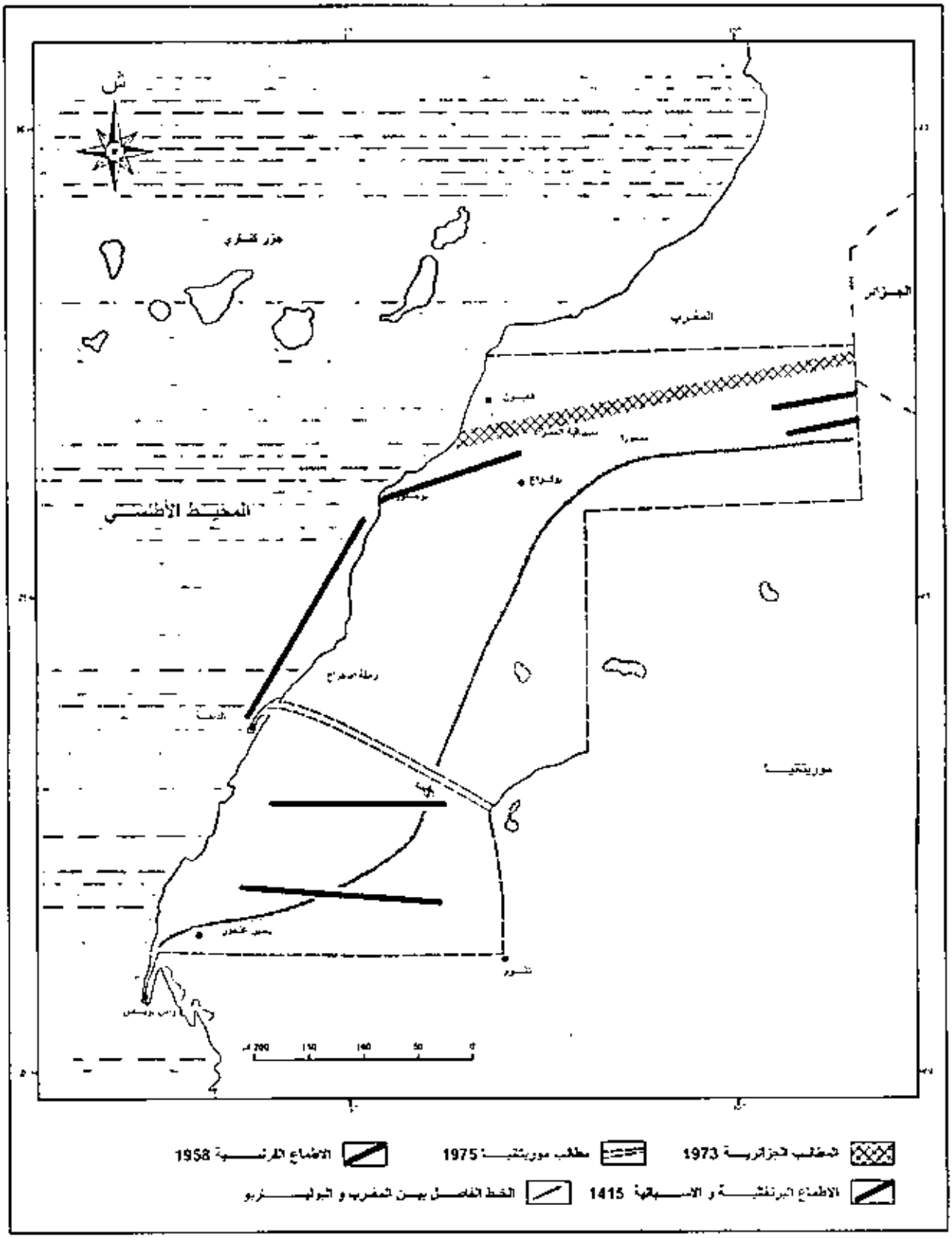

المصدر: سلفادور ، باياريس ، مرجع سابق ذكره ، ص(88)

- **الموقف المغربي** :-

طالبت المغرب منذ عام 1957 م بأجزاء كبيرة في المنطقة تشمل (إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب وموريتانيا كلها وجزء هام من الأراضي الجزائرية مدينة تندوف وما حولها) ويسمونه المغرب الكبير شكل رقم (10) .وترى المغرب أن هناك حقوق تاريخية وعلاقات سيادة مع الساقية الحمراء ووادي الذهب وتسعي المغرب لتنفيذ سياستها التوسعية بأسلوب الضغط والمساومة من وقت لأخر ، وفي الوقت الذي اتجهت فيه المغرب للأمم المتحدة وطالبت إسبانيا بإعطاء الشعب الصحراوي حقه في تقرير مصيره كانت تسعي في نفس الوقت لإقناع إسبانيا بتسليم الساقية الحمراء ووادي الذهب هذا مقابل تقاسم ثروات الصحراء ومنح إسبانيا قواعد عسكرية

لضمان مصالحها الاقتصادية في الإقليم والسيطرة على هذا الإقليم الإستراتيجي ، وهذا ما أكده اتفاق مدريد في 14 نوفمبر 1975 م

ومند بداية القرن الماضي كانت المغرب معرقلة لكافة المحاولات لإسبانية لنهب الثروة المعدنية وأسرت المغرب أعداد كبيرة من الخبراء الأجانب أما في سنة 1964 م وقع لخلاف بين المغرب والجزائر حول منطقة تندوف ووصل إلى حد الاشتباك المسلح وعقد مؤتمر مشترك بين موريتانيا والمغرب والجزائر لتبادل المصالح في الصحراء الغربية في مدينة نواديبو بموريتانيا ومن أجل اتخاذ موقف مشترك تجاه إسبانيا في الإقليم الصحراوي وفي هدا المؤتمر أعطيت كل من المغرب وموريتانيا منطقة الصحراء بناء على الحدود المورثة وطالبت الجزائر بأن يكون لها ممر إلى المحيط الأطلسي لتصدير مادة الحديد المستخرجة من تندوف إلا أن الاتفاق لم ينجح وبقيت المواقف موضوع حوار وتشاور قائم وانعقد مؤتمر القمة

شكل رقم (10) المطالب المغربية الكبرى في عام 1957

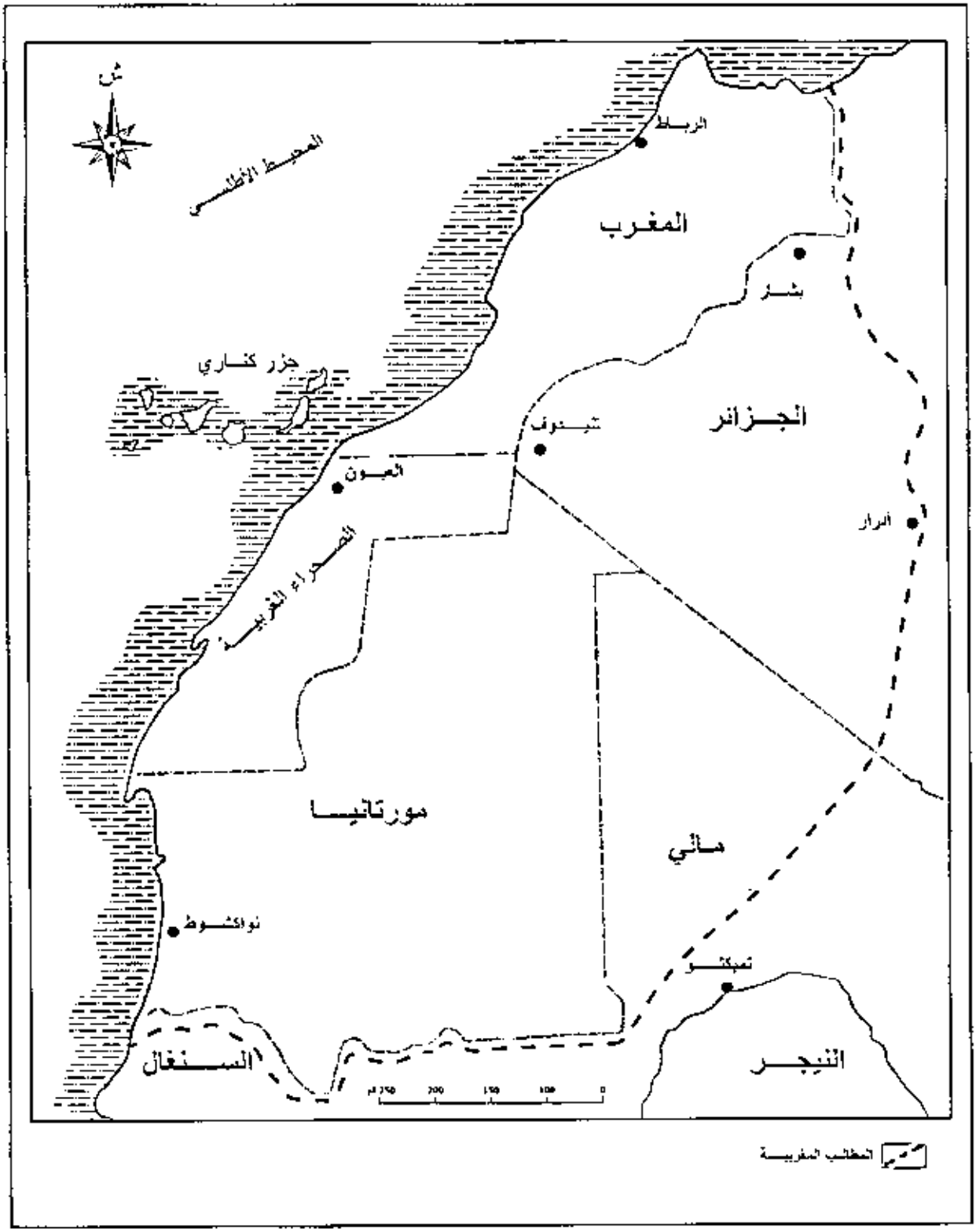

المصدر : مصطفى الكتاب وآخرون ، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق (دار المختار – دمشق) سنة 1988 م ، ص(42)

الثاني بين الدول الثلاثة في مدينة أغادير ى المغرب في يوليو 1973 م ثم الاتفاق على تقسيم الأرض في الإقليم الصحراوي وهو اتفاق على تقسيم الأرض والموارد و ينص الاتفاق على الآتي :

(1) تكون الساقية الحمراء حيث مناجم الفوسفات من نصيب دولة المغرب

(2) يكون وادي الذهب حيث تم اكتشاف النفط والغاز من نصيب موريتانيا

تعطى الجزائر ممر ضيق بين القطاعين لتصدير مادة الحديد المستخرج من مناجم تندوف من ميناء يقام على ساحل المحيط الأطلسي

هذا هو الحل الذي اتفق عليه قبل مرحلة التحرير في منطقة الصحراء الغربية من جهة أخري أكدت عليه المصادر أن هناك اتفاقا اقتصاديا تابع لاتفاق مدريد يقضي بقيام استغلال ثلاثي مشترك للثروة السمكية على الساحل الصحراوي بنسبة 50% لإسبانيا 50% مشتركة بين المغرب وموريتانيا ، وكذلك استغلال ثلاثي لمناجم الفوسفات في بو كراع وبنفس النسبة السابقة [1]

وصدر كذلك البيان الثلاثي بين إسبانيا وموريتانيا والمغرب بناء على اتفاق مدريد في 14 نوفمبر 1975 م وأعلنت وثيقة ترمي إلى إعلان المبادئ وبناء عليه تنازلت إسبانيا عن الإقليم الصحراوي مقابل اشتراكها في استغلال الفوسفات بمدينة بو كراع وبناء أسطولها البحري في المياه الإقليمية الصحراوية وبضمان قاعدتين عسكريتين قبالة جزر الكناري [2]

وتنازلت إسبانيا عن الأرض مقابل ضمان مصالح اقتصادية وإستراتيجية في المنطقة أما المغرب وموريتانيا قد حققتا مطامعهما التوسعية وتكون إسبانيا مسئولة علي الإقليم وتكون المغرب وموريتانيا قد تفاهما على هذا الأساس .

---

(1) محمد إبراهيم البدري ، مرجع سابق ذكره ، ص (36)

(2) السيد حمدي بخطوة ، مرجع سابق ذكره ، ص (23)

- **الموقف الموريتاني:-**

بعد استقلال موريتانيا في عام 1964 م ، طالبت بضم الصحراء إلى أراضيها باعتبارها موقع إستراتيجي وامتدادا طبيعياً لها ، ولقد جاء ذلك على لسان مندوبها في الأمم المتحدة ، واعتمدت في ذلك على ما ينص به الكتاب الأبيض المغربي الصادر في عام 1960 م حول القضية الموريتانية عندما كان المغرب يطالب بضم موريتانيا إلى أراضيه

ولقد أكدت الحكومة المغربية في هذا الكتاب أن الصحراء هي جزء من موريتانيا، وتشكلت مواقف موريتانيا في قيام جمهورية في الصحراء تحت توجيه السياسة الموريتانية، وهي أن لديها الحق في مجمل إقليم الساقية الحمراء ووادي الذهب أكبر من غيرها ، وهى سياسة للاستهلاك المحلى اعتمدت في ذلك على الروابط الاجتماعية والعرفية بين القبائل الصحراوية والقبائل الموريتانية في شمال موريتانيا .

أما المواقف التكتيكية تحاول موريتانيا تقاسم الصحراء مع المغرب ونجحت موريتانيا في مشروعها عند حضور مؤتمر مدريد في 14 نوفمبر 1975 م ودخلت موريتانيا طرفاً في الاتفاقية والتي قسم بموجبها الصحراء بين كل من المغرب وموريتانيا وهو تقسيم جغرافي اقتصادي لإقليم الصحراء الغربية شكل رقم (11).

شكل رقم (11) تقسيم الصحراء الغربية بين المغرب وموريتانيا

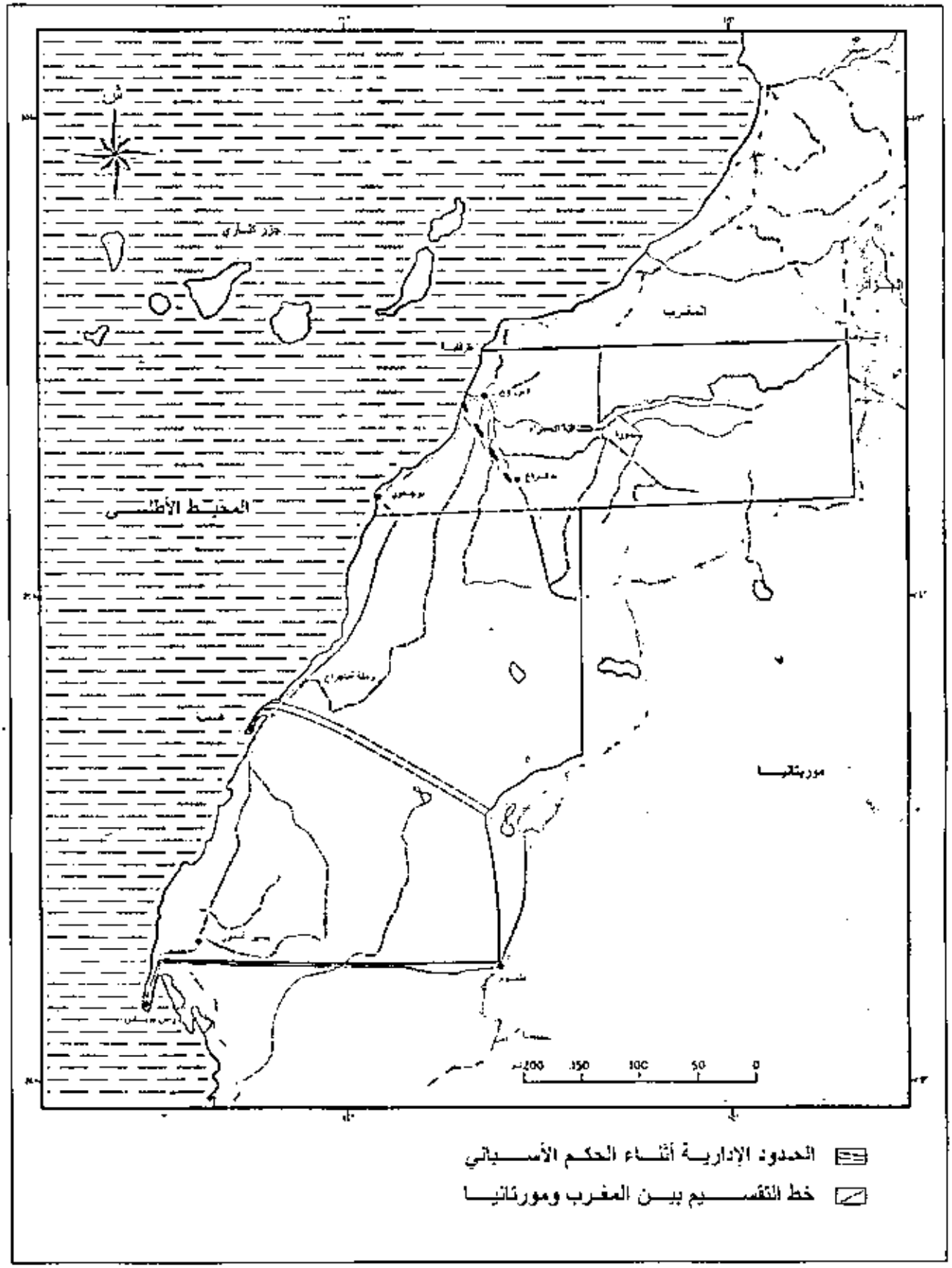

المصدر ، سلفادور ، بايايرس ، كساري ، مرجع سابق ذكسره ، ص (50)

و من خلال هذا السرد التاريخي للصراع حول منطقة الصحراء الغربية والغزوات المتتالية والتي بدأت منذ الغزو البرتغالي في عام 1449 م إلى الفرنسيون 1880م إلى الأسبان 1884م و المغرب 1583 م وموريتانيا والجزائر 1958- 1959 م على الرغم من صعوبة الظروف الطبيعية وتخلف وسائل الحياة عموما إلا أن المنطقة تعرضت لمحاولات أجنبية وأخرى عربية لعدة أسباب منها :-

1- السيطرة على طرق القوافل التجارية قديما باعتبارها قنطرة عبور القوافل التجارية شمالا وجنوبا .

2- البحث عن مواقع إستراتيجية على شواطئ أفريقيا بسبب الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الصحراء الغربية والمتمثلة في الموقع الجغرافي المميز والذي يربط أوروبا بأفريقيا عن طريق جزر الكناري الأسبانية .

3- الحصول على شواطئ أطلسية غنية بمختلف أنواع الأسماك نتيجة لظروف مناخية قاسية .

4- تنوع وتضخم إنتاج الثروات الطبيعية في المنطقة من فوسفات وبترول وحديد وتشكل نحاس ويورانيوم ورصاص وموارد للطاقة كالغاز الطبيعي وجودة ثروة حيوانية ومائية .

هذه الأسباب وغيرها فسرت تلك المحاولات الاستعمارية على منطقة الصحراء الغربية وتلك الاتفاقيات والمعاهدات والقرارات السياسية والتي تدعم عملية السيطرة والتوسع في المنطقة وأن النزاع والمعركة كان على الجغرافيا والثروات لا من أجل الانتماء وحفظ السلام والتنمية الاقتصادية .... الخ

الفصل الرابع

الإطار العام لقضية الصحراء الغربية

- **النزاع في إقليم الصحراء الغربية :-**

عند دراسة هذه القضية نقف أمام حقيقة واضحة هي أن كل طرف له صلة بالقضية أن يطرحها حسب رأيه ومصلحته كما أسلفنا ، أما حديثا أصبح النزاع الدائر بين المملكة المغربية وجبهة البوليساريو للسيطرة على إقليم الصحراء الغربية المستعمرة الأسبانية السابقة تشكل قضية من أهم قضايا القارة الأفريقية [1] وكان من ابرز ما حققته المنظمة الأممية في الصحراء الغربية هو وقف إطلاق النار بين المتحاربين على اثر انسحاب الأسبان من الصحراء الغربية ، بينما تتمسك جبهة البوليساريو بالاستقلال التام وتقرير المصير لإقليم الصحراء الغربية شكل رقم (12) .

(1) صادوق عمر ، قضية الصحراء الغربية في إطار القانون الدولي والعلاقات الدولية ، ديوان المطبوعات ، جامعة الجزائر ، 1982 ، ص (10)

شكـل رقم (12) الحد الفاصل بين المملكة المغربية ومنطقة البوليساريو

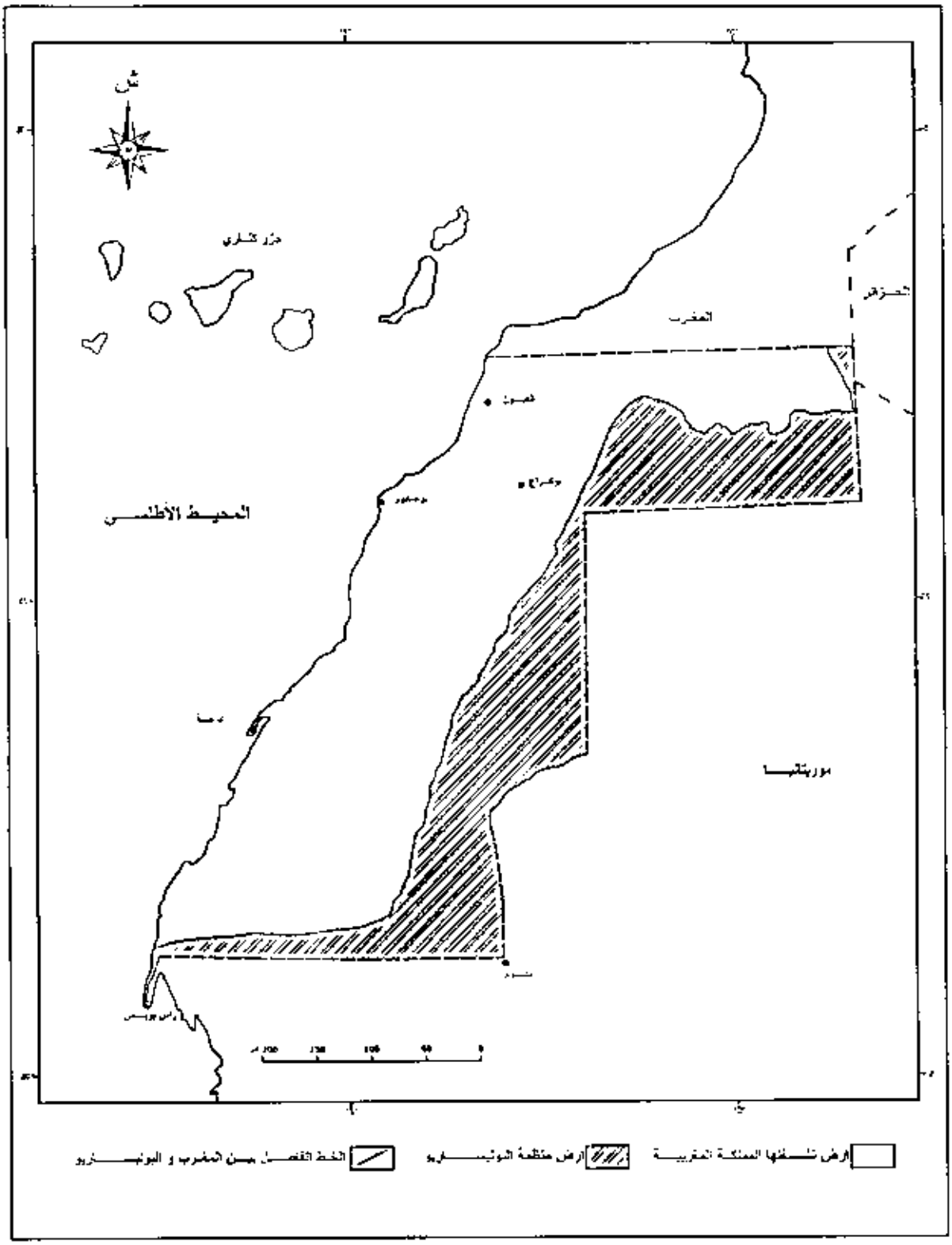

المصدر : سلفادور – بايايرس . مرجع سابق ذكره ، ص (65)

- الموقف الدولي والإقليمي من مشكلة الصحراء الغربية :-

- علي المستوي الأفريقي

بادرت مجموعة الدول الإفريقية إلي اتخاذ جملة من القرارات مهدت لمخطط السلام الأممي الإفريقي ، فأفريقيا قابلت سياسة المغرب إزاء الصحراء الغربية بالرفض ، واعتبرت ضم المنطقة الصحراوية إلي دولة المغرب خرقاً لمبادئ منظمة الوحدة الإفريقية (**الاتحاد الأفريقي حالياً**) في حق الشعوب المستعمرة في تحقيق مصيرها ، واعترفت المنظمة بالحدود الموروثة عن الاستعمار ، ففي اجتماعها في مايو بالموزنبيق من 19 إلي 24 أي النار 1976ف أوصت لجنة التحرير التابعة لمنظمة الوحدة الأفريقية بالاعتراف بجبهة البوليساريو كحركة تحرير إفريقية(1)

وكذلك تم التأكيد علي هذا الاعتراف في اجتماع وزراء خارجية المنظمة في جزر موراسيوس في 29 الصيف ف 1976 .

ثم أوصي مؤتمر القمة الأفريقي المنعقد في الخرطوم في 22 ناصر 1978ف علي عقد مؤتمر قمة استثنائي حول الصحراء الغربية وشكل لجنة حكماء تتألف من خمسة رؤساء دول من بينهم رئيس المنظمة وتقوم بدراسة كل جوانب مشكل الصحراء الغربية ، ثم اجتمعت لجنة الحكماء في الخرطوم في 23 الصيف 1979 ف وأوصت بإيقاف إطلاق النار وممارسة شعب الصحراء الغربية حقه في تقرير مصيره عبر استفتاء عام وحر(2)

---

(1) مصطفى الكتاب ، وآخرون ، مرجع سابق ذكره ، ص(111)
(2) مجلة افريك ، عدد (970) ، ص (52) ، 1979

وقد أكدت قمة المنظمة الأفريقية في منروفيا بليبيريا في 20 الماء 1979ف علي توصية الحكماء بموافقة ثلاثة وثلاثين صوتا ، واعتراض اثنين وامتناع سبعة عن التصويت من بينهم المغرب

- الاتحاد الأفريقي حاليا وموقفه من قضية الصحراء الغربية :-

وموقف الاتحاد الأفريقي حاليا في أديس أبابا بأثيوبيا 3/ النوار /2009 من خلال وزراء خارجية دول الاتحاد الأفريقي والذين لم يتوصلوا إلى صيغة مقبولة لدى الجميع حيث أن الأطراف المؤيدة للمغرب ترى أن المقترحات في صالح الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وحليفتها الأساسية الجزائر وتطالب هذه الأطراف بصيغة وثيقة متوازية ومتفق عليها حول الصحراء الغربية وفي نفس الوقت تعمل الدبلوماسية المغربية جاهدة في توضيح مواقفها بخصوص الصحراء الغربية .

ومشاركة المغرب في المحادثات الأفريقية حول قضية الصحراء الغربية عن طريق وزير خارجيتها في قمة الاتحاد الأفريقي يعتبر المرة الأولى منذ أن انسحبت المغرب من المنظمة الأفريقية عام 1986 عقب اعتراف المنظمة الأفريقية (الاتحاد الأفريقي حاليا)بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وأكد الاتحاد الأفريقي على استئناف فوري للمفاوضات بين المغرب والبوليساريو بعد أن لاحظ عدم تسجيل أي تقدم في تسوية هذا النزاع بغية دعم الترابط الاجتماعي والسياسي بين الشعوب العربية و الأفريقية

1- الهدف الأساسي لمقترحات الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس الوحدة الأفريقية هو تمكين شعب إقليم الصحراء الغربية من ممارسة حقه في

تقرير المصير وفقاً للائحة(1514 و 4050) للجمعية العامة للأمم المتحدة وبتاريخ 1960/12/14 و 1985/12 وكذلك طبقاً للقرار (104) المتبني من طرف قمة أديس أبابا المنعقدة في 1983/6/12 ف من طرف رؤساء الدول الأفريقية

2- أن الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة ورئيس منظمة (الاتحاد الأفريقي حالياً) يعتبر هذه المقترحات تشكل قاعدة اتفاق عملية لتطبيق القرار (104) لمنظمة الوحدة الأفريقية والقرار (40 50) للجمعية العامة للأمم المتحدة مع أخذ مصالح الطرفين بعين الاعتبار(1).

3 - مقترحات حل النزاع في إقليم الصحراء الغربية من خلال تنفيذ مخطط التسوية **ومكونات المخطط تتلخص في** :-

وقف إطلاق النار – تبادل أسري الحرب – تقليص عدد القوات المغربية بالإقليم – مركزة قوات الطرفين – تحديد الهوية وتسجيل المصوتين – عودة اللاجئين المؤهلين للتصويت – إطلاق سراح السجناء السياسيين – تنظيم الاستفتاء والإشراف عليه – إدارة أممية مؤقتة للإقليم .

وفي سنة 1991 صادق مجلس الأمن الدولي في قراره (690) على المقترحات التي قدمها الأمين العام الأممي في تقريره (21360) ليعلن في السنة الموالية عن تشكيل بعثة للأمم المتحدة لإجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية (بعثة المينورسو) ، وعن تطبيق المخطط تبدأ بوقف لإطلاق النار في 6 سبتمبر 1991 وتنتهي بإعلان نتائج الاستفتاء في يناير 1992 كما حدد المخطط قاعدة لناخبين – إلا أن المملكة المغربية رفضت الترتيبات والمبادئ المتعلقة بتحديد الهوية تحت إشراف طلائع وقوات أممية وانتهجت السياسة المغربية لتحريف مخطط السلام عن مساره المتفق.

(1) فروبيرفيل مارتين ، الصحراء الغربية الثقة الضائعة ، بدون ط ، ص (122)

عليه وحاولت تشكيل قاعدة جديدة للناخبين تسمح بإعطاء حق التصويت في استفتاء وتقرير مصير الشعب الصحراوي لعشرات الآلاف من المغاربة ومن مختلف مناطق أقاليم المغرب ، والمشاركة في المسيرات المغربية الموجهة إلي الصحراء الغربية للمشاركة في الاستفتاء وقامت السلطات المغربية بالآتي :-

* رفض نشر اللائحة المنقحة لإحصاء أسبانيا للصحراء الغربية سنة 1974 .

* قدمت لائحة جماعية تشمل (170000) مغربي بدلا من الطلبات الفردية .

* ترحيل عشرات الآلاف من المغاربة إلي المدن الصحراوية المختلفة

* رفض جميع المقاييس التي تقدمت بها لجنة تحديد الهوية الأممية واعتبار المقياس القبلي هو المقياس الوحيد المقبول والذي يعني أي شخص مبين اسمه في الإحصاء يكفي ذلك كدليل قاطع علي حق جميع أفراد قبيلته في المشاركة في الاستفتاء .

* اختراق مبدأ وقف إطلاق النار من خلال تعزيز المواقع العسكرية وزيادة الطلعات الجوية .

*ملاحقة أفراد البعثة والقيام بحملات تعبئة في المواني المغربية .

*منع الصحافة الدولية والمراقبين من دول المنطقة .

ونتيجة للموقف المغربي تعطل تطبيق الاستفتاء وتأجل حيث كان مقرر في يناير 1992 وهذا ما أكده المراقبين الدوليين في شهاداتهم .

دور الجامعة العربية اتجاه قضية الصحراء الغربية:-

يعود اتصال الجامعة العربية بأسبانيا لحل مشكلة الصحراء الغربية قبل احتلال المغرب ، عندما بادرت الحكومة الإسبانية بإرسال رسالة إلى الجامعة العربية ، فيها عقد اتفاقية باسم مراكش الإسبانية اتخذت موقفاً واضحا طالبت إسبانيا بمنح الاستقلال لجميع المناطق العربية التي تحتلها من خلال إعطاء الكثير من الوعود حول منح الاستقلال ومحاولة أخرى قام بها أمين الجامعة العربية حيث أجرى محادثات مع قيادة جبهة البوليساريو حيث أن التضامن العربي والصحراء الغربية ضعيف ، فإن الجامعة العربية لم تتدرج في أي قرار عهدته والمقدم إلى اجتماع يترأسه مجلس وزراء الخارجية بقضية الصحراء الغربية وقبل العمل بالرفض والتنديد من قبل المغرب ودول أخرى يبقى موقف الجامعة من القضية يتصف بالبرودة على التصويت الشعبي الرسمي إذا ما استثنى من ذلك الدول التي سبق أن اعترفت بالدولة الصحراوية وأقامت معها علاقات مثل سوريا والجزائر وليبيا وموريتانيا واليمن الجنوبي .

-دور الجماهيرية العظمى اتجاه قضية الصحراء الغربية :-

تعتبر ليبيا أول من حرك حرب لتحرير الشعب في الصحراء الغربية ،في الوقت الذي كانت فيه معظم الدول العربية متحفظة في اتخاذ موقف واضح اتجاه القضية خاصة بعد تصاعد المطالب المغربية ثم الموريتانية بضم الإقليم الصحراوي وفي هذا الوقت كانت الجماهيرية تنظر إلى القضية من وجهة نظر قومية ، فهذه أرض عربية تحتلها أسبانيا وجب إنهاء

الاحتلال الأسباني بأي ثمن ودون النظر إلى أحقية أي طرف عربي مجاور بالسيادة عليها .

ومن هذا المنطلق الوحدوي أعلن العقيد **معمر القذافي** في 11 الصيف 1972 م في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة الاحتفالات بأعياد الإجلاء أن الجماهيرية العظمى ستتحمل مسؤوليتها القومية وتتبنى حرب تحرير شعبية في الصحراء الغربية إذا لم تنسحب أسبانيا من هذه المنطقة ،و كما طالب بخروج أسبانيا من المنطقة قبل ذلك .

وبتاريخ 25 الطير 1975 ظهرت مجهودات دبلوماسية بين الجماهيرية العظمى وأسبانيا في مدريد وتم التأكيد على عروبة الساقية الحمراء ووادي الذهب ومطالبة أسبانيا الاستقلال التام للإقليم الصحراوي وإصدار قرار بمنح سكان الصحراء الغربية حريته واستقلاله .

وقد دعمت الجماهيرية الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب منذ بدايتها من خلال واجبها القومي وحتى خرجت أسبانيا من المنطقة (1) .

- محكمة العدل الدولية ودورها في قضية الصحراء الغربية

تقدمت السلطات المغربية بطلب إلي الأمين العام للأمم المتحدة وإلي الحكومة الإسبانية في 23 الفاتح 1974 ، لإحالة ملف الصحراء الغربية إلي محكمة العدل الدولية في لاهاي ، لتبدي رأيا استشاريا يعزز مطالب المغرب في حقوقه التاريخية والجغرافية في الإقليم .

وبعد موافقة الجمعية العامة علي الطلب المغربي إحالته علي المحكمة الدولية المذكورة بصيغة الأسئلة التالية :-

(1) محمد إبراهيم البدري ، مرجع سابق ذكره ، ص(54)

1. هل كانت الصحراء الغربية في فترة الاستعمار الإسباني أرض بدون سيد ؟

2. وإذا كانت الإجابة بالنفي ، هل كانت توجد روابط قانونية بين الصحراء الغربية ومملكة المغرب ودولة موريتانيا ؟

وفي 16 التموز 1975 أعلنت محكمة العدل الدولية رأيها الاستشاري في 60 صفحة مرفقة ببعض الآراء الشخصية للقضاء وفيما يلي خلاصته :-

أن الصحراء الغربية لم تكن أرض فراغ وبلا سيد في سنة 1884 كانت مأهولة بالسكان يحتكمون إلي التنظيم القبلي البدوي ، وإسبانيا نفسها أبرمت اتفاقيات مع شيوخ القبائل آنذاك والمحكمة لم يثبت لديها وجود روابط قانونية أو روابط سيادية إقليمية بين المملكة لمغربية وقبائل الصحراء الغربية أو المجموعة الموريتانية .

وأكدت علي تطبيق القرار(1514) المتعلق بتصفية الاستعمار من الصحراء الغربية ، وعلي الخصوص تطبيق مبدأ تقرير المصير من خلال التعبير الحر والحقيقي عن إرادة سكان المنطقة واعتبرت أن قضية الصحراء الغربية هي مشكلة تصفية استعمار بمعني حق الشعب الصحراوي في تقرير مصيره بنفسه ، وهو ما أكدته قرارات منظمتي الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي .

-المســـيرة الخـــضراء :-

افتتحت مكاتب للتجنيد في كل المدن المغربية للمشاركة في المسيرة السلمية التي بلغ عدد المشاركين فيها أكثر من(350.000) ألف مواطن مغربي(1) وكان الهدف منها استرجاع الصحراء .

وانطلقت المسيرة في 27 التمور 1975 وقد صاحبت هذه المسيرة حملات إعلامية كبيرة لجذب أنظار العالم وامتدت المسيرة حتى مسافة خمسة كيلو متر ، وبتاريخ 10 الحرث من نفس السنة أعلن الملك عن وقف المسيرة الخضراء والتي وصفت إسبانيا بأنها جارة وشقيقة(2) وكان السبب الأساسي لوقف المسيرة الخضراء هي تنازلات قدمتها أسبانيا للمغرب في مدينة أغادير، وتم الاتفاق علي عقد مؤتمر سري في مدريد بتاريخ 19 نوفمبر 1975 بين كل من المغرب وموريتانيا وإسبانيا

• اتـــفاق صـــدريـــد

في 21 الحرث سنة 1975 تم الإعلان في الرباط عن الاتفاق الذي تم علي ضوء المباحثات السرية التي تمت بين إسبانيا والمغرب موريتانيا ويقضي علي ما يلي :-

- تؤكد إسبانيا مرة أخري علي قرارها بإنهاء مسؤولياتها وسلطاتها في الصحراء الغربية نهائيا بتاريخ 28 النوار1976 .
- تشكيل إدارة ثلاثية مؤقتة تضم مندوبا من المغرب وأخر عن إسبانيا وثالث من موريتانيا وذلك لتسيير الأمور في الصحراء والإشراف علي تنظيم استفتاء تقرير المصير وتم الاتفاق علي تقسيم الصحراء بين المغرب وموريتانيا وإهمال دور الشعب الصحراوي (ملحق 3ج).

---

(1) مصطفى الكتاب ، وأخرون ، مرجع سابق ، ص (80)
(2) محمد ابراهيم الدقوني ، مرجع سابق ، ص (33)

- **ثورة 20 مايو المسلحة وإعلان الجمهورية .**

الشعب الصحراوي شعب مكافح ومقاوم لكل الغزوات الاستعمارية والتي سبق ذكرها وقدم قوافل الشهداء من أجل الحفاظ علي أرضه ، وعبر تاريخه الطويل منذ الغزو البرتغالي مرورا بالاحتلال الإسباني وصولا للمطلب المغربي .

وتوج كفاحه بثورة 20 الماء المسلحة والتي فجرتها جبهة البوليساريو ضد الاستعمار الإسباني

وفي 27 الماء تم إعلان جمهورية الصحراء الغربية الديمقراطية علي يد الشهيد الولي الرقيبي أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب وإلقاء بيان أذاعه في الجزائر وأعلن للعالم قيام الدولة الجديدة ((الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية))

المبادرة المغربية للتفاوض بشأن نظام الحكم الذاتي لجهة الصحراء .

هي مبادرة للتفاوض بشأن نظام الحكم الذاتي لجبهة الصحراء في إطار سيادة المملكة ووحدتها الوطنية والترابية ، وهي فتح صفحة جديدة في تاريخ المنطقة للانخراط في مفاوضات جدية لحل مشكلة الصحراء.

- **العناصر الأساسية للمقترح المغربي:**

ينبثق المشروع من مقترحات الأمم المتحدة ذات الصلة ، ومن الأحكام الدستورية المعمول بها في الدول القريبة من المغرب جغرافيا وثقافيا.

- اختصاصات جبهة الحكم الذاتي للصحراء:

1- يمارس سكان جبهة الحكم الذاتي للصحراء داخل الحدود الترابية للجبهة ومن خلال هيئات تنفيذية وتشريعية وقضائية ، ووفق المبادئ والقواعد الديمقراطية عدة اختصاصات في الميادين التالية:

- الإدارة المحلية والشرطة المحلية ومحاكم الجبهة.

- على المستوى الاقتصادي: التنمية الاقتصادية والتخطيط الجهوي وتشجيع الاستثمارات والتجارة والصناعة والسياحة والفلاحة.

- ميزانية الجبهة ونظامها الجبائي.

- البنية التحتية: الماء والمنشآت المائية والكهرباء والأشغال العمومية والنقل.

- على المستوى الاجتماعي: السكن والتربية والصحة والتشغيل والرياضة والضمان الاجتماعي والرعاية الاجتماعية.

- التنمية الثقافية بما في ذلك النهوض بالتراث الثقافي الصحراوي .

- البيئة.

2- تسيطر جبهة الحكم الذاتي للصحراء على الموارد المائية الضرورية لتحقيق تنميتها في كافة المجالات منها الضرائب والرسوم والمساهمات المحلية المقررة من الهيئات المختصة للجبهة.

- عائدات استغلال الموارد الطبيعية المرصودة للجبهة وجزء من عائدات المحصلة من طرف الدولة والمتأتية من الموارد الطبيعية الموجودة داخل الجبهة وعائدات ممتلكات الجبهة.

3- تحتفظ المملكة المغربية باختصاصات حصرية منها :

- مقومات السيادة لا سيما العلم والنشيد الوطني والعملة.

- مقومات مرتبطة بالاختصاصات الدستورية والدينية للملك بصفة أمير المؤمنين ، والضامن لحرية ممارسة الشعائر الدينية وللحريات الفردية والجماعية.

- الأمن الوطني والدفاع الخارجي والوحدة الترابية.

- العلاقات الخارجية والنظام القضائي للمملكة.

4- تباشر الدولة مسؤوليتها في مجال العلاقات الخارجية بتشاور مع جهة الحكم الذاتي للصحراء بالنسبة للقضايا ذات الصلة المباشرة باختصاصات هذه الجهة ، ويجوز لجهة الحكم الذاتي للصحراء التشاور مع الحكومة وإقامة علاقات تعاون مع جهات أجنبية بهدف تطوير الحوار والتعاون بين الجهات.

5- يزاول مندوب الحكومة اختصاصات الدولة في جهة الحكم الذاتي للصحراء المنصوص عليها سابقا.

6- من جهة أخرى تمارس الاختصاصات التي لم يتم التنصيص على تخويلها صراحة باتفاق بين الطرفين ، وذلك عملا بمبدأ التقريع .

7- يمثل سكان جهة الحكم الذاتي للصحراء في البرلمان وتبقى المؤسسات الوطنية وتشرك في كافة الإنتخابات الوطنية.

8- يتكون برلمان الحكم الذاتي للصحراء من أعضاء منتخبين من طرف مختلف القبائل الصحراوية وبنسبة ملائمة من النساء.

9- يمارس السلطة التنفيذية في جهة الحكم الذاتي للصحراء رئيس حكومة ينتخبه البرلمان الجهوي وينصبه الملك ورئيس الحكومة هو ممثل الدولة في الجهة وهي من يشكل حكومة الجهة ويعين الموظفين والإداريين لمزاولة ألاختصاصات الموكولة إليه بموجب نظام الحكم الذاتي

ويكون رئيس حكومة الجبهة مسئولا أمام برلمان الجبهة ويجوز لبرلمان الجبهة أن يحدث محاكم تتولى البث في المنازعات والمشاكل بالجبهة وتتولى المحكمة العليا الجهوية بالنظر في تأويل قوانين الجبهة دون إخلال باختصاصات المجلس الأعلى والمجلس الدستوري للمملكة.

10- يجب أن تكون القوانين والمراسيم التنظيمية والأحكام القضائية الصادرة عن هيئات جبهة الحكم الذاتي مطابقة لنظام الحكم في الجبهة في مجال الدستوري الملكي.

11- يتمتع سكان الجبهة بكافة الضمانات التي يكفلها الدستور المغربي في مجال حقوق الإنسان.

12- تشكيل جبهة الحكم الذاتي مجلس اقتصادي واجتماعي يتكون من ممثلي القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والمهنية ومن شخصيات ذات كفاءات عالية»[1].

- إلا أن مسار الموافقة على نظام الحكم الذاتي لم ينجح بسبب اعتراض الجبهة الصحراوية والتي تسعى إلى الاستقلال التام عن المغرب وتحقيق الدولة الديمقراطية الصحراوية (.ملحق 2 ب)

-البعد الجيوستراتيجي لمشروع الحكم الذاتي في الصحراء

إن تشبث المغرب بضم الإقليم الصحراوي بأساليب متعددة أصبح أمرا حتمي ، وغرض هذا المشروع كان لتحقيق أغراضه الاقتصادية والجغرافية ، كما أن فقر المغرب من الخامات أصبح نقطة ضعف أمام المغرب ويحاول تعويضها من خلال وضع الحلول المناسبة وكان ذلك منذ

---

[1] مذكرة صادرة عن سفارة المملكة المغربية ، والمبادرة المغربية للتفاوض بشأن نظام الحكم الذاتي لجهة الصحراء ، طرابلس ، ليبيا ، 2007

زمن الحملات السلطانية في القرن 13 – 18 نحو أفريقيا وخاصة موريتانيا والصحراء الغربية.

والصحراء غنية بما تفتقره المغرب من ثروات فوسفات – حديد ومنجنيز وغاز ونفط بالإضافة إلى الثروة البحرية والسياحة المستقبلية الواعدة وكذلك العامل الديموغرافي في المغرب و الإخلالات التنموية وعدم توافق البنية الاقتصادية مع ما يتطلبه اقتصاد المغرب.

وإذا كان مشروع الحكم الذاتي غير ممكن جغرافيا وغير متجانس تنظيميا ومرفوضا سياسيا من طرف ممثل الشعب الصحراوي (جبهة البوليساريو) فمشروع الرباط يظل عبارة عن تكتيكا سياسيا' كما تراه جبه البوليساريو ومن الناحية الاقتصادية مثلا هل ستتمتع الجبهة باستغلال ثرواتها أو استغلالها مع المغرب.

وهل سيتم ربط المناطق السياحية فاس ومراكش بمناطق الفوسفات الصحراوية فإن هذا الربط هو في مضمونه ربط مناطق فقيرة بمناطق غنية الموارد وإقامة قاعدة للحصول على موارد أكثر وحيز أوسع.

والمقترح يطرح إشكاليات إضافية لدى الجبهة هل سيكون حكما محلي أو جماعات محلية وإلى أي مدى سيتسع مجال الحدود كما أن العرف والقبيلة والعشيرة والسلالة هي المرجعية الأساسية لنظام الصحراوي فكيف سيتعامل المشروع المغربي مع هذه المعطيات هل سيبني المشروع للقبائل الصحراوية والتي تتضمن قبائل تعيش في الساقية الحمراء ووادي الذهب

ومن خلال هذا العرض تتبع أحداث النزاع بين الأشقاء والذي مر عليه أكثر من عشرين عاما وطال الأمر لإيجاد مخرج له ، حيث المغرب ضم منطقة الصحراء الغربية إلى التراب المغربي ويستند في ذلك إلى الحقوق التاريخية والوحدة الترابية ، أما جبهة البوليساريو التي تطالب بحق تقرير

المصير والمتمثل بالاستقلال التام للإقليم وكلما زادت بؤرة النزاع وعدم التفاهم والابتعاد عن الأساليب السياسية واستئناف الحوار بين الطرفين انعكس ذلك على البناء الاقتصادي والاجتماعي للإقليم ، فلا بد أن توجد رغبة واعية لحل هذا النزاع و كشف حقائقه وإيقاف هدر الطاقات والتي لها علاقة باستمرار عملية التنمية والتقدم و هذا لا يتأتى إلا بالإرادة الصلبة لدى الطرفين للتخلي عن الأهداف والمصالح الخاصة لهما ، والنظر إلى مستقبل سكان المغرب العربي والابتعاد عن منهج استخدام القوة والنظر إلى الجار كونه شريكا ضروريا لا عدوا مستفيدا له أهدافه وطموحاته حتى تعيش شعوب المنطقة في أمن واستقرار ولتحقق جوانب التنمية الشاملة وهذا يؤكد الفرضية والتي مفادها ، كلما زاد تفاهم وتقارب دول الجوار أدى ذلك إلى تطور المنطقة وتنميتها وتقلصت الأطماع الخارجية فيها كما يؤكد أن السكان بالصحراء الغربية يلعبون دورا مزدوجا ورئيسا في تأجج النزاع وكذلك تهدئته .

الخـــــــاتمة

الخـــــــاتمة

تعتبر قضية الصحراء الغربية من المشاكل السياسية الكبرى ، والتي دونت في سجل التاريخ السياسي العالمي ، إذ إن منطقة الصحراء الغربية أصبحت بعد عام 1444م منطقة صراع مرير أدى هذا النزاع إلى تدهور العلاقات المغربية والجزائرية والموريتانية وذلك لأن كلا من هذه الدول تسعى إلى أن يكن لها الحق في الحصول على إقليم الصحراء الغربية وتستند في ذلك على عدد من الأدلة والإثباتات والمواثيق التاريخية ، مما فتح بوابات الصراع على دول أجنبية ، تستند هي كذلك على حقها في حفظ السلام والتنمية الشاملة وتطبيق القرارات الدولية .

وتتسم مشكلة الصحراء الغربية بالتعقيد والتداخل بين العديد من المتغيرات الأمر الذي جعل من المنطقة بؤرة من بؤر الصراع الدولية ، وذلك لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية والأمنية لكل من دول المغرب العربي ، وأن مسألة الانفصال السياسي وقيام الدولة الصحراوية الديمقراطية ، واستغلال الموارد الطبيعية والاقتصادية باعتبارها هي الأساس في تأجج الصراع على مدى ربع قرن ، ودخلت جبهة التحرير الشعبية الساقية الحمراء ووادي الذهب (جبهة البوليساريو) في سباق مسلح ورهيب أدخل المنطقة في صراع متوسع ، وجعل المنطقة غير قابلة للحل الجذري والذي يحمل الاستقرار والسلام والتنمية للمنطقة من خلال تنمية القدرات الاقتصادية والطبيعية للمنطقة ، إضافة إلى ذلك دخول دول أجنبية أخرى بداية من البرتغال في 1444 م إلى الفرنسيين 1880 إلى الأسبان 1884 ، تحت سياسة الاستقطاب والسيطرة التي تفرضها موازين القوى

العالمية في المنطقة من خلال اتفاقيات دولية الأمر الذي خلق نوع من التوتر الدائم في المنطقة ولمصلحة بعض القوى الإقليمية والدولية ، وإن استمرار وتصاعد التوتر في إقليم الصحراء الغربية كإقليم جغرافي له مقوماته الطبيعية والبشرية وأهميته الجيوستراتيجية ، مما ولد القناعة لدى الدول الأخرى الإقليمية والعالمية بضرورة الحفاظ على مصالحها الاقتصادية و الإستراتيجية وذلك لارتباط الإقليم بشكل مباشر بالأمن لكل من البلاد المجاورة وهذا يرجع إلى الموقع الجغرافي والهام لهذه الدول وهكذا ظلت قضية الصحراء الغربية عالقة ضمن العديد من الصراعات الإقليمية والعالمية التي لم يتم الوصول إلى حل بشأنها رغم الجهود الإقليمية والأممية والتي تسعى إلى استئناف الحوار وإيجاد صيغة للتفاهم والتقارب بين دول الجوار وتتقلص الأطماع الخارجية نحو هذه المنطقة الصحراوية والغرض من تناول هذا النزاع في هذا البحث العلمي هو الوقوف على الأساس الرئيسي له وفهم أصوله لتحليل أكثر واقعية لمفهوم السيادة وصراع القوى والوقوف على تطور الصراع في ماضيه وحاضره واحتمالاته المستقبلية بالإضافة إلى المصلحة الوطنية ، حتى تكون لنا رؤية سياسية مبنية على إدراك المعطيات الجغرافية والبيئة الاقتصادية التي تتحكم في الصراع وتغذيه من خلال منهجية علمية بحثية حتى نصل إلى استخلاص النتائج والتي تمثلت في أثر العامل الجغرافي على النزاع من خلال نظرة جيوستراتيجية للمنطقة .

النتـــــائج

إن هناك ارتباط بين علم السياسة والجغرافيا ، مما جعل علماء السياسة والجغرافيا يهتمون بالدراسات السياسية ذات البعد الجغرافي ، وهي ما يعرف بدراسات الجغرافيا السياسية ، والعامل الجغرافي يظل هو المحور في الجغرافيا السياسية وفي إقليم الصحراء الغربية يعتبر هذا العامل عنصر حيوي ومؤثر في قوة الإقليم وتشكيل السلوك السياسي له ن ويظهر التأثير الجغرافي على النزاع من خلال ما يؤديه من نزع قومية تدفع بالاحتكاك والتنازع وخلق المشاكل السياسية ودور العامل الجغرافي كذلك يكمن في أهمية موقع الإقليم وحجمه وشكله وثرواته واتصاله بالأقاليم الأخرى .

أ- نتائج الفرض الأول :-

1- منطقة الصحراء الغربية (الساقية الحمراء ووادي الذهب) لها أهمية جيوستراتيجية تتمثل في

- موقع جغرافي يربط أوروبا بأفريقيا من خلال جزر الكناري الأسبانية في الغرب

- شواطئ أطلسية غنية بمختلف أنواع الأسماك

- قنطرة عبور القوافل التجارية شمالا وجنوبا

- هذه الأسباب وغيرها فسرت المحاولات الاستعمارية المتتالية على لصحراء الغربية من البرتغاليون 1494 إلى الفرنسيون 1880 والأسبان 1884 م والمطالب المغربية 1583 م إلخ

2-اتساع رقعة منطقة الصحراء الغربية أثرت على علاقاتها مع غيرها من الدول المجاورة والدول الأخرى ، وشكلت أخطار أمنية عليها .

3- إن النزاع على هذه المنطقة الصحراوية ليس له علاقة بالقانون الدولي أو دواعي حفظ السلام أو الرفع من مستوى التنمية - ودوافع سياسية أخرى بل كان نتيجة لاستراتيجيات أخرى ترجع لدوافع السيطرة والتوسع واحتلال المواقع الإستراتيجية عن طريق تهديد الشعوب وإرهابها من طرف الدول المستعمرة

4- يمثل الموقع الجغرافي لإقليم الصحراء الغربية نقطة القوى الأساسية للإقليم وجعل له أهمية في الملاحة البحرية وزاد من الثقل السياسي له وجعله حلبة للتنافس بين القوى الدولية والإقليمية وكان له دور في سياسة التوازن المغربية .

5- الوضعية الجيوستراتيجية للصحراء الغربية ساهمت في إدخال مجموعة من القوى الأوروبية والعربية في تنافس وصراع حولها ، حيث أن النزاعات والعلاقات بين الدول و الأقاليم لا تزال تأخذ في الاعتبار الظروف البيئية والجغرافية والاقتصادية بإيجابياتها وسلبياتها وتأثر على قوة المنطقة وتنافسها .

6- توجد علاقة توافق بين البيئة الجغرافية المتجانسة والمقومات البشرية المترابطة ، فالتركيب السكاني والسلالي أحيانا يكون سببا في المشاكل السياسية محليا ودوليا

7- البعد الاستراتيجي والذي يتمثل في أهمية موقع الصحراء الغربية الحاكم لجنوب المغرب وغرب الجزائر وشمال موريتانيا وكذلك طول سواحلها على المحيط الأطلسي زاد من حدة التنافس على الصحراء الغربية حيث أنها تمثل مجالا حيويا ويدعم العمق الاستراتيجي لها .

ب- نتائج الفرض الثاني :-

1- الموارد الطبيعية التي وهبتها الطبيعة لهذا الإقليم أثرت على قوة الإقليم حيث أن هناك ارتباط بين الإقليم والظاهرات الطبيعية والاقتصادية.

2- إن إقليم الصحراء الغربية له أهمية اقتصادية تتمثل في تنوع الثروات الطبيعية ومن أهمها الفوسفات والغاز الطبيعي والحديد الموزعة في الظهير الساحلي ، وكذلك كثرة أنواع الأسماك على الساحل البحري الطويل وهذا كله زاد من الثقل الاقتصادي للإقليم وزاد من أهمية وجود مرافئ وموانئ بحرية على الساحل الصحراوي .

3- زادت حدة التنافس في منطقة الصحراء بعد اكتشاف الفوسفات والنفط والحديد وأبرمت الاتفاقيات لاستغلالها .

4 – البناء الاقتصادي لمنطقة الصحراء الغربية عنصر رئيسي من عناصر قوة الإقليم حيث زاد من قوة النزاع في المنطقة ، ويعتبر عامل جذب للطامعين في السيطرة على السلع الإستراتيجية في الإقليم فإن السيطرة الاقتصادية على أقاليم معينة تحمل في طياتها سيطرة سياسية وتعتمد قوة الإقليم على موارده الاقتصادية وقدرتها على الإنتاج سواء لأغراض السلم أو الحرب .

جـ - نتائج الفرض الثالث :-

1- إن القرارات والاتفاقيات والمعاهدات السياسية المبرمة أغلبها تحمل في طياتها أبعاد أخرى جغرافية واقتصادية .

2- تنفيذ قرارات المنظمات الدولية وتفاهم دول الجوار الجغرافي له نتائجه الإيجابية على سكان الإقليم ويحقق التنمية البشرية والاقتصادية .

3- استئناف الحوار بين النظام المغربي وجبهة البوليساريو لإيجاد حل جذري للمشكلة يقلل من حدة الصراع وتجنب التدخل الأجنبي .

4- النـزاع لـه جـذوره وأبعـاده التاريخيـة والجغرافيـة والسياسية والاقتصادية والبشرية والذي امتد لأكثر من عقدين من الزمن .

5- العوامل السياسية والتاريخية وعدم الاستقرار السياسي وتكرار الغزوات الاستعمارية على المنطقة ، وعدم حل المشكلة الصحراوية أدى إلى تخلخل السكان مما جعل السكان يتوزعون توزيعاً غير متناسقاً وتميزه بفراغ سكاني ومكاني يغرى له الأطماع الخارجية ويعرض الدول المجاورة للخطر .

6- الإقليم الصحراوي يتميز بخصائص ديموغرافية زادت من قوة الإقليم السياسية والمتمثلة في التركيب السكاني والاقتصادي .

د- نتائج الفرض الرابع :-

1- يمتاز الإقليم الصحراوي (الساقية الحمراء ووادي الذهب) بأنه يطل على ساحل بحري طويل يصل إلى (1500 كم) ويتميز بخصوبة مناطق الصيد فيه واختلاف أنواع الأسماك وكثرتها لأسباب مناخية ترجع إلى وجود المياه الضحلة ، والتقاء التيارات البحرية ، كل ذلك أثر في قوة الإقليم الصحراوي وجعله إقليم بحري تجاري يعتمد على صيد الأسماك من جهة ، ومصدر للمواد الخام من جهة أخرى .

2- يتميز ساحل الصحراء الغربية بقلة التعرجات والمياه الهادئة في أغلب أشهر السنة ، مما جعل له أهمية طبيعية واقتصادية وعسكرية ويسمح لرسوا السفن فيه كونها قواعد عسكرية باعتباره محيطا عالمياً .

التوصيـــات

يوصـى الباحث بجملـه والتوصـيات من بشأنها أن تساهم فـي أيجاد بعض الحلول .

1- تشجيع البحـوث والدراسـات العلميـة للاهتمـام بمثـل هـذه الأقـاليم للاستفادة منها في تنمية مثل هذه الأقاليم .

2- التركيـز علـى تنميـة النطـاق السـاحلي الاسـتراتيجي حيـث بعـض المناطق تفتقر الاستيطان البشرى .

3- تشجيع الاستثمار في المجال السياحي حيث أن المنطقة تمتاز بطبيعة تضاريسية خالية من التعقيدات و تزيد من تنمية الإقليم وظواهر السياحية وترشيد استغلال الإمكانيات الطبيعية المتاحة ذات الفائدة الاقتصادية مع التأكيد على دراسة الظواهر السياسية .

4- أن مطالب الدول المجاورة والأطماع الخارجية لن تنتهي وستظل خطر يهدد الإقليم وبالتالي لابد من ملئ الفراغ عن طريق عودة المهاجرين وتشجيع الاستيطان من أجل ضمان آمن الإقليم .

5- عقد الاتفاقيات واستمرار المحاورات السلمية بين الدول المجاورة وجهه الصحراء من أجل تنمية الإقليم وتفاعله مع محيطه الحيوي .

6- التعريف بحقيقة الصراع . أنه صرع الحدود والجغرافيا والمصالح وليس صراع الوجود والسياسة .

7- لابد من تأمين القوة الدفاعية من خلال أنشاء قوة بحرية وبرية للدفاع عن المصالح الاقتصادية من الخطر الخارجى .

8- إن خطورة الوضع الراهن في الصحراء الغربية سيعمل لا شك على تقنين جيوب المنظمة الدولية وسيحول النزاع من مشكلة تصفية استعمار إلى نزاع سيجر المنطقة كلها ومنطقة المغرب العربي إلى الدخول في حرب لا تحمد عقباها وستكون على حساب تنمية هذه البلدان ..

9- ضرورة تنسيق المواقف العربية فيما يتعلق بالأخطار الخارجية والتي تتعرض لها المنطقة وتتضافر الجهود من آجل وضع سياسة إستراتجية للإدارة الموارد الطبيعية في الإقليم .

10- سرعة العمل على وضع أسس قانونية للعلاقات مع دول الجوار الجغرافي وفيما يتعلق بالاستغلال المشترك والأمثل لموارد الطبيعية وخاصة مع المغرب والجزائر . ووضع اتفاقيات دولية تنظم هذا الاستغلال .

11- عند وضع الاتفاقيات وحل النزاعات الدولية لا بد أن يوضع في الحسبان البيئات الجغرافية باعتبارها محور الأساس في النزاعات الدولية وعنصر حيوي في العلاقات بين الدول

12- لا بد من تسليط الضوء على المظهر الجغرافي لمنطقة الصحراء الغربية باعتبارها انعكاس لسلوك سكان المنطقة والعلاقات الخارجية لهم وعلاقة الدول الأخرى معهم حيث يتدخل المظهر الجغرافي في النظام السياسي السائد في المنطقة .

13- بيان دور البيئة الجغرافية والاقتصادية بإيجابياتها وسلبياتها باعتبارها تؤثر على قوة المنطقة وتنافسها ويظل دائما العنصر الجغرافي الطبيعي والبشري والحيوي هو الأساس في الصراع .

قائمة المصـــــادر

أولاً الكتب :-

1- أبو عياته ، فتحي محمد ، جغرافيا أفريقيا ، بيروت ، دار النهضة ، 1983 م

2 - ـــــــــ ، جغرافية العالم العربي ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية 2000م

3- ـــــــــ ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، بيروت 1983م .

4 - أرنو سيير ،رحله في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ، بيروت ، دار الغازي ، ترجمة أنطوان حيد أدارى ، 1988 م

5- بدر ، أحمد ، أصول البحث العلمي ومنهاجه ، الكويت ، وكالة المطبوعات الطبعة الثامنة ، 1986 م

6- بدوى ، محمد إبراهيم ، قضية الصحراء الغربية ، جامعة قار يونس كلية الحقوق -1977 م

7ا- بديع ، ليلى خليل ، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب ، بيروت ، دار المسيرة ، 1976 م

7ب- ـــــــــ ، البوليساريو قائد وثورة ، بيروت ، دار المسيرة 1978 م

8- بكر ، محمد عصمت ، الشعب الصحراوي قضية كفاح ، دمشق سوريا ، 2004 م

9- تونسي ، بن عامر ، **تقرير المصير وقضية الصحراء الغربية ، المؤسسة الجزائرية للطباعة والنشر ، 1987 م**

10- جودة ، حسين جودة ، جغرافيا أفريقيا الإقليمية ، الإسكندرية ، منشاة المعارف ، ط(6) ،1987 م

11- ــــــــ ، دراسات في الجغرافية الطبيعية للصحارى العربية ، دار المعرفة الجامعية ، وبدون سنة

12- جودة ، فوزي ، الصحراء المغربية (الساقية الحمراء و وادي الذهب) معلومات عامة وأضواء التطورات السياسية فيها ، دمشق ، ط(8)،1975 م

13 - حافظ ، صلاح الدين ، حرب البوليساريو ، بيروت دار الوحدة ، بدون سنة

14- حمدان ، جمال ، إستراتجية الاستعمار والتحرير ،القاهرة، 1983م

15- خشيم ، مصطفي عبد الله ، موسوعة علم السياسة، سرت ، الدار الجماهيرية للنشر ، 1428م

16- سعودي، محمد الغني، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، بيروت ، دارالنهضة ، بدون (ط) ، 1968م

17- سعيد ، إبراهيم احمد ، أفريقيا جنوب الصحراء، الزاوية ، جامعة السابع من ابريل ، 1993م

18- سلفا دور ، بايا يربس ، (وأخرون) ، الصحراء في القلب ، ترجمه أحمد الشيعة ،1999 م

19- شامي ، على ، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي بيروت ، دار الكلمة للنشر ، 1989 م

20- صبري ، جرى فارس ،(وآخرون) ، جغرافيه الوطن العربي ، عمان دار الصفاء ، 1999 م

21- طلعت مراد ، الصحراء من التكوين إلى الهوية ، بدون دار نشر ، بدون طباعه ،1995 م

22- عبد الحميد ، محمد كمال ، الشرق الأوسط في الميزان الاستراتيجي ، القاهرة مكتبه الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ، 1972 م

23 - عبد الغنى ، محمد سعودي ، الجغرافيا المشكلات الدولية ، دار الرائدة ، 1974 م

24- عتياتى ، ليلى بديع ، أضواء وملامح من الساقية الحمراء ووادي الذهب بيروت ، دار المسيرة ، الطبعة الثانية ،1979

25- غريرى ، عبد العباس ، جغرافيه الوطن العربي دراسة لمعوقات تكامله الإقليمي ، 1999 م

26- فادور ، بايا يريس ، الصحراء في القلب ، ترجمة أحمد الشيعة فالنسيا ، يونيو 1999 م

27- قشاط ، محمد سعيد ، الأسراب الجانحة ، القاهرة ، دار العلوم العربية ، 1988 م

28- ملحم ، نبيل ، البوليساريو الطريق إلى المغرب الكبير، دمشق ، 1987 م

29 - نوفلان ، الطاهر ، الصحراء المغربية بين مشروعية الاندماج ومشروع الانفصال ، مراكش ، المطبعة الورقية الوطنية ، 1997 م

30 - هارون ، على أحمد ، أسس الجغرافية السياسية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، بدون طباعة ، 2003 م

ثانيا الدوريـــات والمراجع والمطبوعات الرسمية

31- أبو بكر ، خليل، التصحر والجفاف ، مجلة البيئة ، السنة الأولى ، العدد (2)،طرابلس ، ليبيا ، 2000م.

32- أطلس الرحلات (1) ، البحر الهادي والمتوسط ، دار المختار للطباعة ، جنيف ، 1974م.

33- الجابري ، محمد عايد ، موجز عن تاريخ الشعب الصحراوي، الجمهورية العربية الديمقراطية ، بمناسبة اندلاع الكفاح المسلح، 20ماي ، 1978 م.

34- جاري ، محمد ، القدرة في التنظيم الدولي المعاصر ، المجلة العربية للدراسات الدولية ، السنة الأولى ، العدد (12) ، 1988م

35- الجمهورية العربية الصحراوية ،تاريخ الشعب الصحراوي ، كتيب رسمي ، 1978م.

36- حركات ، إبراهيم ، دول الصحراء الأفريقية في التوثيق خلال العصور الوسطى، مجلة البحوث التاريخية ،العدد(1) ،مركز دراسات جهاد الليبيين ، أي النار 1981م

37- السفارة المغربية ، طرابلس ،ليبيا ، مذكرة رسمية ، مشروع التفاوض في إقليم الصحراء ، 2007م

38- شكري ، محمد عزيز ، مجلة قضايا عربية ، العدد (11) ، السنة السابعة ، نوفمبر 1980

39- القذافي ، معمر ، أفريقيا الدنيا ، مجلة الثقافة العربية ، العدد (1)،يناير ، 1999م

40- كامل ، حسن ، مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيره ، مجلة الدوحة السنة الخامسة ، العدد (50) ، فبراير 1980 م

41- المحافظة السياسية بجيش تحرير الشعب الصحراوي ،إقليم الساقية الحمراء ، الماء والخضراء ، النهر الأحمر ، مجلة 20 ماي ، العدد (140) ، أكتوبر 1988م

ثالثا الرسائل الجامعية :.

42-البدوي ، محمد إبراهيم ، قضية الصحراء الغربية ، جامعة قار يونس ، كلية الحقوق ،1977م

43- كشكلول ، محمد حمزة ، خليج العقبة ودوره في الأمن القومي العربي ،دراسة في الجغرافيا السياسية ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير ، 1989م

44-المرغني ، عبد الرحمن ، قضية الصحراء الغربية بين الحق التاريخي وتقرير المصير ،أكاديمية الدراسات العليا ، قسم العلوم السياسية ، (رسالة ماجستير) ، 2002م

الملاحـــــــق

الملحق الاول (أ)

مؤتمر برلين *

سنة 1884

في اليوم السادس والعشرين من الشهر الرابع من سنة 1884. وبعد يومين من وضع الرّابخ لممتلكات لودريتز في جنوب غرب أفريقيا، تحت حمايته، أجرى بيسمارك مقابلةً مع السفير الفرنسي في برلين أعلَمَهُ خلالها أنَّ ألمانيا ستشارك طَوعاً في التوافق على مسائل المستعمرات، وبشكلٍ خاص المعاهدة الإنكليزية البرتغالية، مع دولٍ أخرى وبالأخصّ فرنسا. كانت ألمانيا قد اعترضت على هذه المعاهدة في لشبونة، وهي في الوقت الحالي تحاول التحالف مع فرنسا لمناهضة «سياسة الغزو والاستبداد التي قامت إنكلترا بإعطائها علامة جديدة»[1]. كما نرى، فقد أظهر بيسمارك في البداية حذرَهُ الشديد. لم ينوجّه مباشرةً إلى لندن، لكنَّهُ حاول أولاً أن يحصل على دعم الأمم الأجنبية. والطريقة الوحيدة للتحريض ضدَّ هذه المعاهدة كانت في عولَمَة النزاع. فكانت الحكومة البرتغالية أوّل من أخذ

(1) لانزو دافينا بيتو، البرتغال، ص 212.

مبادرة هذه العولمة. تبيَّن أنَّ معارضة المعاهدة كانت سريعة حتى أنَّهُ بدا أنَّ الاعتراف الدولي مستبعد وأنَّ لندن كانت تتردَّدُ في عرضها على البرلمان لتعديلها، فلم تعد هذه المعاهدة تشكّلُ أهميةً للبرتغال. وبنظره، كانت عولَمَة المسألة هي الوسيلة الوحيدة للتملُّص من تحالف استثنائي مع إنكلترا[1]. وقد بدأت البرتغال بحذر، في اليوم الثالث عشر من الشهر الخامس من سنة 1884، بجسّ نبض الأمم الأخرى في مسألة المؤتمر الدَّوْلي. فانتهز بيسمارك الفرصة، وتأكَّدَ أنَّه لا يمكن لمعاهدة ثنائية أن تفرض تأثيرها على الصعيد الدولي. لذا، توجَّبَ على مَجْمَع الأمم أن يعترف بهذه المعاهدة. ودافعَ أيضاً عن فكرة وضع طريق ملاحية مثل الكونغو تحت السيطرة الدولية مثل الرين والدانوب. فلم يتردَّد بيسمارك، في هذه المناسبة، أن يُصنِّفَ الكونغو «دانوب أفريقيا»[2]. وأخيراً أكَّدَ أنَّهُ يجب ضمان التبادُل الحرّ في المنطقة[3].

فيما يخصُّ الكونغو، أخذ بيسمارك إذاً المبادرة. ففي الشهرين الثامن والتاسع اتَّصَلَ بباريس، وبعدما حصل على دعمها لمشاريعه الخاصة بالمؤتمر، توجَّه إلى لندن ولشبونة ليقترحَ عليهما تنظيم مؤتمر دولي في برلين. كان على هذا المؤتمر أن يتكبَّ على المسائل التالية:

1 ـ حرية التجارة في الحوض وفي مصب نهر الكونغو.

2 ـ حرية الملاحة في الكونغو والنيجر وفق المبادئ نفسها المتَّبعة في الدانوب.

3 ـ تحديد المعاملات التي يجب مراعاتها خلال عمليات الاستعمار الجديدة على سواحل أفريقيا[4].

---

(1) أكسلسون، البرتغال، ص 69.

(2) لويس، «السير بورسي أندرسون» ص 299.

(3) لانور بيتو، البرتغال، ص 212.

(4) المرجع السابق ص 255.

كان على الأمم المدعُوَّة أن تتصرَّف بشكلٍ مناسب. وعليه، كان يمكن لدول أخرى أن تُدعى للمشاركة في المؤتمر. أولاً، تلك التي كان لها مصلحة في المناطق المعنيّة، ما خلا تلك التي سبقَ أن ذكِرَت (إنكلترا وفرنسا وألمانيا والبرتغال) وكان هنالك هولندا وبلجيكا واسبانيا والولايات المتحدة. ولم تُدعَ الدول الأخرى إلاّ لتكون صامتة، أو كما تمَّت صياغة ذلك بكلام أقلّ احتراماً في الدعوات، «من أجل توفير الموافقة العامة على مقرّرات المؤتمر»[1]. كانت الدول المقصودة في الوحدة النمساوية المجرية والوحدة السويدية النروجية والدانمارك وإيطاليا وتركيا وروسيا. أرسلَت الدعوات إلى الدول المشاركة في الشهر العاشر. فبقي شهرٌ حتى يتحضَّروا ويحدّدوا موقفهم وتمَّ تحديد نهار افتتاح المؤتمر وهو نهار السبت الواقع في اليوم الخامس عشر من الشهر الحادي عشر من سنة 1884.

مؤتمر برلين، 15 ـ 11 ـ 1884 / 26 ـ 2 ـ 1885:

بدأ بيسمارك الجلسة الافتتاحية، في الساعة الثانية، بخطاب موجَز وإنّما مليءٌ بالعنجهية. شدّد على المهمة الملقاة على عاتق المؤتمر. وكانت هذه المهمة تقوم على خرق اقتصاد أفريقيا بحيث تستطيع الاستفادة من حسنات الحضارة، بشكلٍ عام، ومن الاقتصاد بشكلٍ خاص. وذكّرَ بعدها بالنقاط الأساسية المذكورة في جدول الأعمال وكرَّر أنَّ المؤتمر لن يتطرَّق إلى مسائل السيادة. بالمقابل، على المؤتمر أن يحدّد القواعد المطبَّقة على الاستعمارات الجديدة في سواحل أفريقيا حتى تتمَّ بهذا الشكل خدمة قضية السلام والإنسانية. ثمَّ خطبَ السفير الإنكليزي، السير إدوارد مالييت. فكانت مداخلتُهُ مطبوعة بالعنجهية أكثر من خطاب المستشار الألماني. جذبَ السير إدوارد انتباه الحاضرين إلى أنَّ المؤتمر لا يجب أن يركّز على

(1) ريسلينغ Indië Verloren ص 125.

الاحتمالات التجارية التي كانت تقدّمها دول ما وراء البحار وإنّما يجب أن يفكّر أيضاً في راحة الشعوب الأصليّة في هذه البلدان فاقترح إذاً أن يمنع المؤتمر تصدير السِلَع المضرّة إلى الكونغو مثل المشروبات الروحية والبنادق وبارود المدافع. وعدا ذلك، إنّ الكلام الذي صرّح به السفير نقلاً عن جلالتها لم يكن موضوعياً قط. فقام على الفور بمحاولة ضبط: رفضت إنكلترا التطرق إلى مسألة النيجر من زاوية الكونغو نفسها. وإذا لم تكن إنكلترا سوى أحد الأطراف المهتمة، في منطقة الكونغو في حوض النيجر فقد كانت «القوة العُظمى».

تبيّنَ بوضوح في الصحافة البريطانية أنّ إنكلترا كانت تُولي قبل المؤتمر الكثير من الأهمية لهذه المسألة، وتصدّت الصُحُف الإنكليزية بسخط عميق للمشاريع الاستعمارية الفرنسية في النيجر. كانت النيجر إنكليزيةً أكثر من السنغال التي كانت فرنسية، كما استنتجت، وإذا توجّبَ التكلّم عن النيجر توجّبَ أيضاً مناقشة مسألة السنغال. فأدّت هذه المسألة إلى مواجهة طويلة بين فرنسا وإنكلترا، غير أنّ الجولة الأولى، فيما يخصّ النيجر السُفلى، انتهت سريعاً. كان موقف إنكلترا قوياً جداً حيال هذه المسألة حتى أنّه لم تستطع أيّة دولة أوروبية الاعتراض عليها، ولا حتى بيسمارك، لأنّهُ أدرك تماماً أنّ مصالح ألمانيا كانت أكثر توافقاً مع المصالح الإنكليزية من المصالح الفرنسية. لم تطالب ألمانيا بشيء في هذه المنطقة وكان من مصلحتها أن ينتشر التبادلُ التجاري هناك. وكانت ألمانيا تدعم الإنكليز، نقطة على السطر.

تمّت معالجة مسألة النيجر، وتمكّن المؤتمر من الانكباب على المنطقة التي كانت في الواقع محور كلّ الاهتمامات: وهي الكونغو.

النقطة الأكثر أهميةً في هذا الملف كانت تحديد منطقة التبادُل التجاري. أراد المشاركون أن تكون واسعةً ما أمكن ذلك. ستانلي الذي كان عضواً في البعثة الأميركية، لكنّهُ شارك في الواقع في المؤتمر كممثّلٍ للبوبولد، اقترح أن تمتد هذه المنطقة من المحيط الأطلسي إلى المحيط

الهندي أي على كلّ أفريقيا الوسطى من الغرب إلى الشرق - وسمّيَ هذه المنطقة اسم حوض الكونغو «الجغرافي والتجاري». كانت هذه التسمية جميلة، غير أنّ كلمة جغرافي لم تكن مطابقة للواقع. «بهذه الطريقة، اعتُبِرَ التراين تسنمّاً من حوض الرون»، كما لاحظ الدبلوماسي الإنكليزي «مندهشاً»[1]. علاوةً على ذلك، وحدها أفريقيا الغربية كانت على جدول أعمال المؤتمر. وما كان يتوجب البحث في مسألة الساحل الشرقي، لم يُثر هذا الاقتراح إعتراضات كبيرة، ما خلا الاعتراضات العملية والإجرائية. فرنسا والبرتغال، اللتان قد طالبتا بهذه الأراضي، كانتا وحدهما غير راضيتين بالتأكيد. وقد حاولتا أيضاً قضمَ جزءٍ من الحدود الغربية من منطقة التجارة الحرّة هذه. من جهتها، كانت إنكلترا تدعَمُ مزاعِمَ سلطان زنجبار على الساحل الشرقي...

حيكت مؤامرة مع خلق منطقتين للتبادل التجاري: عُرِفَت الأولى بـ «حوض الكونغو وروافدُه» فكانت تمتدُّ من المحيط الأطلسي إلى البحيرات الكُبرى. على الساحل، رُسِمَت الحدود الشمالية على درجتين وثلاثين ثانية من خط العرض الجنوبي في حين حُدِّدَت الحدود الجنوبية على مصبّ لوجي. فكان هذا الشريط الساحلي مستقيماً نسبياً ولكن فيما وراء حدوده، امتدَّت المنطقة مباشرة بين الشمال والجنوب، لجهة الشرق كانت توجَدُ منطقة التبادل الحرّ الأخرى وهي «المنطقة الشرقية»، التي امتدَّت من البحيرات الكبرى إلى المحيط الهندي. على الساحل، تثبّتت الحدود الشمالية لهذه المنطقة الثانية على خمس درجات من خط العرض الشمالي بينما كانت الحدود الجنوبية مكوّنة من مصبّ الزامبيز. وبطلبٍ من إنكلترا، نصَّت الوثيقة أنها لا تربط سوى الموقّعين وليس دولةٍ إفريقية مستقلة. كانت هذه الفقرة تشير بالتأكيد إلى حامي إنكلترا سلطان زانجبار. يُضيف هاتان المنطقتان، أي حوض الكونغو والمنطقة الشرقية بـ «حوض الكونغو» كانت هذه المجموعة تشبه قطعة نقانق

(1) لويس «الكونغو في مؤتمر برلين» في «فرنسا وبريطانيا في أفريقيا» ص 196.

ضخمة سميكة في الوسط، ورفيعة في أحد الجوانب وقد قضم منها سيليطان زانجبار قطعةً كبيرة في الجانب الآخر[1].

في هذه الأوقات، أُضيفت مسائل أخرى على جدول الأعمال مثل الواجبات الإنسانية تجاه الإفريقيين التي جذب إليها السفير الإنكليزي انتباه المشاركين خلال الجلسة الأولى. تمّت حماية البغاء والاستعباد (من جديد) تم التذكير بمنعه، وكذلك الأمر بالنسبة لبيع المشروبات الروحيّة للسكان الأصليين. اقترح الإنكليز هذا الإجراء الأخير على أيّ حال. إلاّ أنّ الألمان والهولنديين الذين كانت المصالح التجارية قد أفادتهم أكثر من اهتمامات السير إدوارد التزلّفية، كانوا قد تذمّروا، إذ كانت المشروبات الروحية تُمثّل ثلاثة أخماس الصادرات الألمانية إلى أفريقيا الغربية. كان بيسمارك نفسه يملك أربعة مصانع تقطير[2]. استطاع الألمان والهولنديون بصعوبة الاعتراض على مبدأ هذا الإجراء لكنهم ذكّروا بالمبدأ الرئيسي للمؤتمر: التبادل الحُر. عُدّلت المادة المتعلّقة بالحُكم المتنازَع عليه بحيث تدير السلطات المحليّة تجارة المشروبات الروحيّة. وكانت طريقة ملتوية في القول بأنّ هذه التجارة مسموحة.

إلاّ أنّ نقطة النقاش الأكثر أهميةً في مؤتمر برلين كانت الثالثة في جدول الأعمال: وهي تنظيم المطالبات الجديدة على السواحل الإفريقية. وعلى الرّغم من أنّ بيسمارك قد أعلن في خطاب الافتتاحية أنّ المؤتمر لن يتطرّأ إلى مسائل السيادة، فقد لعبت هذه المسائل بشكلٍ طبيعي دوراً في الكواليس. في الواقع، تمّ تنظيم هذا المؤتمر بدقّة بعد المشاكل التي أثارتها المعاهدة الإنكليزية ـ البرتغالية، وفي الكواليس لم يتمّ التداول، كما سنرى أيضاً فيما بعد، إلاّ بالاعتراف بالأعلام وبترسيم الحدود. لم تكن خارطة أفريقيا معلّقة على الحائط بدون سبب. بالنسبة لهذه النقطة بالذات، فبما أنّ مؤتمر برلين أولّد خرافات وبعض الارتباك، من الضروري تحديد

(1) ويلبنغ: Indië Verloren ص 128.

(2) ويهلير: بيسمارك والإمبريالية ص ص 325 ـ 328.

ما قرّره المبعوثون بالضبط وما لم يقرّروه.

في هذه النهاية، من المفيد التدقيق جيداً ومسبقاً ببطاقة الدعوة. ففي الفقرة المتعلّقة بالإجراءات التي يجب مراعاتها كانت تجري «غزوات جديدة على سواحل أفريقيا». وبوضوح، فلم تكن هذه الفقرة تعني الممتلكات الموجودة ولا داخل البلد. عندما تمّ التطرُّق إلى هذه المشكلة، اقترح المبعوث الإنكليزي أن تكون هذه القواعد صالحة أيضاً لداخل البلد، لكنّ الفرنسيين والألمان اعترضوا على ذلك. في الواقع، كيف يمكن صياغة قواعد مطبَّقة داخل البلد في حين كان يُجهَل كل شيء عنه تقريباً؟ طالما كان يتمُّ التكلّم عن الساحل. فالعالم كلّه كان يُعلَمُ إلى ماذا يستند.

كان من السَّهل رسم حدود ذلك البلد. من (أ) درجة خط عرض إلى (ب) درجة خط عرض. ولكن كيف يتمّ التصرُّف في داخل البلد؟ من ناحيةٍ أخرى، أين ينتهي الساحل حتى يصبح داخل البلد وأين يصبح داخل البلد مجدداً ساحلاً؟ للإجابة على هذه الأسئلة كان لا بدَّ من إحصاء كافة المطالبات الموجودة في ما يخص السيادة وتحديد مساحة المناطق المعيَّنة. وقد لاحظ السفير الفرنسي أنَّ هذه العملية تعود إلى «تجزئة أفريقيا». غير أنَّ المؤتمر لم يُنظَّم بهدف القيام بتجزئة كهذه. فدوره كان يقوم فقط على وضع القواعد المطبَّقة على الغزوات الجديدة على الساحل. لم يكن مؤهلاً لاتخاذ مواقف حيالَ اتفاقات موجودة ولا للحُكم على الوضع الداخلي للبلد[1]. لم تكن غايته تجزئة أفريقيا، وإنَّما خرق هذه الأخيرة بهدف «إقامة التبادل الحرّ فيها وتمدينها في جوّ من التعاون والانسجام». لا يمكننا الاعتراض على هذا وبالتالي رُفِضَت فكرة التجزئة. وهكذا اقتصر الأمر في الفقرة الأخيرة، على النصّ بأنَّهُ على كلّ فريق أن يهتم أو يضع تحت حمايته منطقةً حدودية جديدة وأن

(1) برونشويغ، التقسيم ص 63.

يُعلِمَ البلدان الأخرى الموقّعة ويحرص على أن يمارس فعليًا سلطته في هذه المنطقة. وبما أنّهُ لم يتبقَّ عمليًا مناطق حدودية غير مُحتلّة، فإنّ هذه الفقرة كانت في الواقع مجرّدة من كلّ معنى.

انتهى المؤتمر في اليوم السادس والعشرين من الشهر الثاني من سنة 1885. لقد استكمَلَ المبعوثون مهماتهم في فترة ثلاثة أشهر ونصف ونظموا بين جلسات الافتتاح والاختتام، ثمانية اجتماعات مدّة كلٍّ منها ساعتين ونصف. فاجتمعوا إذاً عشر مرات ضمن مائة وخمسين يوماً، وهذا ما شكّل في المجموع حوالى خمس وعشرين ساعة نقاش. بالتالي، إذا لم يمضِ المؤتمرون وقتهم في الرقص لا يمكننا القول بأنّهم نحفوا تماماً. تقابل خبراء بالفعل عدّة مرات بهدف تحضير بعض الاقتراحات. زيادةً على ذلك، احتاج المشاركون إلى وقت للتداول وطلب التعليمات من حكوماتهم. ولم يكن يجب إيجاد سبب رئيسي لتأخّرهم في المناقشات التي كانت تحصل في الصالة وإنّما في الاجتماعات غير القانونية التي كانت تُعقَد في الكواليس. خلال المؤتمر، كانت الأروقة، في الواقع، مسرحاً للاجتماعات الحادّة التي تدور حول الاعتراف بدولة الكونغو المستقلة. كانت المباحثات الأكثر حيويةً قد خلقت تعارُضاً أكيداً بين فرنسا والبرتغال المتنافسَيْن المباشرَيْن على الكونغو. وُقّعت المعاهدة التي تعترف فرنسا بموجبها بالدولة المستقلة في اليوم الخامس من الشهر الثاني من سنة 1885، واعترفت البرتغال بهذه الدولة الجديدة بعد فترة. فكان ذلك في اليوم الخامس عشر من الشهر الثاني. كانت القضية منتهية حتى قبل توقيع الوثيقة النهائية لبرلين، وكانت الدولة المستقلة قد شاركت في الجلسات الختامية للمؤتمر. هذا ما سمح لبيسمارك بإنهاء خطابه الختامي بملاحظة أعنى من نبرة خطبته الافتتاحية الموجزة.

فرحّبَ بالدولة الجديدة وختم بالكلمات التالية: «إنّ دولة الكونغو الجديدة مدعوة لأن تكون أحد الحراس الرئيسيين للعمل الذي شهدنا

وأتمنى لها تطوّراً مزدهراً وأن تتحقّق الأمنيات النبيلة لمؤسّسها الشهير»[1].

وقبل اختتام المؤتمر، كان لا بُدَّ إذاً أن يكتمل هذا العمل الدبلوماسي وتوجَّب على مؤسّسه الشهير الموافقة على هذه الجهود العظيمة. رحَّب المؤتمر بالدولة المستقلة كوليد جديد أتى إلى العالم في غرفةٍ مُظلمة وبعد ولادةٍ قيصرية.

---

(1) برونشويغ، التقسيم ص 65.

* هنري وسلينغ، ترجمه ريما اسماعيل، تقسيم افريقيا 1914 – 1880 أحداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، دار التنويرية (2001) م (195)

الملحق الثاني (ب)

المبـــادرة المغـــربيـــة للتفـــاوض بشـــأن نظـــام للحكـــم الـذاتـــي لجهـــة الصحـــراء *

I . التـــزام المغـــرب بالعمـــل عـــلى إيجـــاد حـــل سيـــاسي نهـــائي :

1. مافتئ مجلس الأمن، منذ 2004، يدعو "الأطراف ودول المنطقة إلى مواصلة تعاونها التام مع الأمم المتحدة، لوضع حد للمأزق الراهن، ولإحراز تقدم نحو إيجاد حل سياسي".

2. وتلبية لهذا النداء الصادر عن المجموعة الدولية، انخرطت المملكة المغربية في دينامية إيجابية وبناءة، ملتزمة بتقديم مبادرة للتفاوض بشأن نظام للحكم الذاتي لجهة الصحراء، في إطار سيادة المملكة ووحدتها الوطنية والترابية.

3. تندرج هذه المبادرة في إطار بناء مجتمع ديمقراطي حداثي، يرتكز على مقومات دولة القانون والحريات الفردية والجماعية و التنمية الاقتصادية والاجتماعية. وهي مبادرة واعدة بانبثاق مستقبل أفضل لسكان الجهة، فضلا عن أنه من شأنها أن تضع حدا للمعاناة من الفراق والنفي وأن تساعد على تحقيق المصالحة.

4. تكفل المملكة المغربية، من خلال هذه المبادرة، لكافة الصحراويين، سواء الموجودين في الداخل أو في الخارج، مكانتهم اللائقة ودورهم الكامل في مختلف هيئات الجهة ومؤسساتها، بعيدا عن أي تمييز أو إقصاء.

5. ومن هذا المنطلق، سيتولى سكان الصحراء، وبشكل ديمقراطي، تدبير شؤونهم بأنفسهم من خلال هيئات تشريعية وتنفيذية وقضائية. تتمتع باختصاصات حصرية. كما ستوفر لهم الموارد المالية الضرورية لتنمية الجهة في كافة المجالات، والإسهام الفعال في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية للمملكة.

6. تحتفظ الدولة باختصاصاتها في ميادين السيادة، لاسيما الدفاع والعلاقات الخارجية والاختصاصات الدستورية والدينية لجلالة الملك.

7. ترمي المبادرة المغربية، المفعمة بروح الانفتاح، إلى توفير الظروف المواتية للشروع في مسار للتفاوض والحوار، كفيل بأن يفضي إلى حل سياسي مقبول من جميع الأطراف.

8. يخضع نظام الحكم الذاتي، المنبثق عن المفاوضات، لاستشارة استفتائية للسكان المعنيين، طبقا لمبدإ تقرير المصير ولأحكام ميثاق الأمم المتحدة.

9. ومن هذا المنطلق، فإن المغرب يوجه نداء إلى باقي الأطراف لكي تغتنم هذه الفرصة من أجل فتح صفحة جديدة في تاريخ المنطقة. كما يعبر عن استعداده للانخراط في مفاوضات جدية وبناءة، انطلاقا من هذه المبادرة، وكذا عن الإسهام في خلق مناخ الثقة الضرورية لإنجاحها.

10. ولهذه الغاية، تبقى المملكة مستعدة للتعاون التام مع الأمين العام للأمم المتحدة ومبعوثه الشخصي.

II- العناصر الأساسية للمقترح المغربي :

11. المشروع المغربي للحكم الذاتي مستلهم من مقترحات الأمم المتحدة ذات الصلة، ومن الأحكام الدستورية المعمول بها في الدول القريبة من المغرب جغرافيا وثقافيا. وهو مشروع يقوم على ضوابط ومعايير متعارف عليها عالميا.

أ - اختصاصات جهة الحكم الذاتي للصحراء :

12. يمارس سكان جهة الحكم الذاتي للصحراء، داخل الحدود الترابية للجهة، ومن خلال هيآت تنفيذية وتشريعية وقضائية، ووفق المبادئ والقواعد الديمقراطية، عدة اختصاصات، ولاسيما في الميادين التالية :

- الإدارة المحلية والشرطة المحلية ومحاكم الجهة ؛
- على المستوى الاقتصادي : التنمية الاقتصادية والتخطيط الجهوي وتشجيع الاستثمارات والتجارة والصناعة والسياحة والفلاحة ؛
- ميزانية الجهة ونظامها الجبائي ؛
- البنى التحتية : الماء ومنشآت المائية والكهرباء والأشغال العمومية والنقل ؛
- على المستوى الاجتماعي: السكن والتربية والصحة والتشغيل والرياضة والضمان الاجتماعي والرعاية الاجتماعية ؛
- التنمية الثقافية : بما في ذلك النهوض بالتراث الثقافي الصحراوي الحساني؛
- البيئة.

13. تتوفر جهة الحكم الذاتي للصحراء على الموارد المالية الضرورية لتحقيق تنميتها في كافة المجالات. وتتكون هذه الموارد بالخصوص مما يلي :

- الضرائب والرسوم والمساهمات المحلية المقررة من لدن الهيئات المختصة للجهة ؛
- العائدات المتأتية من استغلال الموارد الطبيعية، المرصودة للجهة ؛
- جزء من العائدات المحصلة من طرف الدولة والمتأتية من الموارد الطبيعية الموجودة داخل الجهة ؛
- الموارد الضرورية المخصصة في إطار التضامن الوطني ؛
- عائدات ممتلكات الجهة.

14. تحتفظ الدولة باختصاصات حصرية، خاصة منها ما يلي :

- مقومات السيادة، لاسيما العلم والنشيد الوطني والعملة ؛
- المقومات المرتبطة بالاختصاصات الدستورية والدينية للملك، بصفته أمير المؤمنين والضامن لحرية ممارسة الشعائر الدينية وللحريات الفردية والجماعية؛
- الأمن الوطني والدفاع الخارجي والوحدة الترابية ؛
- العلاقات الخارجية ؛
- النظام القضائي للمملكة.

15. تباشر الدولة مسؤوليتها في مجال العلاقات الخارجية بتشاور مع جهة الحكم الذاتي للصحراء، وذلك بالنسبة لكل القضايا ذات الصلة المباشرة باختصاصات هذه الجهة. ويجوز لجهة الحكم الذاتي للصحراء، بتشاور مع الحكومة، إقامة علاقات تعاون مع جهات أجنبية بهدف تطوير الحوار والتعاون بين الجهات.

16. يزاول مندوب للحكومة اختصاصات الدولة في جهة الحكم الذاتي للصحراء، المنصوص عليها في الفقرة 14 أعلاه.

17. من جهة أخرى، تمارس الاختصاصات، التي لم يتم التنصيص على تخويلها صراحة، باتفاق بين الطرفين، وذلك عملا بمبدإ التفريع.

18. تمثل ساكنة جهة الحكم الذاتي للصحراء في البرلمان وبباقي المؤسسات الوطنية. وتشارك في كافة الانتخابات الوطنية.

ب - هيئـــات الجهـــة :

19. يتكون برلمان الحكم الذاتي للصحراء من أعضاء منتخبين من طرف مختلف القبائل الصحراوية، وكذا من أعضاء منتخبين بالاقتراع العام المباشر من طرف مجموع سكان الجهة. كما يتعين أن تتضمن تشكيلة برلمان جهة الحكم الذاتي للصحراء نسبة ملائمة من النساء.

20. يمارس السلطة التنفيذية في جهة الحكم الذاتي للصحراء رئيس حكومة ينتخبه البرلمان الجهوي وينصبه الملك.
رئيس الحكومة هو ممثل الدولة في الجهة.

21. يتولى رئيس حكومة جهة الحكم الذاتي للصحراء تشكيل حكومة الجهة، ويعين الموظفين الإداريين الضروريين لمزاولة الاختصاصات الموكولة إليه، بموجب نظام الحكم الذاتي. ويكون رئيس حكومة الجهة مسؤولا أمام برلمان الجهة.

22. يجوز للبرلمان الجهوي أن يحدث محاكم تتولى البت في المنازعات الناشئة عن تطبيق الضوابط التي تضعها هيئات المختصة لجهة الحكم الذاتي للصحراء. وتصدر هذه المحاكم أحكامها بكامل الاستقلالية. وباسم الملك.

23. تتولى المحكمة العليا الجهوية، باعتبارها أعلى هيئة قضائية بجهة الحكم الذاتي للصحراء، النظر انتهائيا في تأويل قوانين الجهة، دون إخلال باختصاصات المجلس الأعلى والمجلس الدستوري للمملكة.

24. يجب أن تكون القوانين والمراسيم التنظيمية والأحكام القضائية الصادرة عن هيئات جهة الحكم الذاتي للصحراء مطابقة لنظام الحكم الذاتي في الجهة. وكذا لدستور المملكة.

25. يتمتع سكان الجهة بكافة الضمانات التي يكفلها الدستور المغربي في مجال حقوق الإنسان، كما هي متعارف عليها دوليا.

26. تتوفر جهة الحكم الذاتي للصحراء على مجلس اقتصادي واجتماعي يتشكل من ممثلي القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والمهنية والجمعوية، ومن شخصيات ذات كفاءات عالية.

III- مسار الموافقة على نظام الحكم الذاتي وتفعيله :

27. يكون نظام الحكم الذاتي للجهة موضوع تفاوض، ويطرح على السكان المعنيين بموجب استفتاء حر، ضمن استشارة ديمقراطية. ويعد هذا الاستفتاء، طبقا للشرعية الدولية وميثاق الأمم المتحدة وقرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن، بمثابة ممارسة حرة من لدن هؤلاء السكان، لحقهم في تقرير المصير.

28. وتحقيقا لهذا الغرض، تلتزم الأطراف بالعمل سويا وبحسن نية، من أجل تفعيل هذا الحل السياسي، وموافقة سكان الصحراء عليه.

29. كما تتم مراجعة الدستور المغربي وإدراج نظام الحكم الذاتي فيه، ضمانا لاستقرار هذا النظام وإحلاله المكانة الخاصة اللائقة به داخل المنظومة القانونية للمملكة.

30. تتخذ المملكة المغربية كافة الإجراءات اللازمة من أجل إدماج الأشخاص الذين تتم عودتهم إلى الوطن إدماجا تاما في حظيرته، وذلك في ظل ظروف تكفل الحفاظ على كرامتهم وسلامتهم وحماية ممتلكاتهم.

31. ولهذه الغاية، تصدر المملكة بالخصوص عفوا شاملا يستبعد أي متابعة أو توقيف، أو اعتقال أو حبس، أو أي شكل من أشكال الترهيب، ينبني على وقائع مشمولة بهذا العفو.

32. بعد موافقة الأطراف على مشروع نظام الحكم الذاتي، يساهم مجلس انتقالي مكون من ممثلي الأطراف، في تدبير عودة سكان المخيمات إلى الوطن، ونزع السلاح والتسريح، وإعادة إدماج العناصر المسلحة التي توجد خارج تراب الجهة، وكذا في أي مسعى يهدف إلى إقرار هذا النظام وتطبيقه، بما في ذلك العمليات الانتخابية.

33. إن المملكة المغربية لمقتنعة اليوم، مثل سائر أعضاء المجموعة الدولية، بأن حل الخلاف حول الصحراء لن يتأتى إلا بالتفاوض. وبناء على هذا الخيار، فإن المقترح الذي تطرحه على أنظار الأمم المتحدة، يشكل فرصة حقيقية من شأنها أن تساعد على انطلاق مفاوضات، بهدف التوصل إلى حل نهائي لهذا الخلاف في إطار الشرعية الدولية، وعلى أساس إجراءات توافقية تنسجم مع الأهداف والمبادئ التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة.

---

* الملحق الثقافي ، السفارة المغربية ، طرابلس ليبيا ، 2007

الملحق الثالث (ج)

اتفاقية مدريد*

في 14 من تموز نوفمبر/ تشرين ثاني 1975 ، صدر بيان ثلاثي ، إسباني مغربي وموريتاني ، يعلن عن اتفاق توصلت إليه الدول الثلاث بعد مفاوضات دامت أكثر من يومين وانتهت بتوقيع ما عرف باسم اتفاقية مدريد الثلاثية وهي تتألف من :

- وثيقة دعيت باسم (إعلان المبادىء) ، وتنص على عملية تسليم الأرض للمغرب وموريتانيا بالإضافة إلى مجموعة اتفاقيات تتعلق بالصيد والتعاون الاقتصادي والصناعي . وقد اتضح فيما بعد أن تنازل إسبانيا عن الإقليم كان مقابل إشراكها في استغلال مناجم فوسفات بوكراع ، وبقاء أسطول صيدها البحري في المياه الإقليمية الصحراوية ، وبضمان قاعدتين عسكريتين لها قبالة جزر الكناري .

وقد تضمن الاتفاق المعلن النقاط التالية :

1 - تبرم إسبانيا قرارها ، الذي أعربت عنه مراراً أمام هيئة الأمم المتحدة ، بتصفية إستعمار أراضي الصحراء الغربية واضعة حداً لمسؤولياتها وسلطاتها كقوة إدارية على الأراضي المذكورة .

2 - انسجاماً مع القرار السابق ومع المفاوضات التي أوصت الأمم المتحدة بها مع الأطراف المعنية ، تشرع إسبانيا فوراً بإنشاء إدارة مؤقتة في الأراضي ، يشارك فيها المغرب وموريتانيا بالتعاون مع الجماعة وتنقل إلى هذه الإدارة المسؤوليات والسلطات التي تشير إليها الفقرة السابقة . وبناء عليه ، اتفق على تعيين حاكمين معاونين ، تقترحهما المغرب وموريتانيا لمساعدة حاكم البلاد في أعماله ، وسيتم إنهاء الوجود الإسباني على الأراضي نهائياً قبل 28 فبراير/ شباط 1976 .

3 - يحترم رأي السكان الصحراويين ، المعبر عنه من خلال الـ (جماعة) .

4 - تحيط البلدان الثلاثة الأمين العام للأمم المتحدة علماً بما أقر في هذه الوثيقة كنتيجة للمفاوضات المعقودة بموجب المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة .

5 - تعلن البلدان الثلاثة المشاركة بأنها توصلت إلى النتائج السابقة بروح التفاهم المثلى والأخوة والاحترام لمبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، وكأفضل مساهمة لحفظ السلم والأمن الدوليين .

6 - تصبح هذه الوثيقة سارية في ذات اليوم الذي ينشر فيه في الجريدة الرسمية «قانون تصفية الاستعمار في الصحراء الغربية» والذي يخول الحكومة الإسبانية حيازة الالتزامات المتضمنة في هذه الوثيقة .

مدريد 14 نوفمبر/ تشرين ثاني 1975

الملحق الرابع (د)

اتفاقيـــة الســـلام

بين الحكومة الموريتانية

وجبهـــة البوليســـاريو *

الموقعة في الجزائر في 5 أغسطس / آب 1979

اجتمع في أيام 3 ، 4 ، 5 من غشت / آب 1979 وفد عن موريتانيا يترأسه المقدم أحمد سالم ولد سيدي النائب الثاني لرئيس اللجنة العسكرية للخلاص الوطني ، الوزير المكلف بالأمانة الدائمة للجنة وبعضوية المقدم أحمد ولد عبد الله ، عضو اللجنة العسكرية للخلاص الوطني ، قائد الأركان العامة للجيش الموريتاني . ووفد صحراوي يترأسه البشير مصطفى السيد الأمين العام المساعد لجبهة البوليساريو ، عضو اللجنة التنفيذية وعضو مجلس قيادة الثورة ، وبعضوية محمد سالم ولد السالك ، عضو المكتب السياسي للجبهة وزير الإعلام ، ومحمود عبد الفتاح مسؤول قسم أوروبا لجبهة البوليساريو ، اجتمعا في الجزائر العاصمة ، وبعد مفاوضات توصل الوفدان إلى الاتفاق على مايلي :

1 - اعتباراً لارتباط الطرفين الموريتاني والصحراوي بمبادىء ومواثيق منظمتي الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها واحترام الحدود الموروثة عن الاستعمار .

2 - اعتباراً لإرادة الطرفين الصريحة في إقامة سلام عادل ودائم بين الجمهورية الإسلامية الموريتانية وجبهة البوليساريو وفقاً لمبادىء التعايش السلمي ، الاحترام المتبادل وحسن الجوار .

3 - اعتباراً للضرورة الملحة لدى الطرفين في إيجاد حل شامل ونهائي للنزاع يضمن للشعب الصحراوي كل حقوقه الوطنية والسلام والاستقرار في المنطقة .

أ - تعلن الجمهورية الإسلامية الموريتانية رسمياً أنه ليس لديها ولن تكون لها مطالب ترابية أو غيرها في الصحراء الغربية .

ب - تقرر الجمهورية الإسلامية الموريتانية الخروج نهائياً من الحرب الصحراء الغربية غير المعادلة وفقاً للإجراءات المحددة في الاتفاق المشترك مع ممثل الشعب الصحراوي جبهة البوليساريو .

2 - تعلن جبهة البوليساريو رسمياً أنه ليس لديها ولن تكون لها مطالب ترابية أو غيرها في موريتانيا .

3 - جبهة البوليساريو باسم الشعب الصحراوي والجمهورية الإسلامية الموريتانية تقرران حسب الاتفاق الحالي توقيع سلام نهائي بينهما .

4 - اتفق الطرفان على عقد لقاءات دورية بهدف تطبيق الإجراءات المعلن عنها في الفقرتين (أ) و (ب) .

5 - يقوم الطرفان بتبليغ هذا الاتفاق مباشرة بعد توقيعه إلى الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية ، أعضاء لجنة الحكماء ، الأمينين العامين لمنظمتي الوحدة الإفريقية والأمم المتحدة وكذلك إلى الرئيس الحالي لمنظمة بلدان عدم الانحياز .

وقع في الجزائر في 5 أغسطس / آب 1979 :

وهنا نتساءل عن مصير اتفاقية مدريد بعد انسحاب موريتانيا من الحرب ، وصدور قرارات الهيئات الدولية التي استنكرتها؟

إن النزوات الشخصية في انتهاج سياسة التعنت والهروب إلى الأمام في طريق ظالم وجائر ، أفضت إلى الاستيلاء على مناطق تيرس الغربية (وادي الذهب) التي كان المغرب قد اعترف بها قبلاً كجزء من موريتانيا طبقاً لاتفاقية مدريد.*

*- مرجع سابق >كوه دو 96

الملحق الخامس (هـ)

اتفاقيات ١٩٩٧ بين طرفي النزاع *

احتضنت العاصمة البريطانية لندن يومي ١١ و ١٢ حزيران ١٩٩٧ لقاء بين طرفي النزاع المغرب وجبهة البوليساريو، إضافة إلى البلدين المراقبين الجزائر وموريتانيا، تحت رعاية الممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة السيد جيمس بيكر، وقد تميز لقاء لندن هذا بالسرية التامة لفحوى المباحثات التي لم يتسرب بشأنها أي شيء، وقد اختتم بيكر مباحثاته مع الأطراف المعنية والمهتمة بالنزاع، بندوة صحفية أكد فيها أن مسلسل السلام في الصحراء الغربية لا يمكن أن يتقدم ما لم تكن هناك مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع، مشيرا بهذا الصدد إلى أن الأمين العام للأمم المتحدة قد وجه دعوات إلى الطرفين لإجراء مفاوضات مباشرة في اقرب الآجال مؤكدا انه في غياب المفاوضات المباشرة لا يرى أنه بالإمكان تطبيق مخطط التسوية[1].

بعد لندن ، انطلقت بالعاصمة البرتغالية لشبونة يومي ٢٣ و ٢٤ حزيران محادثات بين الطرف الصحراوي والمغربي برعاية المبعوث الشخصي للامين العام للأمم المتحدة جيمس بيكر وبحضور البلدين المراقبين الجزائر وموريتانيا ، وكانت أيضا المفاوضات سرية، حيث قدم الوسيط الإممي "جيمس بيكر " للطرفين وثيقة عمل تخص القضايا التي ظلت مصدر خلافات في مخطط السلام، وخاصة فيما يتعلق بمقاييس تحديد الهوية، مدونة السلوك، تمركز القوات، عودة اللاجئين، تبادل أسرى الحرب، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين الصحراويين في المغرب، ومضت هذه المفاوضات في أربع جولات تم خلالها تجاوز كبريات خلافات الطرفين، ووضعت مشاريع للاتفاقيات الملزمة، وفي تصريح مقتضب للصحافة أكد السيد "جيمس بيكر" بعيد انتهاء المفاوضات قائلاً:

"لأول مرة يلتقي الطرفان في مناخ يمكنهما من أن يتبادلا وجهات نظرهما بحضورنا، وكلما وصلت الأمور إلى حد الانسداد كان باستطاعتنا تقديم مقترحات"، وأضاف انه قدم مقترحات من شأنها تجاوز الجمود وأنه حدد موعد آخر للتقاء الطرفين في حالة الرد الإيجابي على مقترحاته.

---

* حمادي عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص 82

وفي ١٣ و١٤ أيلول ١٩٩٧ احتضنت مدينة هيوستن الأمريكية الجولة الختامية من هذه المفاوضات المباشرة، حيث تم اتفاق الطرفين على جملة من التفصيلات برعاية جيمس بيكر وبحضور الطرفين المراقبين الجزائر وموريتانيا، من ضمنها ما يلي :

١- يتفق الطرفان على التزاماتهما فيما يتعلق بعملية تحديد الهوية، وإعادة اللاجئين وإطلاق سراح السجناء السياسيين، وتمركز قوات الطرفين، وكذلك مدونة سلوك لحملة الاستفتاء.

٢- يتفاهم الطرفان ويوافقان على أن الأمم المتحدة مطالبة بموجب التسوية بتنظيم استفتاء حر نزيه وشفاف وخالي من جميع القيود، واستفاء جميع الشروط التي وضعها الممثل الشخصي للأمين العام.

٣- يتفق الطرفان على أن صلاحيات وسلطات الأمم المتحدة خلال المرحلة الانتقالية، وخلال حملة الاستفتاء كما ورد وصفها في مدونة قواعد السلوك، ستطبق لكي تكفل ضمان الحرية الكاملة في التعبير عن الرأي والاجتماع والصحافة، وكذلك حرية انتقال الأفراد والممتلكات إلى داخل الإقليم وخارجه، وتهيئة المناخ المناسب للأمم المتحدة لتنظيم وإجراء استفتاء خال من جميع القيود والترهيب والمضايقات .

٤- يخول الممثل الشخصي للامين العام سلطة إصدار لوائح تنظيمية تحظر الرشوة أو التحايل أو الترهيب أو المضايقات التي يمكن أن تتعارض مع تنظيم وإجراء استفتاء حر وشفاف، وإتاحة الفرصة لجميع الأطراف للوصول إلى مرافق التلفزيون والإذاعة بغرض إذاعة أرائها الخاصة بشأن الاستفتاء، وسيجري على نفقة الأمم المتحدة توفير هذه المرافق بغية إعلام جميع الناخبين المؤهلين بحقوقهم وتلتزاماتهم.

كما تم وضع مدونة قواعد السلوك لحملة الاستفتاء، التي تولى الممثل الشخصي للامين العام صياغتها وإصدارها بعد التشاور مع الطرفين، والخاصة بتصرفات الطرفين والأشخاص ومجموعات الأشخاص المعتمدين لدى الممثل الخاص للامين العام، الذين يشرفون على عملية الاستفتاء.

- تخول الأمم المتحدة السلطة الوحيدة والخاصة المعنية بإجراء الاستفتاء وتنظيمه، ويمارس الممثل الشخصي هذه السلطة في الإطار الذي حددته خطة التسوية.
- يحق للطرفين وفقا للأحكام هذه المدونة المشاركة في الحملة بحرية لدعم الذين يحق لهم التصويت خلال الفترة المحددة لهذا الغرض ويحترم كل طرف الحق المقابل للطرف الآخر.

- يحظر بصراحة أي شكل من أشكال الترهيب، ولا يسمح لأي طرف بإشاعة الاضطراب في الاجتماعات والمظاهرات والتجمعات، ويضطلع كل طرف بمسؤولياته تجاه رعاياه.
- يحظر بكل دقة حيازة أسلحة من أي نوع خلال الاجتماعات والمسيرات المتصلة بحملة الاستفتاء.
- لا يجوز عقد اجتماع أو تنظيم مظاهرة أو تجمع سياسي يضم ٣٠ شخصا أو أكثر بدون إذن مسبق صادر كتابه عن الشرطة المدنية التابعة للبعثة قبل يومين على الأقل من المظاهرة المقترحة.
- تكفل الشرطة التابعة للبعثة وفقا لمهامها التي تشمل مراقبة قوات الأمن القائمة .
- يقيم كل طرف خطوط اتصالات مباشرة، ويواصل اتصاله المنتظم بالمكاتب الميدانية للممثل الخاص بالإقليم.
- يُسمح الطرفان لممثلي الصحافة الدولية والمحلية والمراقبين المستقلين المعتمدين من الممثل الخاص على الوجه المطلوب حق الوصول بدون قيود إلى جميع الأنشطة السياسية العامة خلال حملة الاستفتاء.
- يصرح الطرفان بالمواد المستخدمة عادة في الحملات الدعائية (ملصقات، معدات فيديو، مكبرات الصوت...).
- يمتنع الطرفان عن إصدار كتيبات أو رسائل إخبارية أو ملصقات يكون مضمونها هجوميا أو بذئا أو تحريضا، أو استخدام لغة هجومية تحرض على العنف.
- يمنع انتحال رموز الطرف الآخر أو سرقة ممتلكاته أو مواد حملته أو إزالتها أو العبث بها.
- تقدم الشكاوى والادعاءات إلى مكتب الشرطة المدنية والمكتب الميداني للممثل الخاص.
- يتعاون الطرفان مع الممثل الخاص في التعريف بمدونة قواعد السلوك في جميع أنحاء العالم .
- يضطلع الممثل الخاص للأمين العام بمسؤولية ضمان حرية التنقل للسكان وأمنهم ويتعهد الطرفان بكفالة واحترام هذه الحقوق .

كما تم اتخاذ تدابير عملية لاستئناف عملية تحديد الهوية ودعوة منظمة الوحدة الإفريقية إلى المراقبة وفقا لخطة التسوية، ويتعهد الطرفان بالتعاون الكامل مع لجنة تحديد الهوية في انجازها لمهمتها.

هناك أيضا نقاط غير واضحة في اتفاقيات ١٩٩٧ يمكننا توضيح بعض منها مع تبيان أمور أخرى حدثت أيضا لاحقا بعد الاتفاقيات:

أولا: نقاط غير واضحة :

على الرغم من الأمل الذي بعثته اتفاقيات ١٩٩٧ " هيوستن " إلا أنه لا يزال هناك جملة من الاستفهامات معلقة بعضها في يد الأمين العام الأممي ، لكن بعضا آخر منها يمكن أن يكون سبب في خلافات أخرى بين الطرفين وهو ما تسبب في تأخر وتأجيل جديد للاستفتاء.

١- ماذا سيحدث كما تم بالفعل لاحقا في التعامل مع هجرات جماعية للمغاربة نحو الإقليم وهو ما سيؤثر على الوضع الديموغرافي في الإقليم.

٢- ماذا سيحدث في حالة خرق محتمل لوثيقة السلوك أثناء حملة الاستفتاء.

٣- من سيتكلف بمراقبة المجال الجوي والمطارات في الإقليم.

٤- كيف العمل لإبطال مفعول ما يقارب خمسة ملايين لغم منتشرة في الصحراء الغربية

٥- من سيكفل بجعل النتائج ملزمة.

ثانيا : تأجيل جديد :

مرة أخرى لم يتم تطبيق الجدول الزمني المقترح من طرف الأمين العام الأممي، والقاضي بتنظيم الاستفتاء في ٧ أيلول ١٩٩٨، بسبب الخلاف على مجموعات قبلية لا أوجود لها في الإحصاء الاسباني، وتمسك المغرب بإدخالها في الجسم الانتخابي بالرغم من أنها لا تمت إلى الإقليم بصلة لوجودها خارجه .

وفي أواخر ١٩٩٨ قام الأمين العام بزيارة إلى المنطقة، رفع بعدها تقريرا إلى مجلس الأمن حول الصحراء الغربية ، وهو التقرير الذي ضمنه استنتاجاته، (قرار رقم ٩٩٧ أيلول ١٩٩٨) بخصوص جملة مقترحات تقدم بها للأطراف، ولخص فيها نتائج مباحثاته مع الأطراف كما يلي:

"بينما تم قبول جملة المقترحات من جبهة البوليساريو، وأبدت كل من موريتانيا والجزائر تأييدها لها، فإن الانشغال الدولي المعبر عنه من طرف المغرب خلال زيارتي لمراكش تم تأكيده في مذكرة ٢٠ تشرين الثاني نوفمبر ١٩٩٨"، وتطرق التقرير أيضا إلى أن السلطات المغربية لم تقم بعد برفع الحجز عن تجهيزات الاتصال الخاصة بوحدة المهندسين لنزع الألغام.

وبذلك تكون الزيادة على إحصاء ١٩٧٤ هي ١٨١ ألف شخص أي نسبة قدرها ٢٩٦,٢ بالألف كما أن هناك بعض الأمور التي لم تنجز بعد في مخطط السلام في الصحراء الغربية نذكر هنا بعض منها سبيل المثال لا الحصر:

- بدء المرحلة الانتقالية
- تقلي عدد القوات المغربية في الصحراء الغربية
- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين لدى المغرب، وإعلان العفو العام، وتبادل أسرى الحرب بين الطرفين، يذكر أن البوليساريو سلمت جميع أسرى الحرب الذين لديها إلى المغرب.
- وصول وانتشار قوات الأمم المتحدة لفرض الأمن داخل إقليم الصحراء الغربية.
- تنفيذ خطة عودة اللاجئين المثبتة هويتهم للمشاركة في الاستفتاء.
- السماح بالدعاية للاستفتاء.
- إجراء الاستفتاء وإعلان نتائجه والمصادقة عليه من قبل الأمم المتحدة *

الملحق السادس (و)

مخطط السلام الأممي الافريقي *

إلى اتخاذ القرار 5040 لسنة 1985 داعية بدورها إلى تنظيم استفتاء تقرير المصير والاستقلال ووقف إطلاق النار والشروع في مفاوضات مباشرة بين طرفي النزاع ، للاتفاق على شروط الاستفتاء .

وهكذا بدأت الجهود المشتركة للمنظمتين في البحث عن حل للمشكل ، وقد كانت نواة هذه الجهود ، المقترحات ، التي أعدها الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة ، ورئيس منظمة الوحدة الإفريقية على إثر مساعيهما الحميدة سنة 1986 ، والتي وافق عليها الطرفان في 30 أغسطس/ أب 1988 ، كأساس لتسوية النزاع القائم بينهما منذ 1975 ، وقد وردت هذه المقترحات مفصلة بكل وضوح ، في تقرير الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة الذي يحمل رقم S2/360/18/6/1990 ونحن نقتبس بعض النقاط منها للمزيد من الإيضاح :

الجزء الأول[1] :

مقترحات مقدمة من طرف الأمين العام للأمم المتحدة والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية من أجل حل مسألة الصحراء الغربية وتم قبولها من الطرفين مبدئياً . . .

1 - مقدمة :

4 - الهدف الأساسي لمقترحات الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس الوحدة الإفريقية هو تمكين شعب إقليم الصحراء الغربية من ممارسة حقه في تقرير المصير والاستقلال وفقاً للائحة 1514 (xv) و 4050 للجمعية العامة للأمم المتحدة ، بتاريخ 1960/12/14 و 1985/12/3 على التوالي ، وكذلك طبقاً للقرار AHG (XIX) 104 المتبنى من طرف قمة أديس أبابا المنعقدة من 6 إلى 1983/6/12 ، من طرف رؤساء الدول الإفريقية . ولهذا الغرض قام الأمين العام للأمم المتحدة والرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية باتصالات ومشاورات مع طرفي النزاع في الصحراء الغربية بالمغرب والجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (جبهة البوليساريو) من أجل الوصول إلى اتفاق يسمح بتنظيم استفتاء عادل ونزيه دون أية ضغوط عسكرية أو إدارية .

5 - إن الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة ورئيس منظمة الوحدة الإفريقية يعتبران أن هذه المقترحات تشكل قاعدة اتفاق عملية ومعقولة لتطبيق القرار AHG/104 (XIX) لمنظمة الوحدة الإفريقية ، والقرار 4050 للجمعية العامة للأمم المتحدة مع أخذ مصالح الطرفين بعين الاعتبار .

---

(1) فرونيز نيل مارتين : الصحراء الغربية الثقة الضائعة (بالفرنسية) ، ص : 122 .

* يمكن الختام ، النزاع على الصحراء الغربية بين حق القوة وقوة الحق ، دار المختار ، بيشق ، ط 1 ، 1991 م ، 11

6 - ولهذا الغرض تقدما باقتراحات لحل المسألة الصحراوية ، من شأنها أن تسمح لشعب هذا الإقليم بممارسة حقه غير القابل للتصرف في تقرير المصير والاستقلال في الظروف التي يراها مناسبة وتقبلها المجموعة الدولية .

على أساس هذه المقدمة والمعطيات التي توضح التصور لمنطلقات مخطط التسوية ، وضع برنامج تنفيذي لمكونات المخطط والتي هي :

- وقف إطلاق النار .

- تبادل أسرى الحرب .

- تقليص عدد القوات المغربية بالإقليم .

- مركزة قوات الطرفين .

- تحديد الهوية وتسجيل المصوتين .

- عودة اللاجئين المؤهلين للتصويت .

- إطلاق سراح المساجين السياسيين .

- تنظيم الاستفتاء والإشراف عليه .

- إدارة أممية مؤقتة للإقليم .

وفي 1991 صادق مجلس الأمن الدولي في قراره 690 على المقترحات التي قدمها الأمين العام الأممي في تقريره (س/ 21360) ، ليعلن في السنة الموالية عن تشكيل بعثة للأمم المتحدة لإجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية ، (بعثة المينورسو) ، وعن روزنامة لتطبيق المخطط تبدأ بوقف لإطلاق النار في 6 سبتمبر/ أيلول 1991 وتنتهي بإعلان نتائج الاستفتاء في أواخر يناير/ كانون ثاني 1992 ، كما حدد قاعدة الناخبين بـ (إحصاء إسبانيا لسنة 1974) وظروف الاستشارة .

وما إن وصلت الطلائع الأولى للقوات الأممية إلى المنطقة حتى بدأ الطرف المغربي -وكعادته- في العرقلة من خلال رفضه لكل الترتيبات والمبادىء المتعلقة بعملية تحديد الهوية ، وانتهج سياسة العرقلة لتحريف مخطط السلام عن مساره بمحاولة تشكيل قاعدة جديدة للناخبين تسمح بإعطاء حق التصويت في استفتاء تقرير مصير الشعب الصحراوي لعشرات الآلاف من المغاربة الذين جندوا لهذا الغرض من مختلف مناطق وأقاليم المغرب ، من الجنوب إلى أقصى الشمال . وللمزيد من التوضيح نورد بعض الخطوات التي اتبعت مع هؤلاء المواطنين المغاربة الذين أرادت الحكومة المغربية صحروتهم قهراً .

أولاً – طرق وأماكن التجنيد إذ يتم ذلك من منطلقين إثنين[1] .

أ – منطلق جغرافي ، شمل كافة المناطق بالتركيز أساساً على خمس منها وهي :

1 – المنطقة المسماة جنوب المغرب : وتضم عمالة عوليمين ومحيطها ، طانطان ، طرفاية والعديد من التجمعات القروية والبدوية . وقد وصلت الموجات البشرية من هذه المناطق إلى العيون العاصمة الصحراوية المحتلة من طرف المغرب في 1991/9/23 .

2 - منطقة إيفني : الولاية المغربية التي سبق أن احتلتها إسبانيا حتى سلمتها للمغرب عام 1969 ، وقد استهدف التجنيد أساساً ، المواطنين الذين ما زالوا يحتفظون بوثائق هوية من الحقبة الإسبانية .

3 - منطقة السوس الغربية : وتضم هذه المنطقة ولايات تارة ، أغادير ، تيزنيت وما يحيط بها .

الميزة الأساسية للمجندين من مناطق السوس هي أن سكانها في معظمهم بربر وبالخصوص «شلوحة» وهذا (بشهادة فرنسية تعود إلى زمن الحماية) ومن القبائل الأمازيغية . وليس من المهم هنا التأكيد على أن هذه القبائل لا تتكلم اللهجة الحسانية ولكنها تتحدث بلهجة أخرى غير مفهومة لدى كافة الصحراويين .

4 - المناطق التي يقطن بها بقايا المنحدرين من المرابطين (ق 11) ، والتي تضم مراكز حضرية كمراكش ، الرباط العاصمة ، رباط سلا ، سيدي يحيى الغرب ، سيدي سليمان إلى تبطوان في أقصى الشمال المغربي .

5 - المنطقة الشرقية من المغرب وقد تم التجنيد فيها في مناطق : فيقيق على الحدود المغربية الجزائرية ، وكذلك في بلدات أقا ، طاطا ، ومحاميد الغزلان .

ب – منطلق اجتماعي قبلي :

الأصل الاجتماعي لكل المنتسبين للمسيرات المغربية متنوع ، فإذا كان التجنيد الذي تم في المنطقة رقم : 1 (الجنوب المغربي) قد مس بعض المجموعات الصغيرة (من أخرى كثيرة) التي يمكن أن تكون لها علاقة قابلة للإثبات بالصحراء الغربية ، فإن المجندين من المناطق الأخرى كانوا أساساً من العناصر التالية :

- قبائل بربرية .

(1) لمزيد من التفاصيل عن المسيرات المغربية إلى الصحراء الغربية أنظر : فرونيرفيل مارتين : الصحراء الغربية 20 سنة من الاحتلال . . . كفى!! (بالفرنسية) ص : 38/37 .

أولاً - طرق وأماكن التجنيد إذ يتم ذلك من منطلقين إثنين[1].

أ - منطلق جغرافي ، شمل كافة المناطق بالتركيز أساساً على خمس منها وهي :

1 - المنطقة الشمالة جنوب المغرب : وتضم عمالة غوليمين ومحيطها ، طانطان ، طرفاية والعديد من التجمعات القروية والبدوية . وقد وصلت الموجات البشرية من هذه المناطق إلى العيون العاصمة الصحراوية المحتلة من طرف المغرب في 1991/9/23 .

2 - منطقة إيفني : الولاية المغربية التي سبق أن احتلتها إسبانيا حتى سلمتها للمغرب عام 1969 ، وقد استهدف التجنيد أساساً ، المواطنين الذين ما زالوا يحتفظون بوثائق هوية من الحقبة الإسبانية .

3 - منطقة السوس الغربية : وتضم هذه المنطقة ولايات تارة ، أغادير ، تيزنيت وما يحيط بها .

الميزة الأساسية للمجندين من مناطق السوس هي أن سكانها في معظمهم بربر وبالخصوص «اشلوحة» وهذا (بشهادة فرنسية تعود إلى زمن الحماية) ومن القبائل الأمازيغية . وليس من المهم هنا التأكيد على أن هذه القبائل لا تتكلم اللهجة الحسانية ولكنها تتحدث بلهجة أخرى غير مفهومة لدى كافة الصحراويين .

4 - المناطق التي يقطن بها بقايا المنحدرين من المرابطين (ق ١١) ، والتي تضم مراكز حضرية كمراكش ، الرباط العاصمة ، وباط سلا ، سيدي يحيى الغرب ، سيدي سليمان إلى تيطوان في أقصى الشمال المغربي .

5 - المنطقة الشرقية من المغرب وقد تم التجنيد فيها في مناطق : فيقيق على الحدود المغربية الجزائرية ، وكذلك في بلدات أقا ، طاطا ، ومحاميد الغزلان .

ب - منطلق اجتماعي قبلي :

الأصل الاجتماعي لكل المنتسبين للمسيرات المغربية متنوع ، فإذا كان التجنيد الذي تم في المنطقة رقم : 1 (الجنوب المغربي) قد مس بعض المجموعات الصغيرة (من أخرى كثيرة) التي يمكن أن تكون لها علاقة قابلة للإثبات بالصحراء الغربية ، فإن المجندين من المناطق الأخرى كانوا أساساً من العناصر التالية :

- قبائل بربرية .

---

(1) لمزيد من التفاصيل عن المسيرات المغربية إلى الصحراء الغربية أنظر : فرونيرفيل مارتين : الصحراء الغربية 20 سنة من الاحتلال . . . كفى!! (بالفرنسية) ص : 38/37 .

- السجناء المزورون والمهمشون في المدن والمراكز الحضرية الكبيرة ، وقد ضم المجندون في صفوفهم الكثير من العاطلين عن العمل والشباب المهمش وبائعات الهوى .

ثانياً - الخطاب الذي إستعمل لتجنيد الأشخاص في المسيرات المغربية الموجهة إلى الصحراء الغربية :

اعتمد خطاب السلطات المغربية في إقناع أي شخص قد يقاوم الذهاب في المسيرة بحجة الانشغال بممتلكات عائلية أو مزاولة التجارة - اعتمدت السلطات على استخدام أسلوبي الإقناع والتهديد بكل بساطة .

في المرحلة الأولى تم استدعاء المجندين فرادى لإبلاغهم أنهم مدعوون للمشاركة في المسيرة إلى الصحراء الغربية وأن مدة السفر (ذهاباً وإياباً) لن تتجاوز الأسبوع لأنهم سيقومون بسحب وصولات التصويت لضمان المشاركة في الاستفتاء والعودة مباشرة . كما تعطى لهم ضمانات بتولي الحكومة كل تكاليف السفر من نقل وإقامة ومصروفات .

في مرحلة ثانية وأمام قلة الحماس للتجنيد (طواعية) بدأت السلطات المغربية تمارس الضغوطات والتهديد المباشر . كل الناس يتذكرون ويقولون بأن الأوامر جاءت واضحة ، محددة وبدون تردد : كل الذين تم تسجيلهم عليهم الذهاب، وكل من تأخر عن الذهاب ، يتعرض لتهمة التخلف عن لجنة المملكة التي تواجه خطراً محدقاً يتهددها ، يجب التجنيد لمواجهته حتى شهر يناير/كانون الثاني من عام 1992 وعليه فإن كل الأمور الأخرى والمصالح الشخصية تصبح ثانوية .

بالنسبة للأشخاص المجندين في المناطق 1 و 2 و 5 تم السماح لهم بإبقاء واحد من أفراد العائلة لرعاية مصالحها (العناية بالبيت أو قطعان الماشية) ، أما المجندين في المناطق 3 و 4 والذين هم في الغالب من المهمشين وحثالات المدن ، تم إقناعهم بإمكانية الحصول على مستوى معيشي أفضل بشكل مجاني ، وأنه سيكون لهم حق التقاعد ، كما هو حال أفراد «جيش التحرير» ، وهذا بعد أن تتجاوز المملكة الخطر الذي يتهددها ، أي مع نهاية يناير/كانون الثاني 1992 .

ثالثاً - خطة التمركز في الصحراء الغربية :

بعد وصول المجندين إلى المناطق الصحراوية ضمن المجموعات الموزعين إليها (50 فرداً في كل مجموعة) ، يجب عليهم الإدلاء بتصريحات لوسائل الإعلام المحلية (إذاعة العيون المحتلة) ، باسم العرش القبلي الذي يفترض أنهم ينتمون إليه . ولإنجاز هذا السيناريو ، يجب أن يكون الناطق باسم المجموعة يتقن التكلم باللهجة الحسانية ، لأن هذا الناطق المزعوم ، قد يكون صحراوياً

بالفعل ويمكن أن يكون كذلك مصوتاً رسمياً في الاستفتاء ، ولكن بقية المجموعة تنتمي الى مناطق شتى من المغرب ، لا علاقة لها بالصحراء الغربية .

تتولى الشبكات الإدارية المغربية (القوات المساعدة شبه العسكرية ، الدرك والداخلية) مهمة استقبال المجندين الوافدين في مئات الحافلات التي تصل يومياً مليئة بالأشخاص ، قادمة من الشمال .

نظام الاستقبال شبيه بنظام التجنيد ، حيث تقوم عدة مكاتب فتحت لهذا الغرض بتسجيل الوافدين وتوزع عليهم استمارات يعبؤونها لطلب المشاركة في الاستفتاء .

لكل مجموعة من 50 شخصاً دليل صحراوي يكون إسمه معروف ضمن لوائح الإحصاء الإسباني لسنة 1974 ، تحت رعاية عضو في الإدارة العملياتية التي ذكرناها سابقاً .

المهمة الأولى لهذا الدليل هي تعليم الوافدين الجدد التقاليد الصحراوية ، أما مهمته الثانية ، فهي أن يشهد أمام لجنة تحديد الهوية الأممية ، على أن أعضاء مجموعته المذكورة هم من أصل صحراوي ومن عائلته المقربة .

وتنفيذاً لسياسة الأمر الواقع ، قامت سلطات الاحتلال بالخطوات التالية :

1 - رفض نشر اللائحة المنقحة لإحصاء إسبانيا لسنة 1974 .

2 - قدمت لائحة جماعية تشمل 170000 مغربي بدلاً من الطلبات الفردية .

3 - ترحيل عشرات الآلاف من المغاربة إلى المدن الصحراوية المحتلة .

4 - رفض جميع المقاييس التي تقدمت بها لجنة تحديد الهوية ، واعتبار المقياس القبلي[1] هو المقياس الوحيد المقبول ، والذي يعني أن أي شخص مبين اسمه في الإحصاء يكفي ذلك كدليل قاطع على حق جميع أفراد قبيلته في المشاركة في الاستفتاء .

5 - تكثيف خروقات وقف إطلاق النار ، من خلال المئات من الطلعات الجوية وتعزيز المواقع العسكرية .

6 - محاصرة معدات وتجهيزات المينورسو في الموانىء المغربية وملاحقة كل أفراد البعثة .

---

(1) كتبت الجريدة البريطانية THE INDEPENDENTE بتاريخ : 21 - 12 - 1992 معلقة على هذا الرأي : إنه بقبول هذا المعيار ، يمكن لمواطنين من الولايات المتحدة الأمريكية من أباء إيرلنديين التصويت في استفتاء حول مستقبل إيرلندا الشمالية . أنظر ريمونيس فيليبي الصحراء الغربية مئة سنة بدون حرية (بالإسبانية) ص : 98 .

7- منع الصحافة الدولية والمراقبين من دخول المنطقة .

نتيجة لهذا الموقف المغربي تعطلت روزنامة التطبيق ، وتأجل الاستفتاء الذي كان مقرراً في شهر يناير 1992 ، إلى أجل غير محدود . وقد أكد ذلك جميع المراقبين الأجانب في شهاداتهم ، فمثلاً أكد السيناتور الأمريكي كليبورن بيل ، أمام اللجنة الفرعية لغرفة النواب الأمريكية يوم 1992/2/26 العراقيل المغربية بقوله «في إطار المرحلة الابتدائية من وقف إطلاق النار ، تميزت الوضعية بالموقف المغربي المعرقل اتجاه المينورسو ، في البداية على الأقل ، فَضَّلَ المغرب أن لا يتعاون مع مراقبي البعثة ، بمنع هؤلاء ، وتهديدهم بالرماية عليهم إذا قاموا بدورياتهم ورفض إعطائهم حقيقة تواجد قواته وخطوط إمداده»[1] . ويمر مخطط السلام في هذه المرحلة بوضعية صعبة ومعقدة ، حيث توقفت عملية تحديد الهوية بصفة تامة ، وبالرغم من الجهود التي بذلت على مستوى مجلس الأمن ، فإنه لم يوفق حتى الآن في استئنافها ، ذلك أن الطرف المعرقل (المغرب) لم تمارس عليه الضغوط الكافية والمطلوبة ، ويمكن إيجاز أسباب الجمود الحالي لمخطط السلام فيما يلي :

1 - انعدام الشفافية والمصداقية في عملية تحديد الهوية وإذعان المينورسو لمشيئة المغرب .

2 - غياب الضغط الكافي من الأمم المتحدة ومجلس الأمن على الطرف المغربي لإحترام المخطط ووثيقة الحل الوسط للأمين العام .

3 - انعدام الإرادة السياسية لدى النظام المغربي وإصراره على تحريف المخطط خدمة لهدفه (استفتاء تأكيدي) ورفضه الدخول في مفاوضات جادة وبناءة مع جبهة البوليساريو .

أما فيما يخص تحديد الهوية فقد وردت حوله تفاصيل كثيرة سواء ما يتعلق بما اتفق عليه من شروط لانطلاق العملية في حد ذاتها أو ما قامت به السلطات المغربية من عراقيل ، في مذكرة وجهتها جبهة البوليساريو إلى الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في منتصف سنة 1996 ، ونقتبس منها بعض هذه التفاصيل التي نراها ضرورية لهذا العمل .

1 - فيما يخص تحديد الهوية ينص مخطط التسوية (تقرير س/ 21360 بتاريخ 18 يونيو/حزيران 1990) على مايلي :

الفقرة 25 : بهدف تسهيل إحصاء الصحراويين ينشىء الأمين العام للأمم المتحدة ويتعاون مع رئيس منظمة الوحدة الإفريقية لجنة لتحديد الهوية مكلفة بالفحص الدقيق والجاد لإحصاء عام 1974 وتحديده .

(1) فروبيرفيل مارتين ، الصحراء الغربية الثقة الضائعة (بالفرنسية) ، ص : 102 .

الفقرة 27 : يتمثل دور لجنة تحديد هوية الصحراويين في ما يلي :

أ - إجراء فحص دقيق للإحصاء الذي أعدته السلطات الإسبانية في الإقليم سنة 1974 وتجديده .

ب - القيام بحساب التزايد الحقيقي للسكان الصحراويين خلال الحقبة الفاصلة بين تاريخ الإحصاء السابق الذكر وتاريخ تنظيم الاستفتاء، وذلك أخذاً بالاعتبار العناصر التالية :

* الولادات والوفيات .
* تنقلات السكان الصحراويين .

2 - بمجرد دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ يوم 6 سبتمبر/أيلول 1991 بدأ المغرب في خرق واضح للفقرتين 73/72 من مخطط التسوية بنقل عشرات الآلاف من المغاربة في إتجاه الصحراء الغربية لإقحامهم في مسلسل تحديد الهوية . وبالرغم من هذا الأمر الواقع الجديد ، أصدر الأمين العام الأممي السيد بيريز دي كويلار (PEREZ DE CUELLAR) في تقريره س/ 23299 بتاريخ 19 ديسمبر/كانون أول 1991 خمسة معايير جديدة للانتخاب تتعدى بكثير الإطار الذي رسمه مخطط السلام (تقرير س/ 21360) . المعايير الخمسة هذه هي :

أ - الأشخاص الذين وردت أسماؤهم في القوائم التي تمت مراجعتها من الإحصاء الإسباني سنة 1974 .

ب - الأشخاص المقيمون في الإقليم كأفراد من قبيلة صحراوية ساعة إجراء الإحصاء الإسباني سنة 1974 ولم يشملهم هذا الإحصاء .

جـ - أعضاء العائلة المباشرة للمجموعتين السابقتين (الأب ، الأم ، الأبناء) .

د - الأشخاص من أب صحراوي مولود بالإقليم .

هـ - الأشخاص من قبائل صحراوية تنتمي للإقليم ، والذين أقاموا به لمدة ست سنوات متواصلة أو بصورة متقطعة لمدة لا تقل عن إثنتي عشرة سنة قبل تاريخ 1 ديسمبر/كانون أول 1974 .

وينص التقرير س/ 23299 للأمين العام لتطبيق هذه المعايير في الفقرة 21 على مايلي :

يتوجه تفكير اللجنة أولاً ، ولغرض تحديد عملي للهوية ، إلى حقيقة مفادها أن انتماء شخص ما لعرش متواجد بالإقليم يكون بالدرجة الأولى الأساس لتحديد حق هذا الشخص في المشاركة في الاستفتاء .

إن تقرير ديسمبر/كانون أول 1991 هو خرق صريح لروح ومحتوى مخطط التسوية ، وانحياز

لا غبار عليه لطروحات المغرب ، وكان سبباً لتأجيل وتأخر متابعة واستمرار عملية التطبيق . ففي حين أن عملية تحديد الهوية لا تعني سوى الأربع وسبعين ألفاً وتسعمئة واثنين (74902) شخصاً الذين شملهم الإحصاء الإسباني لسنة 1974 ومئات الأشخاص الذين يكونون قد بلغوا السن القانونية للانتخاب (18 سنة) وقت إجراء الاستفتاء (يناير/كانون الثاني 1992) فقد فتحت هذه المعايير الأبواب واسعة لإدخال المئات بل الآلاف من الأشخاص .

لقد أدى التوسيع هذا والذي تم بصورة عشوائية إلى تعقيد عملية تحديد مجال الهيئة الناخبة وما يتطلب ذلك من دلائل وشهادات يمكن للجنة تحديد الهوية الاعتماد عليها لبناء أحكامها بصدد أهلية المترشح للانتخابات .

لم تكن الشهادة الشفوية للشيوخ (زعماء القبائل) بالعلاج الأنجع ، وأفضت بدورها إلى دخول دوامة من سوء الفهم والتأويل لا طائل من ورائها ، فمن هم الشيوخ؟ ومن هي الأعراش المتواجدة بالإقليم وفي أية ظروف تتم الشهادة الشفوية؟

3 - لقد سخرت الفترة الممتدة ما بين ديسمبر/كانون أول 1991 ويونيو/حزيران 1993 كلها في مسألة تأويل المعايير هذه ، وتمخضت المفاوضات والمشاورات عن حل وسط «تأويل وتطبيق المعايير وطرق تحديد الهوية» ، (س/ 26185 بتاريخ 28 يوليو/تموز 1993) ، في هذا النص ، وإلى جانب تأكيده على المعايير الخمسة يؤكد الأمين العام :

أ - إن العرش المتواجد بالإقليم «هو عرش شمله إحصاء 1974» ، وبهذا فانتماء أي مرشح لعرش يشمله إحصاء 1974 هو شرط لا بد منه لتحديد هويته .

ب - فيما يتعلق بالدلائل «على وجه خاص وفي حالة ما إذا كان المعني لا يتوفر على وثائقه أو لديه وثائق إسبانية ناقصة أو غير كافية ، يمكن في هذه الحالة للجنة تحديد الهوية الحكم على قابليته للتصويت آخذة بعين الاعتبار الشهادة الشفوية لشيوخ القبائل» .

جـ - فيما يتعلق بالشيوخ : «شيوخ الأعراش الواردة في إحصاء 1974 يكونون وحدهم المؤهلين للإدلاء بشهاداتهم أمام لجنة تحديد الهوية» .

ورغم تحفظاتها المبدأة علناً ، فقد قبلت جبهة البوليساريو التعاون على أساس الحل الوسط الذي قدمه الأمين العام . وبدأت لجنة تحديد الهوية عملها في شهر أغسطس/آب 1994 ، ومنذ هذا التاريخ وحتى ديسمبر/كانون أول 1995 تم تحديد هوية حوالي 62000 شخص (40000 في المناطق المحتلة ، و 22000 داخل مخيمات اللاجئين الصحراويين) . وبعدها توقفت العملية .

على هذا المستوى يكون من الضروري إبراز المعطيات التالية :

د - مقترح الحل الوسط المقدم في أكتوبر/تشرين أول 1995 من قبل الممثل الخاص بالنيابة ومن قبل الأمين العام فيما يتعلق بتحديد هوية بعض المجموعات المتنازع عليها .

61-1141 و J51-J52 على أساس وثيقة أصدرتها السلطات المختصة داخل حدود الإقليم المعترف بها دولياً قبل سنة 1974 (الرسالة الموجهة إلى مجلس الأمن س/ 924/1995) . هذا المقترح رفضه المغرب جملة وتفصيلاً .

هـ - ومن هنا يظهر جلياً أن المغرب لا يبحث سوى عن مباركة من المجتمع الدولي لتحييد المشروع عن هدفه الرئيسي المتمثل في تقرير المصير للشعب الصحراوي بتحويله إلى مجرد عملية مغربية تأكيدية رابحة سلفاً .

تؤكد جبهة البوليساريو التزامها بالتعاون على أساس الحل الوسط للسيد بطرس بطرس غالي وخاصة عنصر الانتماء الذي يثبت لأي مترشح انتماءه لأحد الأعراش الواقعة ضمن الإحصاء الإسباني لسنة 1974 كشرط أساسي لتحديد هويته وكذا الشهادة الشفوية لشيوخ هذه الأعراش .

إن المغرب ، وبعد أن وافق على هذا المبدأ ، ينتكر له الآن ، والأخطر من ذلك أنه يستخدم «حق نقض» يكشف النوايا المغربية الحقيقية في منع الأمم المتحدة من مواصلة تحديد الهوية في جو من الشفافية والوضوح ، كما أوصى بذلك الأمين العام في الفقرة 16 من تقريره س/ 43/1996 : « لقد تقرر بأن تأخذ البعثة الترتيبات المناسبة لإبلاغ الطرفين بالشكل المناسب قائمة المترشحين الذين تم تحديد هويتهم حتى الآن كناخبين يتمتعون بحق التصويت ، وقائمة المترشحين الذين لم تحدد هويتهم بعد» ؟

يزعم المغرب أن قائمة الأشخاص الذين ثبت حتى الآن حقهم في التصويت ليست صالحة ، ولكن هل يشكل هذا حجة ودليلاً يمكن تبريره بتوقيف عملية السلام للأمم المتحدة في الصحراء الغربية

د – مقترح الحل الوسط المقدم في أكتوبر/تشرين أول 1995 من قبل الممثل الخاص بالنيابة ومن قبل الأمين العام فيما يتعلق بتحديد هوية بعض المجموعات المتنازع عليها .

61-H41 و J52-J51 على أساس وثيقة أصدرتها السلطات المختصة داخل حدود الإقليم المعترف بها دولياً قبل سنة 1974 (الرسالة الموجهة إلى مجلس الأمن س/ 924/1995) . هذا المقترح رفضه المغرب جملة وتفصيلاً .

هـ – ومن هنا يظهر جلياً أن المغرب لا يبحث سوى عن مباركة من المجتمع الدولي لتحييد المشروع عن هدفه الرئيسي المتمثل في تقرير المصير للشعب الصحراوي بتحويله إلى مجرد عملية مغربية تأكيدية رابحة سلفاً .

تؤكد جبهة البوليساريو التزامها بالتعاون على أساس الحل الوسط للسيد بطرس بطرس غالي وخاصة عنصر الانتماء، الذي يثبت لأي متوشح انتماءه لأحد الأعراش الواقعة ضمن الإحصاء الإسباني لسنة 1974 كشرط أساسي لتحديد هويته وكذا الشهادة الشفوية لشيوخ هذه الأعراش .

إن المغرب ، وبعد أن وافق على هذا المبدأ ، يتنكر له الآن ، والأخطر من ذلك أنه يستخدم «حق نقض» يكشف النوايا المغربية الحقيقية في منع الأمم المتحدة من مواصلة تحديد الهوية في جو من الشفافية والوضوح ، كما أوصى بذلك الأمين العام في الفقرة 16 من تقريره س/ 43/1996 : « لقد تقرر بأن تأخذ البعثة الترتيبات المناسبة لإبلاغ الطرفين بالشكل المناسب قائمة المترشحين الذين تم تحديد هويتهم حتى الآن كناخبين يتمتعون بحق التصويت ، وقائمة المترشحين الذين لم تحدد هويتهم بعد» :

يزعم المغرب أن قائمة الأشخاص الذين ثبت حتى الآن حقهم في التصويت ليست صالحة ، ولكن هل يشكل هذا حجة ودليلاً يمكن تبريره بتوقيف عملية السلام للأمم المتحدة في الصحراء الغربية

أ – يرتب الإحصاء الإسباني لسنة 1974 والقبائل الصحراوية على أساس أبجدي .

(A,B,C,D,E,F,G,H,I,J)

– تتفرع قبائل A,B,C,D,E,F,G إلى أعراش A11-A62,B11-B8, C11-C35,D11-D22,E11-E22,F11-F51,G11-G61,

القبائل H-I-J لا تتفرع إلى أعراش ويتعلق الأمر فقط بقبائل مما يجعل تحديد هويتهم وفقاً لاتفاق التفاهم للأمين العام أمراً يطرح السؤال حول مسألة الأعراش وحول الشيوخ .

H41-H61- وJ51-J52 هي بالأساس مجموعات قبائل H41 عدد غير محدد من القبائل ، H61 تزيد على 17 قبيلة ، و J51-J52 (تصل تقريباً حتى 64 قبيلة) وهنا يطرح أيضاً نفس المشكل المتعلق بالأعراش والشيوخ .

ب – يبلغ عدد الأشخاص الذين قدموا طلبات التسجيل في القوائم الانتخابية 242000 بينما يصل عدد المسجلين في الإحصاء الإسباني الذين لا يزالون على قيد الحياة 61000 .
وتعطي مختلف الإحصائيات التي أجرتها السلطات الإسبانية خلال ما يقارب القرن من تواجدها بالإقليم الأعداد التالية :

: 1955 - 24563 ساكناً .

: 1963 - 33439 ساكناً .

: 1964 - 37500 ساكن .

: 1965 - 45178 ساكناً .

: 1970 - 59777 ساكناً .

: 1974 - 74902 ساكن .

من مجموعة الطلبات المقدمة 242000 ، قدم المغرب 183000 طلب ، 100000 من هؤلاء الأشخاص يعيشون حتى الآن داخل حدود المغرب .

110000 طلب مغربي وضعت باسم قبائل ومجموعات القبائل H.I.J . والتذكير فمجموع أفراد هذه المجموعات الذين تم إحصاؤهم سنة 1974 هو ما تعداده 8131 شخصاً (14,32%) ، من الإحصاء في حين يمثلون الآن نسبة 45 % من مجموع المترشحين للانتخاب ، وللإشارة أيضاً فالمجموعة H61 والبالغ عدد أفرادها المسجلين والذين كانوا يعيشون بالإقليم سنة 1974 هو 563 شخصاً ، يشكلون اليوم ما مجموعه 56000 طلب من بينهم 46000 لا يزالون بالمغرب .